



دائرة البحوث والدراسات

سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة

(٣٥٢)

جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
دائرة البحوث والدراسات

التحصين الفكري وأثره في تعزيز الأمن الوطني

الأستاذ الدكتور
عبد اللطيف الهميم

٢٠١٦م

١٤٣٧هـ

الطبعة الأولى



٢١٩

هـ ٥٤٥

الهميم، عبداللطيف.

التحصين الفكري وأثره في تعزيز الأمن الوطني. - بغداد: ديوان

الوقف السني، ٢٠١٦.

٢٤٠ ص. ٢٥ سم. (سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، ٣٥٢).

١. الأمن الوطني. ٢. الفكر الإسلامي. ٣. الإسلام - إصلاح.

٤. العنوان. ٥. السلسلة.

جميع الآراء التي في هذا المطبوع تمثل رأي كاتبها وهي لا تعبر

بالضرورة عن رأي الديوان

حقوق الطبع محفوظة للديوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا

نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا

قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ

الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾

صَلَّى
الْحَقُّ

سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٨ - ٢٩

الأهداء

إلى:

العلماء الربانيين المفكرين الموسوعيين،
والأساتذة الأكاديميين، والباحثين المتعمقين،
والخطباء المفوهين، والخبراء الأمنيين، وكل
الذين يتصدون بجرأة للفكر المتطرف .

إلى:

الذين أفزعتهم مشاهد الدماء التي تسفك بغير
وجه حق، وآلمتهم مساحات الخراب التي
تُجرف العمران، وتذوب أنفسهم حسرة على
شباب بعمر الورود تلقي بهم تيارات التطرف
بمحارق الصراعات الصفرية .
إليهم جميعا، أهدي هذه الأفكار والرؤى .

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد :

أصبح من الواضح الذي لم يعد خافيا لكل ذي بصيرة، أن التطرف والتكفير والإرهاب، طوفان كاسح، واعصار مدمر، يُزهق الأرواح، ويذل كرامة الإنسان، يحارب التنوع، ويبيد العمران، يدمر البنى التحتية، ويفتت النسيج الاجتماعي، ويعد من أكبر الأخطار على الأمن الوطني والاستقرار المجتمعي .

يتشكل الإرهاب من حمولة ثقافية متعصبة منغلقة تغذيه بيئة متخلفة، وتعليم سطحي يعتمد الاجترار والتلقين، في ضوء غياب تكامل المؤسسات، تنتج بالتكامل عشوائيات اجتماعية تطفح باليأس والإحباط وغياب الفرص، ينمو ويتوغل، فيها التطرف والتكفير والإرهاب.

شخصنا بعين الخبير أراضيات التطرف ومفاعيله، وبيننا أفتاك الترسانات الفكرية التي تزهق التطرف وتحد من تداعياته، في رؤية

أسميناها: (إعادة تأهيل الذات) تتم عبر تبني استراتيجية تحصين فكري نقدمها في هذا الكتاب لكل الفاعلين بمناهضة التطرف خروجاً من عشوائية التشخيص، كي لا تخرج حزم المعالجات ضبابية غير ذات جدوى .

بينت في هذا الكتاب أن الخلل الحاصل بتشخيص قضايا الإرهاب المعاصر، وما يكتنفه من ارتجالية فجّة وأحادية معيبة، تتجسد في معالجات لاتصل إلى جذوره الفكرية العميقة التي تمده بالاستمرار والدوام، سببها الرئيس غياب ثقافة مشروع استراتيجي تستند إلى رؤية تبرمج عبر خطوات مرحلية تتجسد بأهداف عملية، وآليات واقعية .

إذ يواجه عالمنا اليوم، أخطار محدقة، وتداعيات كارثية، تُعامل ببلادة فكرية وآليات لا ترقى لمستوى التحدي، لذا وددت المساهمة بهذا الشأن الهام عبر هذا الكتاب الذي أسميته: " **التحصين الفكري وأثره في تعزيز الأمن الوطني**" محاولاً تقديم رؤية تشخص المداخل التي تشكل التطرف والتكفير والإرهاب، وتسلب الضوء على التحصين الفكري تعريفاً وأهدافاً ومرتكزات ووسائل، مفكّكاً الخارطة الفكرية للجماعات المتطرفة، معرجاً على حزمة من المعالجات الناجعة ومستشرفاً فضاء البدائل الممكنة طارحاً مجموعة من التوصيات الإجرائية في ختامه.

يهدف الكتاب إلى:

- ١- تبني خطة وطنية تتضمنُ وصفةً اجرائيةً لمواجهة التطرف ومحاصرته وتحصين الشباب من الوقوع فريسةً له.
 - ٢- تفكيك الخارطة المعرفية للجماعات المتطرفة، وسحب ما تدعيه من مسوغات للقيام بأفعالها الإجرامية.
 - ٣- تحقيق التكامل بين المفكرين والمنظومة الأمنية، يتم من خلال وضع استراتيجية تحصين فكرية تحفر في أرضيات التطرف وتجفف مستنقعاته، وتحد من أضراره، وتحاصر آثاره الخطيرة على الأمن الوطني والاستقرار المجتمعي.
- لن أسرد في هذا الكتاب تاريخ الجماعات المتطرفة فهذا مدون في كتب كثيرة، أصبحت تملأ المكتبات دجها مؤلفون عرب، وأخرى لباحثين غربيين، إنما سأعمد إلى الحفر في إيديولوجيتهم العنيفة، وما السبل الناجعة لتحصين الشباب من شرورها.
- في هذا الكتاب أكدت على وجوب تبني معادلة لمواجهة التطرف ملخصها: "تحصين فكري يعقبه تفكيك للخارطة المعرفية تتجسد عبر مشروع تكامل بين المفكرين والأمنيين ستكون أكثر نجاعة وفاعلية في مواجهة التطرف والتكفير والإرهاب".
- وقد تضمن الكتاب على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، وعلى النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم التحصين الفكري ونشأته. وفيه مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم التحصين الفكري .

المطلب الثاني: نشأته .

المبحث الثاني: التحصين الفكري مداه وآثاره في الفرد

والمجتمع. فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحصين الفكري مداه في تحقيق الأمن الفكري.

المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفكري .

المطلب الثالث: آثار تحقيق التحصين الفكري في الفرد

والمجتمع .

المبحث الثالث: المؤسسات المعنية بالتحصين الفكري

ووسائله. وفيه مطلبين .

المطلب الأول: المؤسسات المعنية بالتحصين الفكري .

المطلب الثاني: وسائل التحصين الفكري .

المبحث الرابع: أثر الجماعات المتطرفة على الأمن الوطني.

وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: ماهية وأبعاد الأمن الوطني .

المطلب الثاني: الاستقرار السياسي وأثره على الأمن الوطني .

المطلب الثالث: مهددات الأمن الوطني .

المطلب الرابع: التحصين وأثره في تعزيز الأمن الوطني .

راجيا أن أكون قد أسهمت في إطفاء نيران التطرف وتحجيف
ينابيع التكفير، وتفكيك منظومة الإرهاب الفكرية .
ومن الله التوفيق.

المؤلف

تهیید

تمهيد

إن من الواجب اليوم العناية بتحسين الأفكار وتقوية العقيدة والإيمان فأهل الأهواء اطلوا بأهوائهم وأهل الشبهات حلوا بشبهاتهم من كل ركن من أركان الإعلام ولا حل إلا بالتحسين والعناية بالأفكار والمعتقدات لما يطرأ عليها من شبهة مضلة مهلكة .

إن كثيراً من الشباب اليوم الذين نراهم يسقطون في فتنة التشدد والتكفير ما كان لهم أن يسقطوا لو حصنوا بإذن الله فالوقاية خير من العلاج فحريّ بنا أن نبين له ونحذره ونحصنه بدل المحاولة في إصلاحه وقد فسد عقله وضل الطريق .

والحقيقة أن في القلب ألماً شديداً حينما نرى هشاشة في تحسين شبابنا فكرياً ونرى أننا بحاجة إلى بناء فكري متزن وتحسين قوى في ظل أزمة الأفكار وغيرها من العوارض اليوم .

في ظل انتشار القلم وكثرة الجهل التي ذكرها الرسول (ﷺ) حيث روى عبدالله بن مسعود عن النبي (ﷺ): (إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق وظهور القلم) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٤٩) وأحمد (٤٠٧/١) بإسناد صحيح.

وقال (ﷺ) : (إن من أشراط الساعة أن يفيض المال ويكثر الجهل وتظهر الفتن وتفشو التجارة ويظهر العلم) . سنن النسائي .
ولما لفتنة الاعتماد على العقل في مواجهة الشهادة والمضلات بحجة الثقة بالنفس والاعتماد على الذات والاتكال على الذكاء من أثر بالغ على تأثر الشخص بها وافتتانه ببعضها مع تحذير النبي (ﷺ) لأحد الملهين وهو (عمر الفاروق (ﷺ)) من القراءة في كتب أهل الكتاب فقد ثبت أن النبي (ﷺ) غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب (ﷺ) صحيفة فيها شيء من التوراة وقال : " أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء ، نقية ؟ لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي " .

ولما يلقيه اليوم المشككون من شبهات في المواقع والمنتديات والصحف والمجلات كان هذا الموضوع الذي أوجهه إلى كل مسلم بشكل عام وإلى كل مربٍّ وداعية بشكل خاص فأقول أيها الكرام:
إننا أحوج ما نكون اليوم إلى التحصين الفكري لأنفسنا ولأبنائنا وطلابنا فمن يأمن على نفسه الفتنة إلا المغرور ، ومن يضمن ألا تقع في قلبه شبهة إلا المعجب بذاته المتكمل على قدراته ، ومن المتكل على غير الله ذل وضل وزل .

فنحن اليوم بحاجة إلى غرس مفاهيم الإيمان في قلوب الأبناء حتى يخالط بشاشة القلوب فإن خالطها لم تزعزعه فتنة بإذن الله .

فنحن بحاجة إلى تربية عميقة لا عقيمة وإصلاح للداخل قبل الخارج وتعهد لحلاوة الإيمان التي خبت في زمن الفتن والشهوات .
فنحن اليوم بحاجة إلى ربط قلوب الأبناء بكتاب الله ففيه المخرج من الفتن والحفظ من الضلال بإذن الله ، نحن بحاجة إلى البناء العلمي الشرعي الرصين المرتبط بالعلماء الربانيين ليعرف الطالب قدره ومنزلته فإن أكثر من تعالى على العلماء تطاولاً من لم يثن ركبته عند عالم؟

نحن بحاجة إلى منهج دعوي مستتب من كتاب ربنا وسيرة رسولنا (ﷺ) بعيداً عن الحماس المفرط والتمميع المفرط الذي نشأ عليه البعض فأصبحنا نجني ثماره تلونا غريباً وعجيباً!!
نحن بحاجة إلى كشف للشبهات وتوضيح وربط الأمهات لا المختصرات والكتيبات .

لذا ينبغي أن نراعي أهمية الوقاية بأن نعنّى بالبحث عن العلاج وصدق من قال (درهم وقاية خير من قنطار علاج).

ذكر الذهبي (رحمه الله) في سير أعلام النبلاء أن هنالك رجلاً يقال له ابن الشقاء وكان يعلم الناس القرآن فذهب إلى بلاد الإفرنج وساءت حاله حتى نسي القرآن كله ، بل ترك الإسلام ودخل النصرانية ، وقد قابله بعضهم وكان كبير السن وقد هزل ، ما فعل الله بك ؟ قال : على ما ترى ، وقالوا: أين القرآن الذي حفظته قال

نسيته إلا ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١) وهذا يسمى في حقيقته الانحراف الفكري وهذا في الحقيقة من الخطورة بمكان والقصة التي ذكرنا قد ساقها بعض المؤرخين لكننا نجد في القرآن إشارات كثيرة إلى هذه القضية أن الإنسان ينتكس ويعود عن طريق الحق ويقبل بالضلال بعد ما علم الحق.

هذا الإنسان الذي آتاه الله الآيات وبصره بها فلا ينقصه العلم لكنه انسلخ منها أي من هذه الآيات - والعياذ بالله - يقول بعض أهل العلم فانسلك منها، ولم يقولوا سلخه الله منها، وهذه دلالة بأنه باختياره اختار هذه الطريق واقتنع بهذه الطريق الضالة قال تعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ

الْفَاوِيتِ﴾^(٢)، وكلمة "انسلك" أي خلع الشيء الساتر له وهذا دليل على أن الدين هو ستر الإنسان وعفته وأن آيات الله ساترة لنا فإذا انسلك منها أو ابتعد عنها فتعرضه الفتن والانحرافات .

فنحن اليوم نجد الكثير ممن يقرأ ويدرس لكن نجد القليل ممن يعي ويميز ويدرك وقد ذكر الله لنا - سبحانه وتعالى - قارون أما قال أنه كان من قوم موسى كان منهم لكنه اختبر بالمال وفتن بالمال

١ - سورة الحجر الآية ٢.

٢ - سورة الأعراف الآية ١٧٥.

وكانت نهايته فخسفنا به وبداره الأرض ﴿إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى
فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا
تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ ^(١) فالمسألة خطيرة وبالغة الخطورة، لذا
كان رسولنا دعاء الأعظم (ﷺ) دائماً قوله: "يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك" ويقول (ﷺ): "إن القلوب بين إصبعين من أصابع
الرحمن يقلبها كيف شاء" لنأمل كيف قال إبراهيم (عليه السلام) ﴿وَاجْتَنِبْ
وَبَيْنَ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ^(٢).

١ - سورة القصص الآية ٧٦.

٢ - سورة إبراهيم الآية ٣٥.

المبحث الأول

مفهوم التحصين الفكري ، ونشأته

يعد مفهوم التحصين الفكري من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف قديماً في ثقافتنا الإسلامية بلفظها، وإن كان للشرعية الإسلامية رؤيتها في حفظ الدين والعقل.

وتعد هذه المفاهيم ضمن سياق منظومة مفاهيمية متقاربة تتصل ببعضها، لتشكل بناءً متكاملًا لا ينفك بعضه عن بعض وسوف أتناول في هذا المبحث مفهوم التحصين الفكري، ونشأته في مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم التحصين الفكري .

المطلب الثاني: نشأته .

المطلب الأول

مفهوم التحصين الفكري

ويتضمن هذا المطلب خمسة أفرع :

الفرع الأول

مفهوم التحصين لغة واصطلاحاً:

معنى مفهوم (التحصين) في اللغة :
تحصين: مصدر للفعل حَصَّنَ ، تقول حَصَّنَ يَحْصِنُ يَحْصِنُ تحصيناً،
فهو محصَّنٌ، والمفعول محصَّنٌ وحصَّنَ الجند المدينة : جعلوها
حصينة منيعة.

وحصنوا مواقعهم : عززوها.
وحصَّنَ فلاناً : اتخذ الحيلة لوقايته من المرض ونحوه ، صانه
وحفظه، قال تعالى ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُؤْسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُم مِّنْ
بِأْسِكُمْ﴾^(١).

١ - سورة الأنبياء الآية ٨٠.

وحصن المكان أحصنه: منعه وصانه، وبنى حوله حصناً،
وحصنت القوات العسكرية مواقعها على الحدود ﴿لَا يَقْدِرُونَكُمْ﴾
﴿جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾^(١): أي قواه ومنعه^(٢) .

ومنه الحصن: كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه،
والجمع حصون.

وحصن وحصين: من الحصانة ، وتحصَّن العدو، في حديث
الأشعث : "تحصن في محصن المحصن" ^(٣) القصر والحصن.

وتحصَّن إذا دخل في الحصن وأضحى به ، فهو مأخوذ من
الحصن، وهو مصطلح يشبه الإنسان بالبلد الذي يطوقه حصن
لحمايته من كل عدو قد يدخل خلصة أو علانية.

التحصين اصطلاحاً :

الحصن فيه معنى الحصانة والمناعة والصيانة والحماية والوقاية
والحفظ وهو من صيغ المبالغة الذي يدل على التكثير والمبالغة في
النقل.

التحصين له معانٍ عدّة بحسب جوانبه وأقسامه منها:-

١ - سورة الحشر الآية ١١.

٢ - مختار الصحاح .

٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، بيروت ، المكتبة العلمية .

- ١- التحصين في القسم الشرعي: هو تحصين المسلم نفسه بالأذكار الشرعية التي تحميه من أذى وتلاعب الشياطين ومن كل ما سواه كأنه طوق حول الإنسان ويحميه.
- ٢- التحصين في القسم الدستوري : هو الحصانة التي هي خاصية أصلية في معظم الدساتير المكتوبة فهو يتعلق بالإجراءات القانونية لتعديل الدستور.
- ٣- التحصين في القسم الصحي : هو اكتساب الجسم مناعة ضد مرض ما عن طريق اللقاح أو المصل المناسب. والذي يبدو لي من خلال استقراء معنى التحصين في اللغة أنه: إجراءات تتخذ الغاية منها الصيانة والمنعة بقصد الحماية والوقاية . وفي محاولة لنظرة شاملة ومتكاملة فالتحصين فيما يبدو لي: "هو أخذ الحيطة والحذر الفكري وتعزيزه من أن يدخله ما يقلق أمنه".
- فالإجراءات الوقائية هي ما يسمى بالتحصين ، أما الغاية من هذه الإجراءات فهو الأمن الفكري .
- إذن فالأمن الفكري هو النتيجة المتوخاة من التحصين . والله أعلم

الفرع الثاني

مفهوم الفكر في اللغة وفي الاصطلاح

أولاً: الفكر في اللغة:

جاء في مختار الصحاح " ف ك ر: (التفكر) التأمل، و(أفكر) في الشيء و(فكر) فيه بالتشديد و(تفكر) فيه بمعنى ورجل (فكير) بوزن سكيت كثير التفكير" (١)

وجاء في مقاييس اللغة: "الفاء والكاف والراء تردد القلب في شيء يقال: تفكر إذا ردد القلب معتبراً" (٢).

وجاء في لسان العرب: أن الفكر هو "إعمال الخاطر في شيء" (٣)

وجاء في المنجد في اللغة والأعلام أن كلمة فكر تعني "فَكَرَ فِكْرًا وفكر وأفكر وتفكر في الأمر أي أعمل الخاطر فيه وتأمله والفكر جمع أفكار: تردد الخاطر فيه بالتأمل والتدبر بطلب المعاني، ويقال

١ - مختار الصحاح ، زين الدين محمد الرازي (٢٤٢/١) .

٢ - مقاييس اللغة : ابن فارس (٤٤٦/٤) .

٣ - لسان العرب . ابن منظور، (٣٠٧/١٠) .

لي في الأمر فكر أي نظر ورؤية" (١)

مما سبق يتضح أن مفهوم الفكر في اللغة يدور حول معنى واحد تقريباً وهو إعمال الفكر بالتأمل والتدبر، وإعمال العقل.

ثانياً: الفكر في الاصطلاح:

قال الفيومي: "ويقال : الفكر ترتيب أمور الذهن يتوصل بها إلى مطلوب، يكون علماً أو ظناً" (٢)

وعرفه الدكتور عبد الرحمن الزنيدى بقوله: "الفكر في المصطلح الفكري والفلسفي خاصة هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم ونحو ذلك وهو كذلك المعقولات نفسها أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري" (٣)

١ - المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف مادة فكر ص ٥٩١ دار المشرق، بيروت. الطبعة الثامنة والعشرون ١٩٧٣م.

٢ - المصباح المنير في غريب شرح الكبير ، أحمد الفيومي ، دار الفكر (بلا تاريخ) (٤٧٩/٢) نقلاً عن ورقة عمل الاجتماع الدوري الخامس لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعنوان : الأمن الفكري مفهومه ضرورته ، مجالاته للدكتور إبراهيم الزهراني ، موقع السكينة:

<http://www.assakina.com/news٤/٦٣٠٢.html#ixzzlgRRY١٢ag>

٣ - حقيقة الفكر الإسلامي د.عبد الرحمن الزنيدى ص ١٠. دار المسلم، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٢هـ.

ويقول جميل صليبا " وجملة القول: أن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية وهي النظر والتأمل وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس" (١)

مما سبق يتضح أن التفكير يراد به " إعمال النظر والتأمل في مجموعة من المعارف لغرض الوصول إلى معرفة جديدة وهو بهذا عملية يقوم بها العقل أو الذهن بواسطة الربط بين المدركات أو المحسوسات واستخراج معانٍ غائبة عن النظر المباشر" (٢)

ولا يقصد بكلمة (الفكر) تلك الحركة الذهنية الدائبة التي لا تتوقف عن النشاط في إدراك المعقولات والتي يطلق عليها اسم التفكير، بل المقصود هو الحديث المصطلح الشائع الذي يعني جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه، وبهذا المفهوم نستطيع تصنيف الفكر الحديث إلى فكر إسلامي ، وفكر يهودي، وفكر نصراني ، وفكر شيوعي ، وفكر علماني، وغير ذلك من

١ - المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية جميل صليبا (١٥٦/٢) دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٢م.

٢ - التعريفات ، الجرجاني ص ٥٥ .

صنوف الفكر التي تنتشر في المجتمعات وتؤثر في توجيهها وفي أنظمة الدول التي تحكمها^(١).

وجملة القول: أن الفكر اصطلاحاً كما يقول أهل الاختصاص هو: عمل العقل ونتاجه .

اهتمام الإسلام بالفكر:

والإسلام أولى عناية فائقة بالفكر والمحافظة عليه من كل شيء يؤدي به إلى الانحراف والزيغ واهتم اهتماماً بالغاً بآلة الفكر وهي العقل، ودعا إلى التفكير الذي يقود إلى ما ينفع الإنسان من معرفة الله وخشيته والانقياد له سبحانه وتعالى ففي القرآن الكريم وردت لفظة " الفكر " كثيراً كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٣) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٣)

١ - ينظر : الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به ، د.عبد الله ابن عبد المحسن التركي ص ٥٧ وأصل الكتاب محاضرة أُلقيت في مدينة تدريب الأمن العام بمكة المكرمة بتاريخ ١٤٢٢/٣/٥ هـ (بلا دار النشر).

٢ - سورة الأعراف الآية ١٨٤.

٣ - سورة البقرة من الآيتان ٢١٩-٢٢٠.

يقول الغزالي (رحمه الله) كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبه لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره" (١)

ولذلك فيلاحظ في كتاب الله العزيز آيات كثيرة تدعو إلى التفكير وإعمال الفكر والعقل، وأن هذا التفكير وإعمال الفكر والعقل هو الذي يقود إلى الإيمان وتوحيد الله جل وعلا وخشيته وأنه سبب زيادة الإيمان.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ (٢).

ويقول تعالى: ﴿فَأَقْصِرْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٩٢﴾ (٣).

١ - إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، ٤/٢٣٣ دار المعرفة ، بيروت

٢ - سورة آل عمران الآيتان ١٩٠-١٩١.

٣ - سورة الأعراف الآية ١٧٦.

وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِئًا وَفَرْدَى ثُمَّ تُنْفَكُّرُوا مَاصِحِيكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ لَا نَذِيرُكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَاصِحِيهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ لَا نَذِيرُ مُبِينٌ﴾^(٤).

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تؤكد هذا المعنى مما يتبين بجلاء أهمية الفكر والتفكر وإعمال العقل الذي يكون سبباً في نبذ التقليد الأعمى ، والتجرد للحقيقة والابتعاد عن التعصب للآراء وما عليه الآباء إذا كانوا على ضلال.

وجملة القول من هذا المطلب يتبين الارتباط الوثيق بين الفكر الصحيح والإيمان ، فإن الفكر الصحيح المبني على الاستدلال

١ - سورة يونس الآية ٢٤.

٢ - سورة الحشر الآيتان ٢٠-٢١.

٣ - سورة سبأ الآية ٤٦.

٤ - سورة الأعراف الآية ١٨٤.

والنظر والتأمل والتفكر بتجرد يقود حتماً إلى الإيمان بالله وتوحيده
وخشيته، ولذلك يدعو القرآن الكريم إلى التفكر والنظر وإعمال
العقل، وفيه آيات كثيرة تختتم بقوله ﴿لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿لَا يَتَّبِعُ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وغيرها من الآيات الأخرى التي تدعونا إلى النظر
في خلق الله وعظيم صنعه وتدبيره.

الفرع الثالث

تعريف التحصين الفكري باعتباره مصطلحاً مركباً

يعد مفهوم (التحصين الفكري) من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف قديماً في ثقافتنا الإسلامية بلفظها وإن كان للشرعية الإسلامية رؤيتها في حفظ الدين والعقل، وبما أن التحصين هو جزء من أجزاء الأمن الفكري، والأمن هو النتيجة المتوخاة من التحصين - لاكمال الصورة في الذهن - إذن لابد من تسليط الضوء على ما قيل في الأمن الفكري.

ونظراً للحدثة النسبية للمصطلح فقد تباينت الرؤى في المقصود به، ومما ورد في هذا الشأن واجتهد الباحثون في تحديده ما يأتي:

✽ فقد عرفه الدكتور سعيد الوادعي: بأنه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون"^(١).

١ - الأمن الفكري الإسلامي مجلة الأمن والحياة العدد (١٨٧) ١٤١٨هـ للدكتور سعيد الوادعي، نقلاً عن بحث للدكتور عبدالرحمن اللويحق بعنوان بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي، ١٩ وهو بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول =

✽ ويعرفه الدكتور عبد الحفيظ المالكي بأنه: "سلامة فكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني"^(١).

✽ ويعرفه حيدر الحيدر بقوله: "تأمين خلو الأفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ مما قد يشكل خطراً على نظام المجتمع وأمنه وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية"^(٢).

=للأمن الفكري بتاريخ ٢٢-٢٥ جماد الأولى ١٤٣٠هـ كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

١ - نحو استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب د. عبدالحفيظ المالكي ، نقلاً من بحث للدكتور عبدالرحمن اللويحق بعنوان بناء المفاهيم، ص ١٩ .

٢ - الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية ، حيدر بن عبد الرحمن الحيدر ص٣١٦. رسالة دكتوراه في أكاديمية الشرطة في جمهورية مصر العربية الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

وجملة القول وبالتأمل في مصطلح (الأمن الفكري) من حيث مقتضياته وما يمكن أن يترتب عليه في المجتمع المسلم وما انتهى إليه الباحثون في تعريفهم للأمن الفكري أنه (يسعى إلى تحقيق الحماية التامة لفكر الإنسان من الانحراف، وأنه يُعنى بحماية المنظومة العقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية في مواجهة كل فكر أو معتقد منحرف أو متطرف وما يتبعه من سلوك).

أما التحصين الفكري (مركباً إضافياً) : هو الدرع العلمي المتين للفكر المسلم من خلال وسائل الفهم الناضج لمنهاج الإسلام كتاباً وسنة، ووقاية الفكر والعقل عن كل ما يخلّ به من آراء فاسدة تحيد به عن وسطية الإسلام واعتداله ومقاصد الشرع.

الفرع الرابع

العلاقة بين التحصين الفكري والأمن الفكري

على الرغم من أن هذا المصطلح لم يرد في النصوص الشرعية، بل وليس له وجود في تراث علماء المسلمين إلا أن مقاصد الشريعة المأخوذة من استقراء نصوص الكتاب والسنة وما يدل عليه كلام علماء الأمة قد تضمنت ما يدل على المضامين الرئيسة لهذا المفهوم.

"فالشريعة الإسلامية جاءت لحفظ الضرورات الخمس (الدين والعقل والنفوس والمال والعرض)، وبالتالي فإن بناء مفهوم (الأمن الفكري) في الإسلام يستدعي مراجعة النصوص الشرعية وتطبيقاتها للخلوص بالرؤية المتكاملة إلى تحقيق الأمن على الفكر الاعتقادي، وهذا عمل ينبغي على الاستقراء الموصل لليقين مع دراسة المفاهيم التي تتصل بهذا المفهوم أو تتقاطع معه أو تختلط به"^(١)

١ - بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً" د. عبد الرحمن اللويحق ص ١٨ .

ومن الآيات التي تدل على أمن الفكر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(١).

فسر العلماء (الظلم) وهو أمر متعلق بالفكر ، إذ أن الشرك نوع من اعتقاد فاسد قائم على معطيات فكرية زائفة فإذا كان الإيمان الملبس هو الشرك فإن الإيمان الخالص هو التوحيد المنسجم مع العقل والفطرة السوية ، فالأمن من هذا المنظور هو نتيجة لمعطيات فكرية ولا معطيات حسية.

ومن هنا يتبين أن الأمن من المنظور التحليلي يتحقق بناء على عاملين :

الأول: حسي وهو الأمن في الأنفس والأموال والأعراض.

والثاني: وفكري وهو الأمن في المعتقد وسلامته من الانحراف عن الوسطية .

وأكمل الأمن ما اجتمع فيه العاملان^(٢) وهو ما يشير إليه قوله

١ - سورة الأنعام الآية ٨٢.

٢ - ينظر: الأمن الفكري وأأسسه في السنة النبوية د.عبد الرحمن بادي ود.إبراهيم شوقار بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ ص ٧ كرسي الأمير نايف لدراسات ال/ن الفكري بجامعة الملك سعود

تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(١).

تتبين العلاقة بين التحصين والأمن الفكري من استقراء وتتبع النصوص لتكوين العناصر الأساسية (للأمن الفكري) والمحددة له فتبدو أن عناصرها كالاتي :

- أ- التحصين .
 - ب- التأصيل .
 - ت- معالجة الضلال .
 - ث- الاعتصام بشرع الله.
 - ج- التفاعل مع الثقافات والحضارات الأخرى^(٢).
- ولأهمية هذه العناصر المكونة للأمن الفكري فسأقول الاتي عنها:

العنصر الأول : التحصين :

لتحصين المجتمع من الضلال جاءت الشريعة بأمر منها:

١ - سورة قريش الآيتان ٣-٤ .

٢ - ينظر : بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً" د. عبد الرحمن اللاويحق ص ٢٠

١- التحذير من الفرق المخالفة لهذا المنهج الحق: ومنه

التحذير من رأس الفرق الضالة كالخوارج، فعن سويد بن غفلة قال: قال علي (عليه السلام) إذا حدثتكم عن رسول الله (ﷺ) فلائن آخر من السماء أحب إلي من أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإنما الحرب خدعة، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة" (١).

٢- التحذير من الغلو واتخاذ الوسطية منهج عمل مستمر:

الغلو وهو المبالغة في الشيء بتجاوز الحد، وضابطه تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ

١ - رواه البخاري: كتاب المناقب ، باب : علامات النبوة برقم (٣٦١١) وفي كتاب فضائل القرآن ، باب ، إثم من رآى بقراءة القرآن، برقم (٥٠٥٧) وفي كتاب : استتابة المرتدين، باب: قتل الخوارج والمرتدين بعد إقامة الحجة عليهم برقم (٦٩٣٠) الناشر : بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع الرياض ١٤١٩هـ.

رواه مسلم : كتاب الزكاة باب : التحريض على قتل الخوارج برقم (١٠٦٦) الناشر : دار الخير ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦هـ.

فِيحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿١﴾ وبخلافه الوسطية^(٢) التي هي من خصائص الأمة الإسلامية، ووسطية الأمة الإسلامية تعني: أن الأمة الإسلامية خيار الأمم في ذاتها، وأعدلها في حكمها، وأنصفها في شهادتها على الناس، وأقومها في السير على منهج الله، كما أنها وسط بين الأمم من حيث الزمان والمكان^(٣) .

١ - سورة طه الآية ٨١.

٢ - الوسطية في اللغة : مشتقة من مادة (وَسَطَ) ، قال ابن فارس : " الواو والسين والطاء بناءً صحيح يدل على العدل والنصف ، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه . فكلمة (وسط) تضبط على وجهين : الأول : (وَسَطَ) بسكون السين وهو ما كانت أجزاؤه منفصلة فتكون ظرفاً بمعنى (بين) ، قال ابن منظور : " وأما الوسط بسكون السين فهو ظرف لا اسم جاء على وزن نظيره في المعنى وهو (بين) . الثاني : (وَسَطَ) بفتح السين وهو ما كان متصل الأجزاء فتأتي على معانٍ متعددة متقاربة غالباً، منها " العدل والخيار والشرف في الحسب والنسب"، ومنها " العزة، والقوة، والمنعة، والظهور . ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (وسط)، (١٠٨/٦) . لسان العرب، ابن منظور، فصل الواو، باب وسط، (٤٢٧/٧)، الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، ص ١٣١-١٣٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ .

٣ - ينظر : تميز الأمة الإسلامية ، د. إسحاق السعدي ، (٧٣٧/١) .

فالوسطية في استعمال الشارع موقف بين موقفين في فهم النصوص والتعامل معها وهي اتجاه بين اتجاهين بين ظاهرية مفرطة وباطنية مفرطة، فيه موقف وسط في التعامل مع المقاصد والنصوص الجزئية^(١).

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكِبْرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢). أي: عدلاً وخياراً^(٣).

وقال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٤)، قال ابن الجوزي: " وفي المراد بالوسطى ثلاثة أقوال :

- ١ - ينظر: الإرهاب التشخيص والحلول ، عبد الله بن بية ، ص ٩٦-٩٧ .
- ٢ - سورة البقرة : الآية ١٤٣ ، ولا ننسى أن هذه الآية المباركة هي الآية الوسط في سورة البقرة لأنها الآية ١٤٣ من أصل ٢٨٦ وهو مجموع آيات هذه السورة المباركة .
- ٣ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، (٨٩/١) .
- ٤ - سورة البقرة: الآية ٢٣٨ .

أحدها: أنها أوسط الصلوات محلاً .

والثاني: أوسطها : قدراً .

والثالث : أفضلها ، ووسط الشيء : خيره وأعدله "(١).

وقال تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْهُمُ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ^٢ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^٣﴾ (٢).

قال ابن الجوزي: " فيه قولان :

الأول: من أوسطه في القدر، قال عمر وعلي وابن عباس ومجاهد (ؓ) .

الثاني: من أوسط أجناس الطعام، قاله ابن عمر والحسن (ؓ) (٣).

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَاقُ لَكُمْ لَوْلَا تَسْتَحُونَ^٤﴾ (٤).

١ - زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، (٢٣٥/١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

٢ - سورة المائدة : الآية ٨٩ .

٣ - زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي (٢٤٩/١) ، .

٤ - سورة القلم : الآية ٢٨ .

قال ابن الجوزي: " أي أعدلهم وأفضلهم " (١).

وقال تعالى: ﴿فَوَسَّطْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (٢). قال ابن الجوزي: " قال المفسرون المعنى: توسطن جمعاً من العدو ، فأغارت عليهم " (٣). ومن الأحاديث: عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال : إن رجلاً أتاهم فقال: إن لي امرأة وإن أُمي تأمرني بطلاقها، قال أبو الدرداء: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه " (٤).

وقوله (ﷺ) : " ليس للنساء وسط الطريق " (٥).

وقوله (ﷺ) : " إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله

١ - زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، (١٠٠/٨).

٢ - سورة العاديات : الآية ٥ .

٣ - زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، (٣٠٨/٨).

٤ - رواه الترمذي ، برقم (١٩٠٠) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، رقم (٩١٤) ، مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى ، ورواه ابن ماجه برقم (١٧١٢) ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

٥ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، الشيخ الألباني، (٨٥٦)، وقال: حسن بشواهده.

فاسألوه الفردوس أو وسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة " (١) . قال ابن حجر : " أوسط الجنة أو أعلى الجنة والمراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل " (٢) . وعلى ذلك فإن الوسطية تتحقق في الأمة الإسلامية بأنها خير الأمم وأعدلها ووسطيتها لأنها تنتسب إلى أعظم المناهج وأفضل الشرائع خصها به رب العالمين سبحانه وتعالى ورضيه لها ديناً . وسوف أعرض ما يتميز به هذا المنهج باختصار في النقاط الآتية :

١- سمات المنهج الوسطي :

الوسطية لها سمات ، وهذه السمات ذكرتها النصوص ووجدت في سلوك الصحابة وأئمة الإسلام ، ومن هذه السمات ما يأتي :

- أنها شريعة العدل في الأحكام والتصرفات .

١ - رواه البخاري ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : درجات المجاهدين في سبيل الله ، برقم (٢٧٩٠) ، وفي كتاب : التوحيد ، باب : (وكان عرشه على الماء) ، برقم (٧٤٣٢) ، .

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن حجر العسقلاني ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : درجات المجاهدين (١٧/٦) ، دار السلام ، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ .

- أن هذا المنهج موافق للعقل السليم ، والشرع الصحيح بنصوصه وقواعده واجتهادات العلماء فيه يدعو إلى الوسطية وينهى عن الغلو .
- أن الوسطية والاعتدال يبرآن من الهوى ويعتمدان على العلم الراسخ .
- أن الوسطية تراعي القدرات والإمكانات .
- أن فيها مراعاة للزمن والناس ، فالزمن يتغير ، والناس أيضاً يحتاجون إلى تجدد باعتبار الزمن وباعتبار التغير^(١).

٢- مظاهر المنهج الوسطي :

تتجلى وسطية الأمة الإسلامية في أمور المسلم جميعاً سواء في باب العقيدة أم الأحكام أم السلوك أم الأخلاق، ومن المظاهر ما يأتي:

- أ- وسطية في باب صفات الله بين أهل التعطيل وأهل التمثيل: فأهل السنة أثبتوا الصفات لله إثباتاً بلا تمثيل ، ونزهوه عن مماثلة المخلوقين تنزيهاً بلا تعطيل .

١ - الوسطية والاعتدال ، الشيخ صالح آل الشيخ ، ص ٧-٩ ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ .

ب- وسطية في باب الوعد بين المرجئة وبين الوعيدية :
فالمرجئة يقولون لا يضر مع الإيمان معصية ، أما
الوعيدية فهم الذين يقولون يجب على الله عقلاً أن يعذب
العاصي ، ويكفرون أهل الكبائر ، أما أهل السنة فهم بين
نفاة الوعيد من المرجئة وبين موجبيه من الوعيدية .

ت- وسطية في مسألة التكفير : فهناك من يسارع إلى التكفير
ويكفرون بالكبيرة ، كحال الخوارج ، وفي المقابل هناك
من منع التكفير مطلقاً ، أما أهل السنة فهم لا يمنعون
التكفير بإطلاق ، ولا يكفرون بكل ذنب .

ث- وسطية في محبة النبي (ﷺ) بين الغالين والجافين : فهناك
من غلا في محبة النبي (ﷺ) ورفع فوق منزلته كحال
غلاة الصوفية ، وهناك من جفا في حقه وأعرضوا عن
شرعه كغلاة الباطنية ، أما أهل السنة فتوسطوا فيرون أنه
عبد الله ورسوله وأنزلوه منزلته اللائقة به .

ج- وسطية في باب العقل بين الذين ألوهه وبين الذين ألغوه :
فأهل السنة لا يلغون العقل وفي الوقت نفسه لا يؤلهونه ولا
يجعلونه حاكماً على نصوص الوحي .

ح- وسطية في التعامل مع العلماء : فهم يحبون علماءهم
ويتأدبون معهم ويحسنون الظن بهم ، ثم إنهم في نفس

الوقت يرون أن العلماء غير معصومين يجوز عليهم الخطأ والنسيان، إلا أن ذلك لا ينقص من قدرهم .

خ-وسطية في التعامل مع ولاية الأمور : فهم ليسوا كالخوارج الذين يرون جواز الخروج على ولاية الأمور ، وليسوا كالمفرطين المداهنيين المتخاذلين الذين يسكتون على ظلم الولاية ويتركون نصحهم والإنكار عليهم^(١).

حيث إن بداية أي انحراف وتطوره حتى يصل إلى التكفير لم يكن ليصل إلى هذا الأمر لولا الابتعاد عن المنهج الوسطي ، فالابتعاد عن المنهج الوسطي هو بسبب خلل فكري قاده إلى عدم الفهم الصحيح للأدلة وعدم معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية وبالتالي يصل إلى انحراف فكري يتطور بعده إلى غلو أو تقصير . وعلى ذلك فإن التحصين الفكري يعني وقاية المنظومة العقديّة والثقافية والأخلاقية والأمنية في مواجهة كل فكر أو معتقد منحرف أو متطرف وما يتبعه من سلوك ، ويحقق هذا المعنى الالتزام بالوسطية لأنها تحول بينها وبين الشطط الذي يلحق بالفكر فيجعل صاحبه منحرفاً فكرياً .

١ - ينظر: عقيدة أهل السنة والجماعة ، محمد بن إبراهيم الحمد ، ص ٥٧-

٦٧ ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ .

٣- ذكر أخبار الأمم لأخذ العبرة من أسباب ضلالهم:

وأكثر ما ورد في قصص بني إسرائيل ، فإن الله قص علينا أخبارهم في سور كثيرة من القرآن وفي ضمن ذلك التحذير من أعمالهم وأوصافهم ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرُّكُمْ ثُمَّ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فِرْقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِلْغَامِ وَالْعَدْوَنِ وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسْرى فَتَدُوهُمْ وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾^(١) ففي ذلك تحذير من أن نسير مسيرة بني إسرائيل في الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض وذلك هو الانحراف ورأسه .

٤- التحذير من أوصاف محدودة:

كتحذير القرآن الكريم والسنة المطهرة من التفرق ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعِصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَا

١ - سورة البقرة الآيات ٨٤ - ٨٦ .

٢ - سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿١﴾ وعن معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) قال : قام فينا رسول الله (ﷺ) فقال : "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على تنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين : ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة" (٢)

٥- التحذير من الإحداث والابتداع في الدين :

ففي الحديث عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : (أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى هدى محمد (ﷺ) وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) (٣) "قأبان (رضي الله عنه) أن البدعة ضلالة لأنها إحداث في دين الله ما لم يشرعه الله ورسوله (٤)،

١ - سورة آل عمران الآية ١٠٥.

٢ - صحيح الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني: تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٨ برقم (٢٦٤١) قال الألباني : صحيح.

٣ - رواه مسلم : كتاب الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة برقم (٨٦٧).

٤ - ينظر : بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً" د.الرحمن اللويحق بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري ص ٢٥-٢٨ (مرجع سابق).

وبخلافه سلوك الصراط المستقيم ، والدين القويم من غير تعويج عنه يمينة ولا يسرة ، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كلها كذلك ، وهو ما يسمى بالاستقامة^(١)»^(٢).

قال تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧ ﴾^(٣) . " أي دلنا .

وأرشدنا ووفقنا إلى الطريق الواضح الموصل إلى الله وجنته ، وهو معرفة الحق والعمل به ، فالهداية إلى الصراط المستقيم هو لزوم دين الإسلام ، وترك ما سواه من الأديان " ^(٤) .

١ - الاستقامة في اللغة : مصدر استقام على وزن استفعل ، وهو مأخوذ من مادة (قَ وَ مَ) التي تدل على معنيين : أحدهما جماعة من الناس ، والآخر انتصاب أو عزم ، وإلى هذا المعنى ترجع الاستقامة في معنى : الاعتدال، يقال قام الشيء واستقام إذا اعتدل واستوى . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، (٦/٣٧٨١) .

٢ - موسوعة نضرة النعيم ، مجموعة من المختصين ، (٢/٣٠٤) ، دار الوسيلة ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٥ هـ .

٣ - سورة الفاتحة : الآية ٦-٧ .

٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي، (١-١٩) ، (مرجع سابق .)

- وقال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١).
- وقال تعالى : ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).
- وقال تعالى : ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣). " إن النهي الذي أعقب الأمر بالاستقامة .
- لم يكن نهياً عن القصور والتقصير ، إنما كان نهياً عن الطغيان والمجاوزة ، وذلك أن الأمر بالاستقامة وما يتبعه في الضمير من يقظة وتحرج قد ينتهي إلى الغلو والمبالغة التي تحول هذا الدين من يسر إلى عسر ، والله يريد دينه كما أنزله ، ويريد الاستقامة على ما أمر دون إفراط ولا غلو ، فالإفراط والغلو يخرجان هذا الدين عن طبيعته كالتفريط والتقصير ، وهي التفاتة ذات قيمة كبيرة لإمساك النفوس

١ - سورة الأنعام : الآية ١٥٣ .

٢ - سورة يونس : الآية ٨٩ .

٣ - سورة هود : الآية ١١٢ .

على الصراط ، بلا انحراف إلى الغلو أو الإهمال على
السواء" (١) .

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ
تُعَدُّونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ
فِيهَا مَا نَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزُولُ مِنْ غُفُورٍ
رَجِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ .

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ .

- وقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ عَلَى الْطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُنَّ مَاءً غَدَقًا ﴿٤﴾﴾ .

١ - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، (٤/١٩٣١) ، دار الشروق ، بيروت ،
الطبعة الخامسة والعشرون ، ١٤١٧ هـ .

٢ - سورة فصلت : الآيات ٣٠-٣٢ .

٣ - سورة الأحقاف : الآيتان ١٣-١٤ .

٤ - سورة الجن : الآية ١٦ .

أسباب تحقيق الاستقامة :

إن الاستقامة مطلب عزيز وغاية شريفة لا يمكن تحصيلها بالتمني، بل لا بد من بذل الجهد لتحقيقها ومن الأسباب المعينة على ذلك ما يأتي :

- توفيق الله لهذا العبد الهداية ، وشرح صدره للإسلام ، وتوفيقه للطاعة والعمل الصالح .
- الإخلاص لله تعالى ، ومتابعة رسوله (ﷺ) .
- الاستغفار والتوبة .
- طلب العلم : والمقصود به علم الكتاب والسنة ، لأنه الوسيلة لمعرفة الله تعالى وكتابه وسنة رسوله (ﷺ) .
- معرفة خطوات الشيطان للحذر منها .
- ثمرات الاستقامة من خلال الأدلة السابقة :
- تنزل على أهل الاستقامة الملائكة بتطمينهم .
- الطمأنينة والسكينة .
- البشـرى بالجنة .
- سعة الرزق في الدنيا .
- الانشراح في الصدر والحياة الطيبة .

العنصر الثاني : التأصيل :

أن المتأمل في منهج الإسلام يجد أن الإسلام شرع الأسس

لتأصيل الناس على الحق وذلك بأمرين:-

١- **التأصيل بضبط مصدر التلقي:** إن التأصيل وضبط مصادر

المعرفة والتلقي أساس الأمن الفكري، فإن الاعتقاد وصحته والعمل وسلامته كل ذلك مناط بسلامة المصدر الذي يصدر منه الاعتقاد أو العمل ولذلك فقد دلت النصوص على أهمية المصدر الذي عنه القول أو الاعتقاد أو العمل.

٢- **التأصيل بضبط منهج الفهم :** إن صحة الفهم أساس لسلامة

الاعتقاد فالضالون إنما ضلوا لفساد فهمهم ، فما انحراف الخوارج على سبيل المثال إلا بسبب جهلهم بالقرآن وعدم فقههم له^(١).

العنصر الثالث : المعالجة :

معالجة مظاهر الانحراف الفكري يكون بأمور منها:

١. **المناصحة والموعظة الحسنة :** فمن حق المسلم على أخيه

أن ينصحه إن رأى منه انحرافاً أو معصية أو غلواً أو

ابتداعاً ولقد نصح النبي (ﷺ) بعض أصحابه حين وقعوا في

لون من ألوان الغلو.

ومن ذلك حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : جاء ثلاثة رهط إلى

بيوت أزواج النبي (ﷺ) يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم

١ - ينظر : المرجع السابق ص ٢٣-٢٥.

تقالوها، فقالوا : أين نحن من النبي (ﷺ) وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله (ﷺ) فقال : "أنتم قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأنقاكم له ، ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"^(١)

٢. الحوار: إن المحاورة لأهل الانحراف الفكري سبيل من سبل كشف الشبه ووقاية للناس من آرائهم وأقوالهم ، وفي حياة السلف (رحمهم الله) شواهد على محاورة أهل الضلال ومن أشهرها مناظرة عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) للخوارج مما كان سبباً في رجوع كثير منهم إلى الحق.

٣. الرد : وقد رد النبي (ﷺ) في وقائع كثيرة رداً مباشراً على من انحرف ، ومن ذلك حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي (ﷺ) يسألون عن عبادته... الحديث"^(٢).

١ - رواه البخاري: كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، برقم (٥٠٦٣) ورواه مسلم كتاب : النكاح ، باب : استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه برقم (١٤٠١) واللفظ للبخاري.

٢ - سبق تخريجه ص(٣٨).

٤. العقوبة: حيث إنه من المشكلات والانحرافات التي يقع فيها ناس مما يستعصي على العلاج الفكري، فيستلزم نوعاً من العقوبات ، ردعاً للمنحرف ، وحفظاً للأمة من الانحرافات^(١).

بهذا يتبين بوضوح أن مصطلح " التحصين الفكري " في الإسلام هو احاطة فكر الإنسان بسياج منيع لحفظ فكره في مأمن من الزيغ والانحراف اللذين يؤديان إلى الضلال وقد بين رب العالمين سبحانه وتعالى صراطه المستقيم في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢) ثم يبين بعد هذه الآية بقليل أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وأحزاباً لا يخفى أمرهم عليه وأنه يجب على المؤمنين أن يحذروهم فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٣).

١ - ينظر : بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن

الفكري أنموذجاً" د.عبد الرحمن اللويحق ص: ٣٢-٣٥ (مرجع سابق).

٢ - سورة الأنعام : الآية ١٥٣.

٣ - سورة الأنعام : الآية ١٥٩.

العنصر الرابع : الاعتصام بشرع الله تعالى

إن الرؤية الإسلامية تربط أحكام الحياة كلها بالله المصدر والغاية ولذلك فإن الله يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(١) والفكر إنما ينضبط بارتباط العبد بالله وهذا يتحقق في أمور منها:

١. توجه القلب إلى الله نية وقصدًا: إن معظم الانحراف يأتي من سوء القصد وانحراف الغاية وأهل الإيمان إنما يريدون الحق ويقصدونه حتى لو أخطأوا والضالون إنما ضلوا بأسباب من أهمها سوء مقاصدهم ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

٢. تقوى الله عز وجل: يقول تعالى: ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنفُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٣)، فتقوى الله كما تسوق إلى العمل الصالح، فإنها تسوق إلى الفكر الصالح وفي هذه الآية يبين عز وجل

١ - سورة آل عمران الآية ١٠٣.

٢ - سورة الصف الآية ٥.

٣ - سورة الأنفال الآية ٢٩.

أن التقوى سبب حصول معرفة الحق والتفريق بينه وبين الباطل.

٣. لزوم جماعة المسلمين: يقول تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١) ولقد شهدت النصوص الشرعية والوقائع

التاريخية أن بين اعتصام الأمة بحبل الله واجتماعها علاقة

وثيقة ، كما أن بين بعدها عن الله وتفرقها تلازماً وتربطاً^(٢)

العنصر الخامس : التفاعل مع الثقافات والحضارات الأخرى:

أن العلاقة بين الأمة المسلمة والأمم الأخرى تقوم على أساس

قواعد رئيسة ومنها:

١- **التعارف:** يُعد مقدمة للعلاقة أيّاً كان نوعها ، وهو في مجرده

ليس منه ضرر على أمن الأمة قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣).

١ - سورة آل عمران الآية ١٠٣.

٢ - ينظر : بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن
الفكري أنموذجاً" د. عبدالرحمن اللويحق ص ٢٠-٢٣

٣ - سورة الحجرات الآية ١٣.

٢- **التعاون** : إن التعاون بين الأمم والحضارات بل وبين الناس أفراداً وجماعات أمر ليس فيه خطر على الأمة وإنما يأتي الخطر من موضوع ذلك التعاون، فالذي يجب ضبطه والحرص عليه هو مجال التعاون وموضوعه ولذلك يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

٣- **تلقي الحكمة والاستفادة من الحق الموجود عن الغير**: والأمثلة في ذلك كثيرة سواء من سيرة النبي (ﷺ) أو سير الخلفاء الراشدين من بعده حتى وإن كان الحق عند الأعداء ، فالحكمة ضالة المؤمن.

ومن الأمثلة على ذلك ما تشهد له قصة حلف الفضول "حيث وقع الحلف في ذي القعدة في شهر حرام ، تداعت إليه قبائل قريش واجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان التميمي لسنه وشرفه، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه وشهد هذا الحلف رسول الله (ﷺ) وقال بعد أن أكرمه الله بالرسالة : لقد

شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر
النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت"^(١)

٤- التسامح : المتأمل في تشريعات الإسلام يجد أن التسامح من
المبادئ الأساسية التي يدعو إليها في ميدان القتال فالتخيير
للمخالفين بين الإسلام والجزية والقتال لون من التسامح
والمنع من قتل النساء والشيوخ والعبيد والرهبان والأطفال
لون آخر من التسامح وكذلك الأمر في حل طعام أهل الكتاب
ونكاح نسائهم.

٥- البراءة : وتعني البراءة من الدين الباطل ، ولأنه لا يتحقق
الإيمان بالدين الحق إلا بالكفر بما عداه ويتبع ذلك محبة
الحق وبغض الباطل والعروة الوثقى في الدين قيامها على

١ - راجع: السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي، كتاب الوصايا
(٣٦٧/٦) مكتبة الباز، مكة المكرمة ١٤١٤ تحقيق محمد عبد القادر
عطا.

الرحيق المختوم صفى عبدالرحمن المباركفوري ص ٥٠ المكتبة
العصرية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ (بتصرف يسير).
البداية والنهاية : الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق
الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ص ٤٦٠ هجر للطباعة والنشر
والتوزيع القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

هذين الأصلين، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ

بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)

فالبراءة من الكفار أصلها البراءة من الكفر كما قال إبراهيم

(عليه السلام) فيما حكاه الله عنه ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ

وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) .

٦- الحوار : عند النظر في كلام السلف يلاحظ أن الأغلب

استعمالهم للفظ المجادلة والحق أن الحوار والجدل قد يكون

خطراً على الأمة حين يكونان من جاهل أو غير مريد للحق

أو مبطل ، وإنما يكون محموداً من العالم بالحق القاصد

للوصول إليه.

٧- الدعوة إلى الإسلام : لأنه الدين العالمي الذي جاء للناس

كافة وهذا يعني أن علاقة المسلم بغيره من أهل الأديان قائمة

على هذا الأساس^(٣).

١ - سورة البقرة الآية ٢٥٦.

٢ - سورة الشعراء الآيات ٧٥-٧٧.

٣ - ينظر بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن

الفكري أنموذجاً" د. عبدالرحمن اللويحق ص ٢٨-٣٢ .

المطلب الثاني

نشأة التحصين الفكري، وعلاقته

بتيارات الغزو الفكري

ويتضمن فرعين :

الفرع الأول

نشأة مفهوم الأمن الفكري

إن الانحراف الفكري ظاهرة تثير الدهشة وتحير العقول ويستحيل منعها بصورة نهائية إلا أن الخالق سبحانه وتعالى أوجد حلولاً جذرية في كتبه ولدى رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فقد كان هدى الله هو الأمل في أمن الفكر واستقامة السلوك. ولقد كان أول انحراف فكري ظهر في الكون هو انحراف إبليس حين رفض طاعة أمر الله له بالسجود لآدم ففي الوقت الذي سجد فيه الملائكة كلهم ، كان إبليس من الرافضين ، حتى إن انحرافه أثر في آدم وزوجه عليهما السلام بما جعلهما يسمعان وسوسته ويقعان في الأكل من الشجرة حيث كان عندها في الجنة على أن رحمة الله نالت بعد ذلك آدم وزوجه بعد أن تابا.

وتوالت مظاهر الانحراف الفكري عند أبناء آدم وسوف تستمر إلى يوم القيامة على وفق مستويات ودرجات متفاوتة^(١).
إن استخدام وسائل العنف يعتبر مظهراً من مظاهر الانحراف الفكري ونتيجة حتمية لعدم تحقيق الأمن الفكري.
"وإن أسباب استعمال العنف أنواع متنوعة وقد تكون على أتفه الأسباب كسباق الخيل والرهان "

وفي تاريخنا العربي القديم تلك الحرب التي دامت أربعين عاماً بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل وهي حرب البسوس من جراء ناقة رعت في حمى كليب فعقرها ، وحرب داحس والغبراء بين حيين شقيقين هما عبس وذبيان ابنا غطفان من أجل الرهان على سبق فرسين.

والتاريخ مملوء بتلك المآسي ، إلا أن المرتبط منها بالفكر أو العقيدة كان أكثرها تأثيراً وأعلقها في الذاكرة .

ويرى المؤرخون الغربيون أن أقدم جماعة إرهابية عرفها التاريخ المكتوب هي حركة الورداء اليهود في القرن الأول الميلادي ممن لجؤوا إلى العنف المفرط في مواجهة الاحتلال الروماني.

١ - ينظر: الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني د.محمد شحات الخطيب ٣-٤.

وقد عرفت الحضارة الإسلامية منه نماذج أساءت إلى القريب قبل البعيد وإلى الصديق قبل العدو.

ففي القرن الأول الهجري كان الخوارج ضئضى^(١) الفرقة ومحتد الفتنة فكفروا بالذنب وأعلنوا ألا حكم إلا لله ليحكموا السيوف في رقاب المسلمين^(٢).

لقد اعترضت الأمة الإسلامية محاولات من أعدائها من اليهود والنصارى كان هدفها القضاء على الإسلام باعتباره شريعة ونظام حكم وحياة وتفتتت الوحدة بين أبناء الأمة الواحدة وإثارة الفتن بين المسلمين وإضعاف دولهم ، فبدأت بالحملات الصليبية العسكرية التي امتدت رديحاً من الزمن ، ثم أخذ الغزو منحى آخر وهو التركيز على الغزو الفكري "والدافع إلى استخدام الغزو الفكري هو الحصلحة المرة التي خرج بها الصليبيون من حروبهم الصليبية الأولى مع المسلمين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر

١ - ضئضى : أي أصله وجنسه ، ينظر شرح صحيح مسلم للإمام النووي في شرحه لحديث "إن من ضئضى هذا قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم.." كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه رقم (١٠٦٤) دار الخير ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ

٢ - الإرهاب التشخيص والحلول عبدالله بن الشيخ محفوظ بن بيه ٩-١٠ مؤسسة الريان الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ (بتصرف يسير).

الميلاديين والتي انتهت بالهزيمة الساحقة وعدم تحقيق شيء مما خرج الصليبيون من بلادهم لتحقيقه، يقول لويس التاسع ملك فرنسا بعد هزيمة حملته الصليبية :

إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هزمتهم أمامهم في معركة السلاح ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكن القوة فيهم"^(١).

ولقد وعى قومه هذه النصيحة فبدأوا بالغزو الفكري .

الفرع الثاني

علاقته بتيارات الغزو الفكري :

ولخطورة الغزو الفكري ولعلاقته بالتحسين الفكري يتطلب منا تفصيل القول وكالاتي :

أولاً : المراد بالغزو الفكري: "يقصد بالغزو الفكري الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام،

١ - واقعنا المعاصر ، محمد قطب ص ١٩٦ مؤسسة المدينة للصحافة الطبعة

الثانية ١٤٠٨ هـ (بتصرف يسير)

مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك^(١)

ثانياً : تيارات الغزو الفكري: إن التيارات التي استخدمت لغزو المسلمين فكرياً كثيرة متعددة ، ولها سبل وطرق عديدة، وأن الناظر إليها يجد أنها تسعى إلى تحقيق هدف واحد وهو تشكيك المسلمين في دينهم وإبعادهم عن عقيدتهم وإقصاء الشريعة عن التحاكم إليها أو النظر على أنها منهاج حياة ومن أخطر التيارات وأبرزها والتي لها دور كبير في تضليل الفكر وانحرافه التنصير والعلمانية والاستشراق والتغريب.

■ التنصير: "وهي حركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على الشعوب والقضاء على أصالتها وإبعاد المسلمين عن هويتهم الإسلامية"^(٢) ومن أبرز

١ - المرجع السابق ص ١٩٥.

٢ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة د.مناح ابن حماد الجهني (٢/٦٦٥) دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

أفكار التنصير محاربة الوحدة الإسلامية وتشكيك المسلمين وعقيدتهم والسعي إلى التبشير بالدين النصراني وقد عقدت مؤتمرات عديدة ورصدت مبالغ طائلة لإنجاح أهدافهم ومخططاتهم ويركزون على الدول الفقيرة لاستغلال الحاجة والفقر بنشر النصرانية بينهم بعد بذل الأموال والعلاج المجاني ونحو ذلك من الوسائل.

■ **العلمانية:** وهي "عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإيقاؤه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه"^(١) وفكرة العلمانية أول ظهور لها وانتشار كان في أوروبا في القرن السابع عشر كرد فعل لتسلط الكنيسة ثم انتقلت إلى المشرق في بداية القرن التاسع عشر وإلى الدول العربية في القرن العشرين وأصبح لها دعاة وأتباع في بعض المجتمعات الإسلامية سعوا إلى إقصاء الشريعة الإسلامية وإحلال القوانين الغربية.

■ **الاستشراق:** " حركة فكرية ركزت دراستها وأبحاثها في مجملها على اللغة العربية والدين الإسلامي للتمكن من

١ - المرجع السابق (٦٧٩/٢).

احتواء الأمة الإسلامية ونفي تميزها وتحقيق سيادة الغرب
وهيمنتها على العالم الإسلامي خاصة^(١)

والمستشرقون ليسوا على درجة واحدة ، فهناك المنصفون الذين
يريدون أن يصلوا إلى الحقيقة، مما كان ذلك سبباً في إسلامهم ،
وهناك المتعصبون المغرضون الذين يسعون إلى التشويه وقلب
الحقائق بكتبهم ومؤلفاتهم لنشر الشبهات والفتن لصرف الناس عن
الإسلام وفي الواقع فإن الغالب في تاريخ الاستشراق والمستشرقين
في دراساتهم عن الإسلام والمسلمين يلاحظ أن الدافع العلمي النزهي
ضعيف وغير منتج وفيها تجن على الإسلام والمسلمين أما المنصف
منها فله قليل وذلك لأسباب منها:

١. العداء الشديد للإسلام الذي سيطر على الشعور العام في
الغرب عبر مراحل التاريخ.

٢. عدم توفر الأموال اللازمة التي تحتاجها الدراسات المنصفة
لأن جهات الدعم سواء من الكنيسة أم من غيرها من
المؤسسات لا يبذلون أموالهم إلا لخدمة أهداف محددة تخدم
توجهاتهم.

١ - تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه د. إسحاق بن
عبدالله السعدي (٢٣٨/١) رسالة دكتوراه جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ.

٣. تأثر المستشرق مهما كان نزيهاً ببيئته وثقافة مجتمعه ولغته الأصلية ومعطيات الحضارة الغربية^(١).

■ **التغريب:** "وهو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية ، يرمي إلى صبغ حياة الأمم عامة والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربي وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية"^(٢)

ويعتبر هذا التيار من أخطر تيارات الغزو الفكري على المسلمين لأن قادة هذا التيار والذين يسعون لنشره هم من أبناء جلدتنا ويتكلمون بأسننتنا وربما كان بعضهم من القادة السياسيين ومن قادة الفكر والثقافة.

ومما سبق يظهر بجلاء ما اعترض الأمة الإسلامية من غزو فكري من عدة محاور وتيارات وقد تحقق لبعضها أهدافها التي تسعى إليها ولكن قام علماء ربانيون ومفكرون شرعيون ببيان عوار تلك التيارات وخطورتها بالمؤلفات والخطب والندوات والمحاضرات والتعليم ونحو ذلك.

١ - ينظر المرجع السابق : (١/٢٩٢-٢٩٣)

٢ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة د.مانع ابن حماد الجهني (٢/٦٩٨) .

والملاحظ في تلك الحقبة أن كل ما عمل على أرض الواقع من جهود ترمي إلى تعرية هذه الأفكار هي في حقيقتها وقاية وتحصين فكري يثمر وينتج عنه فيما بعد الأمن الفكري والذي هو الغاية في حفظ ضروريات الدين .

فالخلاصة أن نشأة مفهوم التحصين كانت عملية وليست نظرية، ويتمثل ذلك في الخطب ، والتعليم ، والمؤلفات المؤصلة على المنهج الشرعي ، ووسائل الوقاية الفكرية المحذرة من اختلال الفكر . ويتفق كثير من الباحثين في مجالات الأمن المتعددة أن ظهور الإرهاب بأشكاله كافة يعود في معظمه إلى عدد من العوامل منها ضعف الوازع الديني وتلاشي القيم الأخلاقية وفقدان العدالة الاجتماعية وسيطرة اقتصاديات الدول الغربية على الأسواق الاقتصادية وغيرها ادت في مجملها إلى نشأة العديد من الأفكار المنحرفة مما كان سبباً في إدراك أهمية الأمن الفكري ودوره في تحقيق الأمن في جميع المجالات سيما الأمن الفكري^(١) .

١ - ينظر : الأمن الفكري : المفهوم ، التطورات الإشكالات د.إبراهيم الفقي، ص ٣ بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ ٢٢-٢٥ جمادي الأولى ١٤٣٠هـ كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

إن نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي وظهور النظام العالمي الجديد أحدث تحولاً جذرياً في الساحة الدولية وظهرت تحديات مختلفة ونتيجة لذلك اعترضت قيم المجتمعات والدول أنواع متعددة من الضغوط والأخطار الفكرية المؤثرة في استقلالها وتطلعاتها ومن هذه التحديات اعترض مفهوم الأمن باعتباره مفهوماً رئيساً في العلاقات الدولية إلى التحول والتغيير فهذه التطورات دفعت مفهوم الأمن من المفهوم الضيق وهو الأمن العسكري إلى المفهوم الواسع ومن ضمنه الأمن الفكري والذي يعتبر التحصين الفكري هو إحدى دعائمه الأساس وركائزه الذي سيقود حتماً إلى تحقيق الأمن الشامل^(١).

إذن فالاهتمام بالتحصين الفكري كان قديماً من عهد السلف وذلك بالردود على الفرق المخالفة وبيان الحق وما جهود الأئمة الأربعة وغيرهم من علماء الإسلام إلا دليلاً على ذلك ومن قبلهم الصحابة (رضي الله عنهم) أن يقنعهم بالرجوع إلى صوابهم فبعث إليهم عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) ليحاوهم وينظرهم فرجع طائفة كبيرة منهم إلى الحق والصواب^(٢).

١ - ينظر المرجع السابق : ص ٤.

٢ - الأمن الفكري وعناية المملكة به د. عبدالله بن عبد المحسن التركي ص ٨٤.

وفي السنوات المتأخرة ظهرت جماعات غلو وانحراف اتخذت منهج التكفير وساروا على منهج أسلافهم الخوارج الذين يكفرون بالكبائر فكان لا بد من التصدي لهم بالأدلة والبراهين التي تثبت خطأ منهجهم فعقدت المؤتمرات والندوات وبرزت أهمية التركيز على التحصين الفكري الذي سيقود حتماً إلى أمن المجتمع فكرياً إذا استقام على المنهج الشرعي الوسطي الصحيح من غير إفراط ولا تفريط.

إذن نشأة المفهوم كانت في العصور المتأخرة بعد ظهور هذه التيارات التي اتخذت منهج الغلو والتكفير فكان لابد من وقفة جادة في مواجهة كل التيارات والمذاهب والنظريات التي أزاحت العقل والفكر عن الطريق الصحيح.

المبحث الثاني

التحصين الفكري مداه ، وآثاره في الفرد والمجتمع

ويتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التحصين الفكري ومداه في تحقيق الأمن

الفكري

المطلب الثاني : أسباب الانحراف الفكري .

المطلب الثالث : آثار تحقيق التحصين الفكري في الفرد

والمجتمع.

المطلب الأول

التحصين الفكري ومداه في تحقيق الأمن الفكري

يتطلب تحقيق الأمن الفكري العمل على عدد من المحاور إن صح التعبير هي التحصين والوقاية والمواجهة والعلاج ، ولكل منها متطلبات وإجراءات ومقومات ، مع الوضع في الاعتبار تقويم الفكر وتصحيح المعتقد .

إذن هناك مراحل يتحقق بها الأمن الفكري وهي :

المرحلة الأولى : مرحلة التحصين من الانحراف الفكري :

ويتم ذلك بمؤسسات التنشئة الاجتماعية وغيرها من المؤسسات ويكون ذلك على وفق خطط مدروسة تحدد فيه الغايات والأهداف وهذا ما أطلقنا عليه وسائل التحصين الفكري .

المرحلة الثانية : مرحلة المناقشة والحوار :

قد لا تتجح جهود الوقاية في صد الأفكار المنحرفة من الوصول إلى قسم من الأفراد ، سواء كان مصدر هذه الأفكار داخلياً أم خارجياً، مما يوجد من هذه الأفكار بدرجة أو بأخرى لدى شرائح من المجتمع، ثم لا تلبث أن تنتشر وتستقطب المزيد من الأتباع ، مما يستدعي تدخل قادة الفكر والرأي من العلماء والمفكرين والباحثين للتصدي لتلك الأفكار باللقاءات المباشرة بمعتنقيها

ومحاورتهم وتفنيد الآراء ومقارنة الشبه بالحجة وبيان الحقيقة المدعومة بالأدلة . وهذه المرحلة من أهم مراحل تحقيق الأمن الفكري خصوصاً أن المواجهة فكرية في الأصل. وخير شاهد ودليل على أهمية هذه المرحلة قصة عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) في مناظرته للخوارج لما أرسله علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إليهم وكانت النتيجة أن تراجع كثير منهم .

المرحلة الثالثة : مرحلة التقويم :

والعمل في هذه المرحلة يبدأ بتقييم الفكر المنحرف وتقدير مدى خطورته باعتبار ذلك نتيجة حتمية للحوار والمناقشة ، ثم ينتقل العمل إلى مستوى آخر هو تقويم هذا الفكر وتصحيحه قدر المستطاع بالإقناع وبيان الأدلة والبراهين ، فإن لم تنجح هذه المرحلة تنتقل إلى المرحلة التالية .

المرحلة الرابعة : مرحلة المساءلة والمحاسبة :

والعمل في هذه المرحلة موجه إلى من لم يستجب للمراحل السابقة، ويكون بمواجهة أصحاب الفكر المنحرف ومساءلتهم عما يحملونه من فكر ، وهو مناط بالأجهزة الرسمية أولاً وصولاً إلى القضاء الذي يتولى إصدار الحكم الشرعي في حق من يحمل مثل هذا الفكر لحماية المجتمع من المخاطر التي قد تترتب عليه .

المرحلة الخامسة مرحلة العلاج والإصلاح :

وفي هذه المرحلة يكتنف الحوار مع الأشخاص المنحرفين فكرياً، ويتم ذلك من خلال المؤهلين علمياً وفكرياً في مختلف التخصصات خصوصاً العلماء المؤهلين على مقارعة الشبهة بالحجة^(١). هذه أهم مراحل تحقيق الأمن ، الفكري الغاية منها الوصول إلى أعظم النتائج التزاماً بالمنهج الإسلامي القويم ، والعمل على تحصين العقل من الشكوك والشبهات .

١ - ينظر: الأمن الفكري: مفهومه، وأهميته، ومتطلبات تحقيقه، د. عبد الحفي المالكي، ص ٥٤-٥٧ ، مجلة البحوث الأمنية ، العدد (٤٣) أغسطس ٢٠٠٩ م .

المطلب الثاني

أسباب الانحراف الفكري

هنالك أسباب عدة جعلت الفكر ينحرف عن مساره إلى الغلو ،
وليس الحق بالباطل ، وذلك بجملته من الأسباب منها :

١ . الخلل في منهج تلقي :

حيث تتلمذ طائفة من الغلاة على من لا علم عنده ، أو على
أنفسهم ، فلا يقتدون ولا يهتدون بما عليه العلماء الراسخون . وقد
دلت النصوص على لزوم تعظيم العلماء ، والتوجه إلى سؤالهم ،
والصدور عنهم ، قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِمَّا قَسَتْلُوا
أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

٢ . الأخذ بظواهر النصوص :

بلا فقه ، ولا اعتبار لدلالة المفهوم ، ولا قواعد الاستدلال ، ولا
الجمع بين الأدلة ، ولا اعتبار لفهم العلماء ، ولا نظر في أعذار
الناس . وهذا المنهج سبب لصنوف من الانحراف والضلال ، وأشد
ذلك وأعظمه خطراً التكفير ، والحكم بذلك على الأشخاص

١ - سورة الأنبياء : الآية ٧ .

والجامعات والأنظمة ، بلا فقه أو تثبت أو اعتبار للضوابط الشرعية، وهو ما وقع فيه أفراد وجماعات في هذا العصر .

٣. الجهل بمقاصد الشريعة :

وهي غاياتها ، والحكم والمعاني والمصالح التي شرعت الأحكام من أجلها . فالواجب مراعاة هذه المقاصد حتى تكون الأعمال صالحة ومعتبرة شرعاً ، وإنما يدرك هذه المقاصد الراسخون في العلم بالشريعة، وتفاصيل أحكامها ، وغايات تشريعاتها . وأما غير الراسخ في العلم فيأخذ بجزيئات من النصوص ، ويقول فيها برأيه ، فيهدم كليات ويعطل مصالح عامة معتبرة (١) .

١ - ينظر: أسباب ظاهرة الإرهاب، د. عبد الله العمرو ، ص ١١-١٥ ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ .

المطلب الثالث

آثار تحقيق التحصين الفكري في الفرد والمجتمع

إن النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة ذات الصلة بالتحصين تؤكد أن هناك ترابطاً وثيقاً بين مفهوم الأمن وحفظ الضرورات الخمس التي لا بد منها لقيام مصالح الدنيا والدين .

وبالنظر إلى موضوع الدراسة فإن في تحقيق التحصين الفكري حماية لهوية الأمة الإسلامية المتمثلة في مجموعة السمات والخصائص العقدية والثقافية والأخلاقية التي تنفرد بها عن غيرها من الأمم ، كما أن في تحقيقه حماية لدين الأمة وعقيدتها ومقومات نهضتها وتطورها إضافة إلى تحقيقه لوحدة الأمة في الفكر والمنهج، وتلاحمها في مواجهة الفتن والاضطرابات الفكرية وغير الفكرية.

ولأهمية التحصين الفكري في الإسلام وأثره في المجتمع سيكون الحديث في هذا المبحث في مطلبين :

الفرع الأول : آثار تحقيق التحصين الفكري في الفرد .

الفرع الثاني : آثار تحقيق التحصين الفكري في المجتمع .

الفرع الأول

آثار تحقيق التحصين الفكري في الفرد

إن أهمية التحصين الفكري تنبع من أنه الوقاية والحماية للعقل الإنساني والذي يؤدي إلى تحقق الأمن الفكري الذي بدوره يؤدي إلى استتباب الأمن في الجوانب الأخرى باعتبار ذلك نتيجة طبيعية. ولا يتصور الفرد مدى أهمية التحصين الفكري وما يترتب على تحقيقه من إيجابيات إلا بتأمل وإدراك مدى الأضرار المترتبة على فقدانه أو اضطرابه .

وفي ظل الثورة المعلوماتية ، ومع تطور وسائل الاتصال ، وسهولة انتقال الثقافات وتأثر بعضها ببعض بما يؤدي ذلك إلى غزو فكري وثقافي ، يكون لزاماً على كل ذي لب أن يدرك مدى أهمية التحصين الفكري باعتباره أهم السبل في الوقاية من الانحراف الفكري^(١) .

إن الأمن الفكري لكل أمة هو بحفظ هويتها ، إذ في حياة كل أمة ثوابت تدافع من أجلها وتسعى إلى المحافظة عليها لأنه هو سر

١ - ينظر: الأمن الفكري مفهوم ، وأهميته ، ومتطلبات تحقيقه، د. عبدالحفيظ المالكي ، ص ٣٨-٤٠ ، .

وجودها وتميزها ولأنه هو سبب استقلالها وبقائها ، ولأنه هو الرابط بين أفرادها .

ومما يوضح آثار الأمن الفكري في الفرد ما يأتي :

١. أن التحصين الفكري يتعلق بالمحافظة على الدين ، الذي هو إحدى الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية لحمايتها والمحافظة عليها ، ويتمثل ذلك بأمور :
 - التأكيد على أهمية التفقه في الدين والحذر من الجهل الذي يقود إلى كثير من الانحرافات .
 - تحريم الابتداع في الدين ، حيث إنه من دواعي اضطراب الأمن الفكري وانتشار البدع .
 - تحريم الفتوى والقول على الله بلا علم ، مما يكون سبباً في الوقوع في الزيف والفتنة .
 - تحريم التطرف والغلو في الدين ، والأدلة على ذلك كثيرة .
٢. أن الأمن الفكري يتعلق بالعقل، والعقل هو آلة الفكر، وأداة التأمل والتفكير، الذي هو أساس استخراج المعارف، وطريق بناء الحضارات، وتحقيق الاستخلاف في الأرض، ولذلك كانت المحافظة على العقل ، وحمايته من المفسدات، مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية، وسلامة العقل لا تتحقق إلا بالمحافظة عليه من المؤثرات الحسية والمعنوية .

٣. أن التحصين الفكري غايته استقامة المعتقد ، وسلامته من الانحراف والبعد عن المنهج الحق ووسطية الإسلام ولذلك فإن الإخلال به يعرض الإنسان لأن يكون عمله هباءً منثوراً لا ثقل له في ميزان الإسلام .

٤. أن الإخلال بالتحصين الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة وتشردمها شيعاً وأحزاباً ، وتتافر قلوب أبنائها ، ويجعل بأسهم بينهم ، فتذهب ريح الأمة ، وبتشتت شملها ، وتختلف كلمتها (١) .

٥. أنه من أسباب تحقيق الوسطية والاستقامة ، حيث إنه إذا أمن الفرد فكراً فإنه سيسلك السبيل الوسطي .

٦. أنه يقود إلى تفاعل الفرد إيجابياً مع مجتمعه ، وسينظر إلى الأمر نظرة تفاؤلية ، وسيعالج الأخطاء والمخالفات على وفق منهج شرعي صحيح مبني على العلم والبصيرة والبعد عن الاندفاع غير المنضبط .

٧. أنه سيقود إلى نشأة أسرة تتأثر بوليها الذي سيربيهم على هذا المنهج الصحيح ، وبالتالي يكثر الخير في المجتمع إذا انتشر التحصين الفكري بين الأسر .

١ - ينظر : الأمن الفكري مفهومه ضرورته مجالاته ، د. إبراهيم الزهراني.

٨. أنه سيقود الفرد إلى التعاون مع الجهات ذات العلاقة بالعناية بالتحصين الفكري ، وسيكون سبباً في الإرشاد والتوجيه إلى المعنى الصحيح للتحصين الفكري المؤصل شرعياً ، والسعي إلى نشره وإعمامه والتربية عليه .

الفرع الثاني

آثار تحقيق التحصين الفكري في المجتمع

وكما سبق الحديث عن الآثار التي تتحقق بسبب العناية بالأمن الفكري في الفرد ، فسيكون الحديث في هذا الفرع عن الآثار التي تعود على المجتمع من وراء تحقيق التحصين الفكري ، منها ما يأتي:

- أنه حماية لأهم المكتسبات وأعظم الضروريات ، وهو دين الأمة وعقيدها ، فحماية الأمة من هذا الجانب له أهمية بالغة فهو حماية لوجودها .
- إن فقد التحصين الفكري يؤدي إلى اختلال الأمة في الجوانب الأخرى غير الفكرية ، كالجنائية ، والاقتصادية ، وغيرها .
- أن الضرر المتوقع من الإخلال بالأمن الجنائي، أو انتهاك الأموال والأعراض في معظمه محدود بمن وقع عليه الجرم،

أما الإخلال بالأمن الفكري فإنه يتعدى إلى كل شرائح المجتمع.

- أن منافذ الغزو الفكري أوسع من أن تحد ، فهو يحتاج إلى حماية كل دار بل كل عقل^(١) ، ولا يمكن أن تتحقق هذه الحماية إلا بتوفر التحصين الفكري ، فهو الخطوة الأولى والركيزة الأساس للحماية من أي غزو فكري .

- " إن تحقق التحصين الفكري في أية أمة من الأمم يعني يقينها واطمئنانها بأحقية عقائدها وقيمها وأخلاقها لا في البقاء فحسب ، بل في التأثير في الآخرين ، وفي قيادة أمم الأرض إلى القناعة بفكرها والأمة التي تحقق هذا الأمن لا شك أنها آمنة من الذوبان في غيرها ومن التبعية للآخرين ، ولو كانت أفقر اقتصاداً أو أضعف قوة أو أقل تحضراً ، بل حتى لو كانت مهزومة عسكرياً محتلة من عدو خارجي كما حصل للمسلمين الأوائل إبان غزو المغول والصليبيين ، فقد أثر المسلمون فيهم وغيروا من فكرهم ، وانتهى الأمر بدخول المغول في الإسلام واعتناق عقائده ، ووصل

١ - ينظر : الأمن الفكري ماهيته وضوابطه ، د. عبد الرحمن اللويحق ، ٥٩-٦٠ ، ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ، الرياض .

بالنصارى إلى حد الانبهار بالحضارة الإسلامية والتلمذ
عليها ، مما على أساسه قامت حضارة الغرب الحالية " (١) .
مما سبق يتبين الأثر الكبير الذي يحققه التحصين الفكري في
المجتمع ، والذي يكون له دور مهم وحقيقي في استقرار المجتمع
وطمأنينته، بل إن كثيراً من الشعارات التي ترفعها المنظمات الدولية
في السعي إلى حقوق الإنسان وحفظ كرامته ، قد سبقتها الشريعة
الإسلامية في أنظمتها وتشريعاتها التي تحقق الكرامة الإنسانية
وتسعى إليها وتسعى إلى كل ما يحفظ حقوقهم وتحصين أفكارهم
وقيادتهم إلى بر الأمان للوصول إلى رضوان الله جل وعلا.

١ - أثر المحكمات في تحقيق الأمن الفكري والعقدي ، مقال الدكتور الشريف
حاتم بن عارف العوني ، موقع مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية
<http://www.aldaawah.com/?p=٥٢٧٠> .

المبحث الثالث

المؤسسات المعنية بالتحصين الفكري ، ووسائله

ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول : المؤسسات المعنية بالتحصين الفكري

المطلب الثاني : وسائل التحصين الفكري

المطلب الأول

المؤسسات المعنية بالتحصين الفكري

إن تطور الاهتمام بالتحصين الفكري والسعي إلى تحقيقه كان بالسعي إلى نشر هذه الثقافة على نطاق واسع وذلك من جهات عدة ومنها ما يأتي:

١ - المؤسسات الدينية:

حيث إن للمؤسسات الدينية عامة والمساجد خاصة دوراً بالغ الأهمية في تحقيق التحصين الفكري وهذا مناط بالعلماء الراسخين المؤهلين علماً وفهماً للواقع ومعرفة بمقاصد الشريعة ولا يشك عاقل ما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأجهزة الحسبة في

تحقيق الأمن في المجتمع ونشر ثقافة الوسطية والاعتدال في المجتمع فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس مقتصرًا على المنكرات الأخلاقية وإنما يشمل كل منكر من غلو أو تقصير فهو بحق أمان لسفينة المجتمع من الغرق وكذلك الذي ينظر إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم يجد أن لها أثراً بالغاً في تحقيق التحصين الفكري لمرتاديها والواقع خير شاهد على ذلك فهم من أفضل الطلاب في مدارسهم أخلاقياً وتحصيلاً دراسياً وسلامة في أفكارهم ولو نظرنا إلى إحصائيات وزارات التربية في الدول الإسلامية عن مستويات طلابها الملحقين بحلقات التحفيظ لتبينت هذه الحقيقة.

٢ - المؤسسات التعليمية :

إن من مظاهر الاهتمام بالتحصين الفكري وتطوره هو اهتمام المفكرين وقادة الرأي بأهمية نشر التحصين الفكري في المؤسسات التعليمية وفي مراحل التعليم المختلفة وذلك بإعداد المناهج التي تدعو إلى الوسطية المنبثقة من كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) وإعداد الملاكات التعليمية المؤهلين تربوياً وفكرياً للتصدي لأي أفكار منحرفة أو شاذة.

٣ - مراكز البحوث والدراسات العلمية :

ويظهر ذلك بكثرة البحوث في الأزمنة الأخيرة التي تدعو إلى الفكر الوسطي وتحقيق الأمن الفكري ، وتبقى الحاجة قائمة إلى

تفعيل ما تضمنته تلك البحوث من توصيات واقتراحات .

٤ - المؤسسات الثقافية والإعلامية :

ولا شك أن الإعلام له دور كبير في تحصين المجتمع وتحقيق أمنه فكرياً ، وعليه مسؤولية كبيرة ، لأن الإعلام بجميع أنواعه المقروء والمسموع والمرئي هو في متناول الناس جميعاً على مختلف أطيافهم وأعمارهم ، فإذا كان القائمون عليه من المؤهلين فكرياً فسوف يكون لهم دور كبير يختصر كثيراً من الجهود النظرية، ولذلك نجد حرص أعداء الأمة الإسلامية على الآلة الإعلامية والسعي إلى السيطرة عليها ونشر أفكارهم من خلالها للسيطرة على الشعوب ، ولكن الله غالب على أمره .

من خلال ما سبق يلاحظ تطور التحصين الفكري وشدة العناية به، وما كثرة المؤلفات وتتابع المؤتمرات واللقاءات وإنشاء كراسي البحوث المهمة بالتحصين الفكري ، وإنشاء مواقع الإنترنت الداعية إلى الوسطية والأمن الفكري ورد الشبهات ، إلا دليلاً على التطور الكبير الذي وصل إليه الأمن الفكري والسعي إلى توسيعه ونشره في المجتمع .

المطلب الثاني

وسائل التحصين الفكري

والإسلام ربي الناس على أن يبتعدوا بأنفسهم عما يفسد اعتقادهم، يقول الله عز وجل : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(١).

كما أن هذا الحل - المنع - أصبح اليوم غير ممكن - بتمامه - فالهواء يحمل بث آلاف القنوات ، وفي كل يوم تفتح آلاف المواقع على شبكة المعلومات أو تبدل أسماءها ، فأنى للرقيب أن يلاحق كل ذلك.

إذن ما علينا إلا أن نعمن النظر وندقق التأمل في وسائل التحصين والوقاية للفكر الإسلامي الذي ما برح بمعزل إزاء كل هذه التحديات ، وفي الحقيقة إن إمعان النظر في التحصين يكمن بأن ندقق في وسائل هذا التحصين وسبله الكفيلة بأن تجعل الفكر المسلم في مأمن من الغزو الفكري وبالأخص فكر الشباب منهم .

١ - سورة المائدة الآية ٦٨ .

وعليه فإننا سوف نسلط الأضواء على أربع وسائل من وسائل التحصين الفكرية والتي هي باعتقادنا كفيلة في خلق وقاية فكرية لازمة للنترس من مخاطر هذه المرحلة وهي :

أولاً : الوسائل التربوية .

ثانياً : الوسائل الفكرية .

ثالثاً : وسائل الخطاب الديني .

رابعاً : وسائل الإعلام .

وسوف نفرّد لكل واحد من هذه الوسائل عرضاً خاصاً فيما يأتي.

أولاً : وسائل التربية

التحصين الفكري لا يفرض على الناس من خارجهم بقدر ما يبني في دواخلهم ، فالإنسان هو الحصن المانع من الغزو الفكري ، فكلما ارتفع مستواه التعليمي ، ارتفعت قدرته على معرفة الضار والنافع والتمييز بين الأصل والدخيل^(١).

فالعناية بالتعليم تحقق للمجتمعات المسلمة رفع آفة الجهل ، وهو أساس القابلية لتلقي ما لدى الآخرين بلا تمييز ، كما تحقق العناية

١ - ينظر : الأمن الفكري : ماهيته وضوابطه ، للدكتور عبد الرحمن بن

معلا اللويحق ٢٠٠٥ . موقع السكينة

<http://www.assakina.com/news/news4/٦٣٠٢.html#ixzzlgrry١٢ag>

بالتعليم بناء الشخصية المسلمة بناءً متكاملًا ، من النواحي العلمية والعملية وتوحيد هوية المجتمع وذلك بجعل الأمة سائرة على أمر سواء لا تتجاذبها الأهواء (لذا تؤكد الأدبيات في هذا الشأن، أن العلاقة بين النظام التعليمي لمجتمع ما ، والأمن الفكري لهذا المجتمع علاقة طردية ، بمعنى أنه كلما كان النظام التعليمي مرتبطاً بخصوصيات المجتمع الإسلامي ومعتقداته وعلى درجة عالية من التخطيط والإتقان في التنفيذ كان أقدر على مواجهة التدخلات الفكرية^(١)

لذا تنطلق الحركات المتفرقة من مبدأ السيطرة على من تأنس فيهم جهلاً وعدم أدراك جيد للأمور فكلما كان المنتمي إليها جاهلاً كان مستعداً للقيام بما يوكل إليه، لذلك قيل ليس هناك أخطر من شجاع جاهل.

فلو أن لأولئك المتطرفين حظاً من التعليم الذي يحصن العقول ويكسبها مناعة من الجهل والتغريب لما استطاع أحد أن يقنعهم بارتكاب ما ارتكبه، ويسبب الجهل انزلاقهم حتماً إلى الخرافة وتصديق أكذوبة الشهادة.

الغريب أننا طوال هذه السنوات التي أحالها الفكر المتطرف والمنحرف سنوات عجافاً لم نسمع أن أحداً من زعماء الإرهاب

١ - عبد الرحمن الشاعر في الأفق التربوي - الأمن الفكري (٢).

سواء أكان منظراً يقوم بالتعبئة الذهنية ، أم قائداً يقود بؤر الإرهاب وهو قابع في الكهوف أن دفع بأحد أبنائه إلى سيارة من سيارات الموت.

وانطلاقاً مما تقدم فإن مؤسساتنا تتحمل مسؤولية جسيمة في تحصين الشباب ووقايته من أي انحراف فكري باتجاه الغلو والتطرف، من خلال الحوار مع الطلاب وفتح المجال لهم للتعبير عن آرائهم بالوسائل كافة وفي مختلف الأنشطة التعليمية ، وتبرز هنا أيضاً ضرورة قيام الجامعات ومراكز البحوث بإجراء دراسات علمية ميدانية لجميع جوانب ظاهرة التطرف بدءاً من البيئات الاجتماعية التي أفرزت عناصر التنظيمات والخلايا المتطرفة وذلك من حيث المستوى التعليمي والثقافي والدخل المالي وتحليل أفكار المتطرفين أنفسهم للوقوف على جوانب الخلل في فهمهم إلى الخارج وتأثرهم بأفكار لا تتفق مع ظروف مجتمعاتنا العربية الإسلامية وحالها.

وفي هذا السياق وجب التنبيه خاصة إلى أهمية تحليل نتائج هذه الدراسات من العلماء والمربين وعلماء النفس والاجتماع والباحثين من جميع جوانب الظاهرة ، وبناءً عليه يجب طرح واقتراح الآليات الفاعلة للمواجهة مع تجنب الجمود والقصور اللذين يحيطان بمحتوى المناهج التعليمية وإعادة صياغة وبناء هذه المناهج وما يتناسب

وروح العصر^(١).

وبشكل عام فإن :

العناية بنظم التعليم يجب أن تكون شاملة للعناية بسياسة التعليم والخطط الدراسية ، والكتب والمعلمين.

إن من الخطورة بمكان أن يتدخل الآخرون في النظم التعليمية والمناهج التربوية ، لأن ذلك يعني هدم آخر الحصون والمعقل الحامية لأمن الأمة.

والعناية بالتربية تكمن عادة بالعناية في محاضن التربية كافة بدءاً من الأسرة ، ثم مؤسسات المجتمع المختلفة من إعلام ، وتعليم ، ومؤسسات اجتماعية ، ونواد وغيرها والتي تجتمع فيها ثلاث مقومات وهي :

أ- تأصيل الأجيال على الحق ، وتنمية وعيهم بهويتهم المبنية على الإسلام: عقيدة وشريعة وعملاً وسلوكاً وتعاملاً مع الغير.

ب- حماية الأجيال مما يفسد عقائدهم ويميع هويتهم ويذهب بهم ذات اليمين وذات الشمال في مسالك الفكر الدخيل.

١ - ينظر: واقع الأمن الفكري، لمحمد الحبيب حريز ٢٠٠٥. موقع السكينة

http://www.assakina.com/news/news4/٦٣٠٢.html#ixzzlgrry١٢ag

ج- التحصين: وذلك بتحصين الأجيال من تقبل ما يهدم هويتهم وتنمية قدراتهم على التمييز بين الضار والنافع من الآراء والأفكار والأعمال.

ومن المهم أن ننبه إلى بعض القضايا العلمية والفكرية التي ينتج عنها تهوئش ونفوذ إلى منزع متطرف مما يفرض إعادة النظر في طريقة طرحها وأهمية ضبطها علمياً حتى لا تشكل بؤرة خطر في نشوء فكر يتجه إلى مسارات صدامية .

المسارات التي يجب أن تتجه لها المنظومة التربوية

أولاً : نحت الشخصية العربية الإسلامية ، وتأصيلها في جذورها الحضارية وانفتاحها الواعي على معارف الإنسانية وثقافتها. ثانياً: تربية المواطن العربي تربية ترسخ في ذهنه ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان وثقافة التسامح واحترام الاختلاف إضافة إلى ولاءه للوطن.

ثالثاً: تكوين قوة العمل المنتجة التي لا تكفي بالملاءمة بين برامج التعليم والتكوين وحاجات سوق العمل فحسب، بل تلك التي ترتقي إلى مستوى القدرة على المنافسة وفرض الذات في سوق دولية لا بقاء فيها إلا روح التفوق والامتنياز.

ومن شأن هذه المقاربة أن تساعد على تنشئة جيل متأصل في هويته الوطنية والحضارية ، جيل متزن، منفتح، قادر على التمييز

وممارسة الفكر النقدي الذي لا يستسلم لمحاولات التغرير به مهما كانت قوة إغراءات الأيديولوجيات المتطرفة - يميناً وشمالاً - التي تحاول جرّه إلى دوائر جذبها^(١).

ثالثاً : الوسائل الفكرية :

إذا أردنا أن نعتبر العقل أداة للكشف عن المصالح ودرء المفسدات لا بد أن ينطلق من مقدمة صحيحة وسليمة ليصل حتماً إلى نتيجة صحيحة وسليمة وهذا ما لا يمكن أن يتحقق إلا بالتأصيل العلمي ورسم الحدود العلمية الواضحة لكل مجال وبيان ضوابطه .

فما كان يتعلق بالتفكير في الموقف الشرعي من نوازل الحياة وتدافع مشكلاتها المتعددة والمتباينة هو الذي يراعي ضروريات الاستدلال الشرعي في استنباط الحكم المرافق لمراد الشارع من أن النص قطعي الثبوت وقطعي الدلالة لا معارض له ولا ناسخ ، إلى غير ذلك من شرائط إعمال الفكر في فقه أصول الاجتهاد الإسلامي. بينما التأصيل العلمي في العلوم التجريبية يقتضي أن تكون الفكرة مبنية على حقيقة علمية وليس مجرد نظرية والفرق كبير بين من يقرر مواقف اعتقادية تترتب عليها مواقف عملية في العلاقة بين البشر، مستنداً إلى حقيقة علمية وبين آخر يقرر المواقف نفسها

١ - ينظر: واقع الأمن الفكري، لمحمد الحبيب حريز ٢٠٠٥. موقع السكينة

http://www.assakina.com/news/news4/6302.html#ixzzlgrry١٢ag

مستنداً إلى مجرد نظرية علمية ، لا محالة ان نتائج الأول أنفع وأسلم للبشرية لأنها قائمة على مقدمة صحيحة وسليمة بخلاف نتائج الثاني فإنها أنكى وأضر، فالفكر الإلحادي مثلاً يعد أهم المواقف العقدية التي ترتب عليها مواقف علمية في العلاقة بين البشر مع أنه تأسس على مجرد ظنون وأوهام وصفت بالعلمية ، والقرآن الكريم أشار إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى عز وجل : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^(١).

ومن التاريخ المعاصر ردد الزعيم الشيوعي الصيني (ماتستونغ) لفظ الجلالة أكثر من مرة في مرضه الذي ختم بها حياته الإلحادية . يذكر جورج بوش الأب انه يوم كان سفيراً للولايات المتحدة ببكين زار (ماتستونغ) بمعية وزير الخارجية يومها (هنري كيسنجر) فسأله هنري عن صحته فرد (ماو) * قائلاً : إنني ذاهب إلى السماء قريباً - يعني أن الموت أزف منه - لقد تلقيت دعوة من الله فقال له كيسنجر مبتسماً : لا تقبلها قريباً ، وكأن كيسنجر يسخر من عقيدته الإلحادية.

يقول بوش : (ماو) يشير في حديثه إلى الله أذ علق مرة قائلاً :
إن الله يبارككم ولا يباركننا إن الله لا يحبني لأنني قائد عسكري،
وشيوعي ، كلا إنه لا يحبني ^(١).

هكذا تحدث ماو عن الله وأجبرته فطرته على الاعتراف بالخالق
نطقاً كما فعل فرعون ساعة الغرق مبدداً كل الأوهام والظنون التي
بنى عليها عقيدته الإلحادية ورتب عليها علاقات عملية بين البشر
في تنظيم شؤون حياتهم فارضاً إياها كرها ومرهباً كل من عاندها
وعارضها وتمثل ثورته الثقافية التي أعلنها تأسيساً على هذا الظن
الإلحادي أحد أفطع أنواع التطرف الفكري في التاريخ البشري .

ويمضي بوش الأب ليحكي لنا ما رآه في روسيا يوم وفاة
زعيمها (ليونيد برجنيف) حيث أفاد أنه شاهد في جنازة (برجنيف)
حدثاً مذهلاً شد انتباهه يقول : كنت جالساً في قسم الزوار في مكان
قريب مكنني من رؤية أرملة محزونة تقترب من كفن برجنيف
لتودعه الوداع الأخير، نظرت إلى الأسفل في إشارة واضحة انحنت
ورسمت إشارة الصليب على جثة زوجها ، ذهلت ففي وسط هذه
الأبهة والاحتفال العسكري لجنازة رسمية ظهر بشكل منظور انه

١ - بوش، جورج، السيرة الذاتية، ترجمة جورج خوري، مركز الكتب
الأردني ص ١٩٥.

برغم السياسة والعقيدة الرسمية لأكثر من ستة عقود كان الله لا يزال حياً في الاتحاد السوفيتي^(١)

هذه الظنون العقدية التي رتب عليه الإلحاديون علاقات اجتماعية بين البشر كلفت الإنسانية الكثير من الخسائر واقحمتها في دائرة الفتك الإرهابي بشكل مرعب أهلك الحرث والنسل ، وما زال يفعل بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى الإرهاب والإهلاك ومع أن المؤمنين بها يقدمونها على أنها حقائق علمية إلا أنها أضعف ما تكون في المواجهة العلمية وهي التي يسميها الفيلسوف الغربي (فرنسيس بيكون) بـ(أوهام المسرح) وهي أوهام النظريات والمذاهب التي تفرض نفسها على الأذهان بمنطق مزيف أو نتيجة لاحترامنا المفرط لآراء القدماء فهذه المذاهب والنظريات تتعدد في الموضوع الواحد بغير حدود ويقف العقل إزاءها حائراً وكأنه مسرح يتحرك عليه الممثلون بينما يقف هو سلبياً بل قد يتقبلها كلها بلا مناقشة على الرغم من أنها لا تستند إلى أساس من الدراسة الفعلية للواقع إنما تتركز على أدلة منطقية مزيفة..^(٢)

١- بوش، جورج، السيرة الذاتية، ترجمة جورج خوري، مركز الكتب

الأردني ص ٣٠٨

٢ - نصار ، مصدر سابق ، ص ١٠٧.

ومن ثم لا عجب في أن ينفي القرآن الكريم عن ذاته وهو يفند كل الظنون الاشتراكية المبنية على المنطق المزيف ما اتصفت به هي من التناقض والتضارب في آن واحد فيقول مثبتاً أنه كتاب الله الذي جاء بالحقيقة العلمية: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلُكُتُّ أَمْ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١).

وفي هذا أبلغ دلالة على أن الإسلام اهتم بالمنطق المزيف معتبراً إياه مجرد ظنون متناقضة لا تغني من الحق شيئاً ولهذا قال المولى عز وجل: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^(٢).

وكانت هذه الظنون نفسها الطريق الضال إلى أول مروق شهادته الأمة الإسلامية من قوم لا علم لهم بما يقرؤون من كتاب الله ، بمعنى ليس لهم من العلم ما يمكنهم من فهم مدلول النص الذي يقرؤونه ويتعبدون بتلاوته إن هم إلا يظنون ولهذا جاء في وصف النبي ﷺ لهم قوله: (يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم) .

وقد كان مبدأ البدع الطعن في السنة بالظن والهوى كما ظن إبليس في أمر ربه برأيه وهواه " (٣)

١ - سورة النساء الآية ٨٢.

٢ - سورة الجاثية الآية ٢٤.

٣ - مجموع الفتاوى ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧

ومن هنا ندرك أهمية العلم وضرورة العلماء في ضبط هذه العاطفة الجياشة وتهذيب مسار هذه الغيرة الشديدة في فهم الدين والتفاعل معه ، لأن العاطفة حين تتعالى معدلاتها من غير فقه في الدين ومرجعية راشدة من العلماء تصبح كارثة على صاحبها والمجتمع معاً والتحديات التي تواجهها الأمة اليوم في شتى الأصعدة لا محالة تؤجج العاطفة الإسلامية في وجدان الشباب المسلم كالقدر يغلي في الأثافي وتحملهم إلى اتخاذ مواقف شاذة وضارة من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولو أنهم ردوا ما التبس عليهم إلى الله ورسوله بسؤال أهل الذكر واستفتائهم لعلمه الذين يستنبطونه لكان خيراً لهم ولأمتهم ودينهم .

فقه الحوار وأدب الجوار :

ليس كل خلاف يقع بين الناس عامة لا بد أن يكون مدعاة إلى الخصومة والافتتال فالأصل في علاقه البشر بعضهم ببعض السلم ، والحرب طارئة عليهم ، وهم في عافية من الاحتراب ما آثروا الحوار وفضلوا حسن الجوار ، دولاً وشعوباً وأمماً وافراداً وفقهوا من أدب الخلاف وضرورة التعايش السلمي ما يرجح بينهم كفة الوفاق ويحول بينهم وبين إرهاب انفسهم بغليظ القول وشنيع الأفعال.

والمسلمون منهم على وجه الخصوص تحكمهم نصوص الوحي في إدارة خلافاتهم فليس كل خلاف يكون بينهم مجلبة للإثم ومنقصة للأجر حتى يكون دافعاً إلى الوقية والقطيعة وركوب أسنة التطرف قولاً وفعلاً .

فقد اختلف الصحابة والتابعون من قبل في كثير من مسائل الفقه من غير أن يحدث هذا الاختلاف بينهم شقاقاً وعداء حتى قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وهو ممن يرى الوضوء من الرعاف والحجامة : ان كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه ؟ فقال : كيف لا أصلي خلف الإمام مالك وسعيد بن المسيب^(١)

وقال يحيى بن سعيد القطان : " ما برح أولوا الفتوى يختلفون يحل هذا ويحرم هذا فلا يرى المحرم أن المحل هلك لتحليله ولا يرى المحل أن المحرم هلك لتحريمه " .

ويقول الإمام الذهبي رحمه الله: " وقال يونس الصدي : ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال : يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون أخواناً وإن لم نتفق

١ - الدهلوي، ولي الله، حجة الله البالغة، دار إحياء العلوم، ط ١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

في مسألة : قال الذهبي : هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه فما زال النظراء يختلفون" (١) .

وتعليقاً على قول ابن مسعود رضي الله عنه فيما رواه عنه البخاري : سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت رسول الله ﷺ يقرأ خلافها فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية : كلاكما محسن ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا . (٢)

قال ابن الوزير : فهذا الخلاف الذي نهى عنه وحذر منه ، الهلاك هو التعادي ، فأما الاختلاف من غير تعاد فقد أقرهم عليه ، إلا تراه قال لابن مسعود : كلاكما محسن حين أخبره باختلافهما في القراءة ثم حذرهم من الاختلاف بعد الحكم بإحسانهما في ذلك الاختلاف ، فالاختلاف المحذر منه غير الاختلاف المحسن به منهما فالمحذر منه التباعد ، والتعادي والتكاذب المؤدي إلى فساد ذات البين وضعف الإسلام ، وظهور أعدائه على أهله والمحسن هو عمل كل أحد بما علم مع عدم المعادة لمخالفة الطعن عليه .." (٣)

١ - الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، سير إعلام النبلاء ، مؤسسه

الرسالة بيروت لبنان ، ط ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، ج ١٠ ، ص ١٦

٢ - مجموع الفتاوى ج ٣٠ ص ٨٠ .

٣ - اليماني ، ابن المرتضى ، أبو عبد الله محمد ، إثبات الحق على الخلق ،

دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ص ٤١٤

قال يحيى بن سعيد القطان : " ما برح أولو الفتوى يختلفون يحل هذا ويحرم هذا فلا يرى المحرم أن المحل هلك لتحليله ولا يرى المحل أن المحرم هلك لتحريمه" .^(١)

ان مسائل الاجتهاد لا ينبغي أن تكون سبب شقاق ولا شيوع إرهاب فوحدة الصف الإسلامي أكبر من أن تشتتها المسائل الاجتهادية .

ربما وقع الخلاف بسبب الاختلاف في تحقيق المناط ، بمعنى ان هذا الحكم الشرعي بعينه هل هو متحقق في هذه الحادثة بعينها ومعرفة تحقيق المناط يتطلب قدراً كافياً من فقه الواقع لإسقاط الحكم الشرعي على القضية ذاتها وهو ما تتباين فيه الأنظار وتختلف الوجهات وما ظهر فيه لنفر من اهل الذكر قد يخفى على نفر آخرين^(٢).

لكن من الأهمية بمكان عمل إثارة مسائل الخلاف خارج نطاق من لا يدرك فيها شيئاً وإقحام من لا فقه له بها في مناقشتها فإن هذا مما يوغر الصدور وينبش الخصومات ويؤجج العداوات على وجه الخصوص حين تتفخ بها أوداج العامة ويؤلب لها الغوغاء منهم

١ - الذهبي مصدر سابق ، ج ١٠ ، ص ١٦-١٧ .

٢ - ينظر : ابن حزم ، ابو محمد علي بن أحمد ، الفیصل فی الملل والاهواء

والنحل ، دار الجیل ، بیروت ، لبنان ج ٤ ، ص ١٦٠

ساعتها لا بد أن يتداعوا إلى الاحتراب ولا بد أن يتخذ بعضهم من إرهاب بعض قرابة إلى الله تعالى، لهذا العلماء من إشغال العامة بما ليس لهم من ورائه فائدة من نحو رؤية الكفار ربهم يوم القيامة: "أن هذه المسألة يعني رؤية الكفار ربهم ليست من المهمات التي ينبغي كثرة الكلام فيها وإيقاع ذلك إلى العامة والخاصة حتى يبقى شعاراً ويوجب تفريق القلوب وتشتيت الأهواء.. وكذلك لا يفاتحوا فيها عوام المسلمين الذين هم في عافية وسلام عن الفتن".^(١)

وغير المهم في حياة الناس فكراً وديناً يختلف من عصر لآخر، فإذا كانت مسألة "رؤية الكفار ربهم" تعتبر من غير المهمات التي لا ينبغي شغل العامة بها في ذلك الوقت، إذن فما أكثر غير المهمات في عصرنا مما ينبغي ألا نشغل به عوام الناس، وعلى العموم فإن ذلك مما تكون له عواقب سيئة في علاقة المجتمع ورجحان فعل الشيء وعدم فعله إنما يعرف بالنظر إلى عواقبه لأن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتعيمها وتقليل المفسد ودرئها واعتبار المآلات وتقديرها .

ومن حق أهل الذكر وعلماء الأمة وولاة الأمر فيها أن يحسموا مادة الخلاف المفضي إلى الأعمال المتطرفة متى ما رأوا أن ذلك

١ - مجموع الفتاوى لابن تيمية، ج ٦، ص ٥٠٢، ج ١٢، ص ٢٣٧

أولى بمصلحة الناس واستقرارهم الأمني وذلك قبل استفحال خطره
وتطايير شرره .

والتطاول عند الاختلاف فقه لا بد فيه من درء السلوك
المتطرف، فمن لا فقه له بهذه الخصلة فانه سيجعل من قوله وفعله
أمراً لازماً لا يحق لأحد مخالفته ومثل هذا النوع من البشر لا يبالي
من أن يشق عصا الطاعة ويرغم الناس على مواجهته بما يواجههم
به .

لقد بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى رضي الله
عنهما إلى اليمن وقال لهما : يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا
وتطاوعا.. الحديث (١).

ومن الناس من يثير الخلاف متسترا بالورع الكاذب تدليسا على
الآخرين واستدراجا لعواطفهم بينما هو يخفي مآرب أخرى ، نوايا
نفعية لا تتعدى نطاق مصلحته الفردية ، فتراه نحو إثارة الشغب ،
ويظهر الميل نحو العزائم ، وتجنب الرخص ، ويجعل من المستحب
سنة ، ومن السنة واجبا .

١ - صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن
جبل إلى اليمن ، حديث رقم ٤٠٨٨ وكتاب الأدب ، باب قول النبي ﷺ
يسرا ولا تعسيرا ، حديث رقم ٥٧٧٣

إن هذا الصنف من أخطر الناس على أمن الناس واستقرارهم ،
فورع مثل هذا الورع الكاذب لابد أن ينتهي بالناس إلى الفتنة
العارمة ، والإرهاب بكل أصنافه وأشكاله الممارسة .

النقد الذاتي وأهميته في التحصين الفكر

إعمال النقد الذاتي دليل على النضج الفكري ، ومؤشر من
مؤشرات العافية ، ودافع من دوافع التقدم والإنجاز الحضاري ،
وعاصم من التطرف ، والانقسام و والانزهام ، وعلى الضد من ذلك
غياب النقد ، فهو دليل الانتكاسة ، وأمانة الفرقة وذبوع الرعب ،
وتقديس من لا يستحق التقديس ، من آحاد البشر وآرائهم القاصرة ،
الأمر الذي يترتب عليه الحجر على عقول أهل الفكر من أن يقولوا
ما يرونه حقاً .

لهذه الأسباب وغيرها يعد اعتماد النقد من أهم ضروريات
التحصين من التطرف الفكري ، ولا ينبغي أن نتخوف منه ، كما
ينبغي أن نتضجر إذا ما انتقدنا في تفكيرنا ، أو ممارساتنا ، وإذا ما
انتقد من نُجلُّه ، أو نحبه من قياداتنا الفكرية ، مهما كانت منزلتهم
كبيرة في نفوسنا ، ومكانتهم العلمية معظمة عندنا ومقدرة ، مادام
هذا النقد يستهدف الإصلاح والتصويب .

والنقد منهج تصويب أصيل انتهجه علماء الحديث الذين أخذوا
على عاتقهم القيام بالمحافظة على سنة رسول الله (ﷺ) ... فقسم من

الرواة على الرغم من أنهم على مرتبة من العبادة والإخلاص لا يتطرق إليها شك ، ومع ذلك لم تقبل روايتهم لعدم قدرتهم على الضبط ولسيطرة الغفلة عليهم "(١) .

وتراثنا الإسلامي زاهر بكثير من النماذج النقدية التي تؤكد هذه الحقيقة وتبين أصالة منهج النقد في ضبط اتجاهاتنا الفكرية والعلمية، وتجنبها مواطن المزالق .

وبلغ اهتمام علمائنا بالنقد إلى حد تكذيب آبائهم وإخوانهم متى ما كان الكذب وصفا لهم فقد كان أبو داود السجستاني يكذب ابنه . وقال عبد الله بن عمرو : "قال لي زيد بن أبي أنيسة : لا يكتب عن أخي ، فإنه كذاب "(٢) .

كذلك انتقدوا أنفسهم فيما قرروه ، من قبل انتصاراً للحق الذي يرونه ، فهذا هو الإمام الذهبي يقول في انتقاد ذاته ومراجعتها : " ذكرت في تاريخي الكبير أن سلمان الفارسي عاش مائتين وخمسين عاما ، وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ، ولا أصححه "(٣) .

١ - حسنة ، عمر عبيد ، نظرات في مسيرة العمل الإسلامي ، كتاب الأمة ، الدوحة ، قطر ، ص ٢١ .

٢ - الصويان ، أحمد ، منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ، مكتبة دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٠هـ ، ص ٤٨ .

٣ - الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٥٥٦ .

كما انتقد ابن قتيبة حين قال : بشر المريسي كافر. فقال الذهبي رحمه الله معقبا على قول ابن قتيبة هذا : هو بشر الشر، كما أن بشرا الحافي بشر الخير ، ومن كفر ببدعة وإن جلت ليس هو مثل الكافر الأصلي ، ولا اليهودي ، ولا المجوسي ، أبى الله أن يجعل من آمن بالله واليوم الآخر، وصام وصلى وحج ، وزكى ، وأن ارتكب العظائم ، وضل وابتدع ، كمن عاند الرسول ، وعبد الوثن، ونبذ الشرائع وكفر ، ولكن نبأ إلى الله من البدع وأهلها ^(١)

وما زال النقد مبدأً ماضيا في الأمة ينتهجه الأواخر كما انتهجه الأوائل، ويؤكد ضرورته اللاحقون كما أكدها السابقون ولهذا نجد علماء الإسلام المعاصرين ورجال الفكر المحدثين لا يترددون أبداً من أن ينقد بعضهم بعضاً، بل يعيبون على من يتذمر من النقد، ويعده طعناً في المنقود ، أو تقليلاً من شأنه، وحطاً من قدره .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي : ويخافون كذلك أن يصور النقد لأفكار قسم من قادة الحركات الإسلامية بصورة الاتهام لهم ، أو الوقوف مع الخصوم ضدهم ، فمن نقد رأياً لمثل (حسن البنا) أو (أبي الأعلى المودودي) ، أو (سيد قطب) أو (مصطفى السباعي) أو غيرهم من القادة الفكريين والحركيين فكأنه يوجه اتهاماً إلى هؤلاء، أو يطعن في إمامتهم ، وبطولتهم ، مع أن نقد الفكر - سواء أكان

١ - الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ٢٠٢ .

علمياً أم حركياً - لا يعني بحال النيل من مكان صاحبه علمياً أو دينياً أو خلقياً" (١).

وقد انتقد القرضاوي نفسه سيد قطب ثم قال فيه : إن سيد قطب قدم كثيراً للفكر الإسلامي ، وقدم بعد ذلك دمه وعنقه في سبيل الله ، وهو مجتهد أصاب أم أخطأ هو مأجور على الاجتهاد ، ولكنه ليس معصوماً ، كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا النبي (ﷺ) ... (٢) .

ومثله فعل الدكتور جعفر شيخ إدريس ، فإنه بعد أن بين فضل سيد قطب عليه ، من خلال كتبه التي ردت إليه اليقين والاطمئنان في مواجهة الشيوعية ، وهو طالب الثانوية ، وعلى الرغم من إعجابه بكتابات سيد قطب في تلك المرحلة لم يتخرج من تقديم دراسة نقدية لكتاب معالم في الطريق (٣) .

من هنا نعلم أن تعاطي النقد واعتماده مبدأ أصيلاً وضرورياً في مسيرة الفكر الإسلامي ضرورة لا بد منها في مواجهة التطرف

١ - القرضاوي ، يوسف أين الخل ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، ط٦ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص ٣٥ .

٢ - ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ص ٥٥٩ .

٣ - المصدر نفسه ، ص ٥٣٧ - ٥٦٥ .

الفكري، وذلك أن التطرف الفكري يستشري خطره ، ويتعمق جذوره حين يتعطل النقد أو يهمل في تقويم المسيرة الفكرية .

آداب النقد الفكري

لا يمكن أن يؤدي النقد الفكري غايته في التحصين من التطرف الفكري ، مالم ينضبط بالآداب الإسلامية الحضارية ، وإلا اندرج في قائمة مواصفات التطرف الفكري ، وترتبت عليه نتائج مضادة ، ومن أهم هذه الآداب التحصينية للنقد من أن يكون نوعاً من أنواع التطرف الفكري ما يأتي :

أولاً : خلوه من التجريح والتشهير

إن النقد الحضاري العلمي هو الذي يوجه نحو الفكرة ، ولا يستهدف صاحبها بالتجريح ، والتشهير فالرسول (ﷺ) ما كان يسكت عن تقويم المعوج ، وتصويب المخطئ ، ولكنه ما كان يزيد على قوله: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا .

والانحراف عن هذه المنهجية في النقد نمط من أنماط التطرف الفكري من شأنه أن يعمق الخصومات ، ويؤجج الأحقاد ، ويعمُّ ثقافة الكراهية ، وكل من يتعاطى النقد بهذه الروح العدائية يلزم نصحه والا إيقافه عند حده .^(١)

١ - ابن تيمية ، مجموع الفتاوي ، ج ١٥ ، ص ٥٦١-٥٦٢ .

ثانياً : الاعتراف بالمحاسن

النقد البناء هو ذلك الذي يبين محاسن الفكرة قبل نقد ما انطوت عليه من مساوئ ، وهذا هو العدل في تقويم الأفكار وتصويبها ، وأقصر الطرق إلى إصلاحها ، وكسب صاحبها ، أما إبراز مساوئها فقط لا محاسنها فإنه إجحاف يؤدي إلى التنافر لا التقارب .^(١)

وقال الإمام الذهبي في ترجمة أبي بكر بن العربي دفاعاً عن ابن حزم ، ونقداً لابن العربي المالكي : " ولم أنقم على القاضي رحمه الله إلا إقذاعه في ذم ابن حزم ، واستجهاله له ، وابن حزم أوسع دائرة من أبي بكر في العلوم ، وأحفظ بكثير ، وأصاب في أشياء وأجاد ، وزلق في مضايق كغيره من الأئمة ، والإنصاف عزيز "^(٢) . ويقول أيضاً : " والكمال عزيز ، وإنما يمدح العالم بكثرة ماله من الفضائل ، فلا تدفن المحاسن لورطة ، ولعله رجع عنها " ^(٣) .

ثالثاً : مراعاة الظرف الزماني والمكاني

النقد وإن كان ضرورة لابد منها فإنه لا يؤدي في كل لحظة زمانية، وفي كل وضع مكاني ، فأحياناً يلزم تأخير عملية النقد إذا

١ - ابن تيمية، الفرقان بين الحق والباطل، تحقيق حسين يوسف غزال، ص ٦٣-٦٤ .

٢ - الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٢ .

٣ - المصدر نفسه ، ج ١٦ ، ص ٢٨٥ .

لم يكن الظرف مناسباً ، مكانا وزمانا ، خشية أن تؤدي إلى ما هو أسوأ، لهذا لا يقيم الإسلام الحد على من ارتكب موجه وهو في جبهة القتال مع العدو ، كذلك لا جدوى من النقد في أداء مطلوبه إذا تبين أن في المجلس من يوظف النقد لمآرب إفسادية^(١).

رابعاً : اعتماد لغة النصح والابتعاد عن لغة التأنيب

ينبغي أن يقدم النقد على شكل نصح لا على شكل تأنيب ، وقد قيل في الفرق بين النصيحة والتأنيب : "إن النصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة له ، والشفقة عليه ، والغيرة له وعليه ، فهو إحسان محض يصدر عن رحمة ورقة ، ومراد الناصح بها وجه الله ورضاه والإحسان إلى خلقه ، فيتلطف في بذلها غاية التلطف ، ويتحمل أذى المنصوح .

وأما المؤنب فهو رجل قصده التعبير والإهانة ، وذنم من أنبه وشتمه ، في صورة النصح ، فهو يقول له : يا فاعل كذا وكذا ، يا مستحقا الذم والإهانة في صورة ناصح مشفق..."^(٢) .

١ - العسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط السلفية، القاهرة ج ١٢ ، ص ١٤٨ .

٢ - ابن القيم ، الروح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م ، ص ٣٤٧ .

بهذا يكون النقد من أهم ما يقي مجتمعاتنا الإسلامية من التطرف
الفكري وما يتبعه من أعمال تخريبية تستهدف حياة الناس وأمنهم .

خامساً : تنمية روح الحوار الفكري

إن من أهم سمات التطرف الفكري عجزه عن الحوار الفكري
وهروبه منه ، فهو لا يجيد إلا التهاجر ، ويعرف عن الهجران أكثر
مما يعرف عن الحوار ، وحتى لو حاور فلا يحاور إلا بالتي هي
أسوأ، مع أن الحوار يذيب كثيراً من المشاكل ، ويدرك كثيراً من
العوائق، ويصحح كثيراً من المفاهيم المغلوطة ، والظنون السيئة ،
وقد حاور النبي (ﷺ) الأنصار عندما علم فيهم عدم الرضا بقسمة
الغنائم في حنين ، ووقتها قالوا : " لقي رسول الله قومه " فجمعهم
وذكر لهم جهدهم في الإسلام ، وخدمتهم للدين ، وبين لهم :
إذا كانت الغنائم من حظ الآخرين ، فهو - أي رسول الله - من
حظهم .

عن طريق هذا الحوار المؤثر أذهب الرسول (ﷺ) ما وجدته
الأنصار في أنفسهم ، حتى ابتلت لحاهم بدموعهم .

وعن طريق الحوار نفسه حمل الرسول رجلاً على الإقرار
بمولوده الذي أنكره وشك في نسبته إليه لاختلاف لونه عن لونه ، إذ
قال : يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاماً أسود ، فقال رسول الله
(ﷺ) : هل لك من إبل ؟ قال : نعم ، قال : ما لونها ؟ قال حمر ،

قال : هل فيها من أروق ؟ قال : نعم ، قال : فمن أين ذلك ؟ قال :
لعل عرقا نزرعه ، فقال رسول الله (ﷺ): وهذا الغلام لعل عرقا
نزرعه .

وجاءه شاب يطلب منه أن يبيح له الزنا فأخذ النبي (ﷺ) يحاوره
بأسلوبه النبوي الجميل ، فقال له : أتحبه لأمك ؟ قال : لا جعلني الله
فداك ، قال : كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم ، أتحبه لابنتك ؟ قال :
لا ، وجعلني الله فداك ، قال : كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم ، أتحبه
لأختك ؟ وزاد ابن عوف أنه ذكر العمة والخالة ، وهو يقول في كل
واحدة : لا ، جعلني الله فداك ، فوضع رسول الله (ﷺ) يده على
صدره ، وقال : اللهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحصن فرجه ، فلم
يكن شيء أبغض إليه منه . يعني الزنا .

والحوار منهج دعوي حضاري يدور بين المؤمنين أنفسهم ،
وبين المؤمنين وغيرهم ، والله ذكر لنا في القرآن الحوار الذي
جرى بين الرسول (ﷺ) والمرأة التي ظاهر عنها زوجها ، وسمع
الله تحاورهما من فوق سبع سموات قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي
تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١).

وذكر لنا أيضا الحوار الذي جرى بين رجلين أحدهما كافر والآخر مؤمن قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۖ ﴾^(١).

وحاور ابن عباس الخوارج لما خرجوا على علي (عليه السلام)، ولهذا فإن الحوار مبدأ إسلامي عظيم ، ومن الخطأ إسلاما اللجوء إلى منطق التلاعن ، والتقاتل مع وجود فرصة الحوار والنقاش .
والحركة الفكرية كلها على مستوى الكرة الأرضية هي حركة تحاورية بين الأمم بمختلف حضاراتها ومعتقداتها ، وهي إما أن تكون من حيث موضوعها في الأصول أو الفروع ، ومن حيث آلياتها قد تكون مكاملة أو مكاتبة ، لكن في النهاية تستدفع إلى إبراز ما يراه كل طرف أنه الحق .

ومن هذا المنطلق واجه علماء الإسلام الانحراف الفكري في داخل الأمة الإسلامية نفسها ، وكذلك في خارجها ، ونشطت حركة الحوار بمختلف مقاصدها ، ففيما يتعلق بالانحراف الداخلي ظهرت كتب الفرق ، وعقدت مجالس الحوار ، وقعدت قواعده وضوابطه ، فيما يعرف بفن المناظرة ، وكذلك في الإطار الخارجي حيث كتب علماءنا مؤلفات في الرد على الأديان المنسوخة ، ومعتقدات أهل

١ - سورة الكهف الآية ٣٧.

الكتاب المحرفة ، وخاضوا معها ميدان الحوار الكلامي ، يريدون من ذلك بيان الحق الذي يعتقدونه ، وهداية المنحرفين عنه .

واليوم ظهرت كتابات تؤصل لصدام الحضارات ، وأخرى تؤصل لحوار الحضارات ، ولكل من التأصيلين أثره في حركة التطرف الفكري ، فالتأصل لصدام الحضارات لابد أن يشن حملة إرهاب فكري على كل إنتاج فكري من الحضارة المغايرة ، وذلك بتحميله مالا يتحمل ، والإعراض عمدا عن كل ما فيه من منافع للبشرية قدمها سابقا أو هو قادر على تقديمها حاليا ، والمسلمون أكثر الناس تبشيرا بحوار الحضارات ، لأن يقينهم أشد رسوخا بجدوى الحوار الحضاري في انتشار الإسلام ، وتعرف الآخرين عليه .

ومع هذا الفهم لعلاقة الحضارات وتدافعها يتقلص دور التطرف وينكمش نشاطه ، ولا يجد مسوغ الوجود الفعلي ، ولا الفكري ، وعلى نقيض ذلك بكل حيوية حين الأخذ بمفهوم صدام الحضارات في تنظيم علاقات المجتمعات البشرية ، وهو ما نراه اليوم في هذه الحروب المشتعلة هنا وهناك ، وهذا السباق المحموم في التسليح بشتى أنواع الأسلحة الفتاكة .

صفات الحوار البناء

والحوار يعد اهم العوامل للتحسين من التطرف الفكري
والمحجم له ، لكن لا بد ان يتسم بصفات وكما يأتي :
أولاً : ان لا يعطوه المراء :

قال الأوزاعي : إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل ومنعهم
من العمل^(١) ومعنى هذا أن الحوار الفكري في مواجهة التطرف
الفكري ينبغي أن يتركز في القضايا العملية وان يستهدف هدم
الأسس التي يقوم عليها التطرف في الترويج عن ذاته وفي التلبس
على من لا يعرف مداخله ، فإن محاورة ابن عباس للخوارج
تركزت على هذا الجانب مفندة كل الركائز والشبه التي تأسس عليها
خروجهم على علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثانياً :- أن تترتب عليه المصلحة :

ان الحوار ليس مطلوباً لذاته ، ولكن المصلحة المرجوة منه
فمتى ما تأكد أن لا جدوى من المحاورة حسن تجميده والبعد عنه
وهذا ما كان عليه الأوائل في علاقتهم الفكرية مع المنحرفين عن
أصول السنة ومنهج الاستدلال العلمي في فهم نصوص الوحي ،
كذلك متى ما تبين لهم ان هذا الانحراف مغمور لا علم للناس به ما

١ - المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح ، الآداب الشرعية
والمناجاة ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

دخلوا في محاوره صاحبه ولا تجشوا عاء الرد على مقولته
خشية أن يؤدي ذلك إلى ذبوعه وشبوعه بين الناس .

ثالثاً : أن يكون في القضايا الجوهرية

إن الحوار الجاد هو الحوار الذي يتركز في القضايا الأساسية
والجوهريه مما ينتقص الدين وينتقص الامن بالخروج عليه
ومخالفه، أما ما ليس كذلك مما يسوغ فيه الخلاف فلا داعي أن يأخذ
من الحوار حيزاً يشغل عن الأساسيات ومهمات الحياة يهدر فيه
الجهد بتشقيقها إلى حد الانصراف عما هو أكبر منها وأهم .

رابعاً : ان يكون الحوار منضبطاً .

كل حوار لا ينضبط بأدب الحوار العلمي هو لغو ينبغي سد بابه
ومن أهم ضروريات الحوار العلمي التثبت بالتوثيق العلمي وعلى
هذا درج أوائلنا في حواراتهم العلمية فهذا الإمام الليث بن سعد يقول
من رده على رسالته الحوارية مع الإمام مالك بن أنس رحمهما الله:
" وقد بلغنا عنكم شيء من الفتيا مستكره وقد كنت كتبت إليك في
بعضها فلم تجبني في كتابي فتخوفت أن تكون استنقلت ذلك .. وأنا
أحب توفيق الله إياك وطول بقائك لما أرجو للناس في ذلك من
المنفعة وما أخاف من الضيعة إذا ذهب مثلك مع استتناسي بمكانك

وإن نأت الدار فهذه منزلتك عندي ورأيي فيك فأستقينه إليّ بخبرك
وحالك وحال ولدك" (١)

وليس كل من تلبس بالتطرف على سواء في المواقف من
الحوار الفكري فمنهم من لا يقدم عليه أبداً ويحذر منه أفراداً أما
لخوفه على ما يحمل من افكار ربما تضععت ثم انهارت إزاء
الحوار العلمي وإما لاعتقاده عدم جواز محاوره المخالف ديناً .

والخوارج الأوائل عندما جاءهم ابن عباس رضي الله عنه وعرض عليهم
فكرة الحوار قال نفر منهم : لا تخاصموا قريشاً فإن الله يقول :

﴿ وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (٢).

فقال بعضهم : بل نكلمه ، فكلمه منهم رجلان أو ثلاثة ... " (٣)

وللتغلب على مثل هذه العوائق لا بد للحوار ان ينطلق على وفق
خطة مدروسة ومتأنية ومتدرجة في تحقيق غاياتها الإصلاحية ومن
المهم أن يكون الحوار مكثفاً على مستوى الساحة الإسلامية وفي

١ - سالم ، عطية محمد، موقف الامة من اختلاف الأئمة ، مكتبة دار

التراث، المدينة المنورة ط ١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ص ٩٢

٢ - سورة الزخرف الآية ٥٨.

٣ - ابن عبد البر / ابو عمر يوسف ، جامع في بيان العلم وفضله ، تقديم
عبد الكريم الخطيب / دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ط ٢ / ١٤٠٢ هـ ،
ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

السجون وفي جو الحرية الكاملة ولا بد من أن تستحضر خطة الحوار الفصل بين ما هو رأس الفكرة والمنظر لها وبين ما هو مجرد تابع فالأول يكون متشبعاً بكل الشبه الدافعة إلى العمل المتطرف في حين لا يتجاوز دور الثاني دائرة الولاء المطلق ، ويحيل من يطلب منه الحوار إلى الأول إذا ما دعي إلى حوار فكري أو غيره .

ومن هنا فإن هزيمة الأول فكرياً وإبطال منطلقاته الفكرية في التأصيل للعمل المتطرف تعني بالضرورة هزيمة الثاني وتشكيكه في الأقل في قدرة قيادته الفكرية .

وقد لا تكون هذه النتيجة مشهودة من أول وهلة من الحوار ولكن لا بد أن يكون لها ظهور بعد تفاعل داخلي مهما طال زمنه . والاسلام وحده يمثل الوسطية والاعتدال وما عداه من الأديان فيها من بقايا الوسطية والاعتدال ما هو مقبول طبعاً وفطرة لكن في مجملها تمثل الغلو اما حباً كاللذين قالوا في المسيح : انه ابن الله أو بغضاً كاللذين قالوا فيه : انه ابن زنا .

وجاءت وسطية الاسلام في المسيح بالحقيقة ، لنقول : إنه رسول الله ولكل من هذا الغلو حباً وبغضاً .

ولهذه الوسطية أثر في التطرف الفكري ممارسة ومناقضة ، ففي حين تتناقض الوسطية مع التطرف الفكري يتواءم معه الغلو تنظيراً وتطبيقاً .

ودعا الاسلام طرفي الغلو كليهما في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام من اهل الكتاب الى الحوار الفكر يحول وسطيته في حقيقة المسيح لا تأثير فيه للعواطف مؤكداً ان مثل عيسى عن الله كمثل آدم خلقه من تراب ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١).

وذلك ان غلو اهل الكتاب في عيسى عليه السلام حباً وبغضاً هو الذي جعل من التطرف الفكري امراً مشاعاً ومشروعاً وأجج بينهم حروباً إذ قالت اليهود : ليست النصارى على شيء وزعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه ولن تمسهم النار إلا أياماً معدودة وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ولعنت كل طائفة منهم أختها وزعم الجميع ألا يدخل الجنة إلا من كان هوداً او نصارى .

وأنكر عليهم الاسلام غلوهم هذا نافياً أن تكون لهم عند الله حظوة مؤكداً أن أقوالهم تلك أمانى يقولونها بأفواههم ولا تغني عنهم من الله شيئاً ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِآثَامِكُمْ إِن كُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ (٢)

١ - سورة آل عمران الآية ٥٩.

يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١﴾.

ولا شك أن هذه الافكار الاستعلائية التي مازالت تنشط في
أوساط أهل الكتاب تعد أهم منابع التطرف الديني الذي أجج حملات
الحروب الصليبية وقاد حركة الاستعمار في العالم مما أدى الى
هلاك الامم وتنشيطها وطمس ثقافتها ونهب خيراتها وما زالت كذلك
حتى اللحظة

وبهذه الأفكار لا يمكن أن تكون معتقدات أهل الكتاب رحمة ،
نعم إنها رحمة في أصلها قبل ان تمسها يد التحريف والتبديل ومع
ذلك فيها من المعتقدات ما يتناسب ويتوافق وعقيدة اسلام فهو حق لا
محالة ورحمة وفيها ما يتناقض مع عقيدة الإسلام فهو فساد في
الأرض ونقمة ومصدر من مصادر الفكر المتطرف وفيهما ما هو
مسكوت عنه في الإسلام وهذا مما لا يتضجر الفكر الاسلامي من
التحدث به وهو المقصود بقوله ﷺ : حدثوا عن أهل الكتاب ولا
حرج.

ثالثاً : وسائل الخطاب الديني

القساوة في الخطاب الدعوي : لا يخفى ما للخطاب الدعوي من

تأثير في النفس ولا يخفى أن اللسان هو دليل العقل ، بمعنى أنه المعبر عن مكنونه ، والمفصح عن منهج تفكيره ، والفكر المتطرف يجعل منه أداة قمع حاد بسلوكه الذي يقوم على الغلظة والفظاظة ، ولهذا من الله على نبيه محمد (ﷺ) بانتفاء هذا السلوك عنه ، مما جعل الناس يلتفتون حوله ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْهُمْ لَمْ يَأْمُرْهُمْ فِي الْأَمْرِ إِذْ أَعَزَّتْ مَوَازِينُ الْقَلْبِ لَا تَفْضُوهُ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١) .

ملامح الخطاب المتطرف :

الخطاب المتطرف بحكم تجرده من قيم الخطاب العقلاني المتزن يتسم بملامح ذميمة عدة أهم ما فيها :

أولاً : التهور والاندفاع الذي يجانب التدرج والتيسير ،
فالخطاب المتطرف خطاب لا يعرف للتدرج معنى ، بل يسعى إلى إنزال الدين في واقع الحياة دفعة واحدة ، ويود حملهم عليه مرة واحدة ، وعلى هذا يفاضل من يفاضل ، ويوالي من يوالي ، متجاهلاً سنة الله في إنزال الإسلام منجماً .

١ - الإرهاب الفكري ، أشكاله وممارساته ، د. جلال الدين محمد صالح .

ومهما كان حامل هذه الخصلة مخلصاً في مقصده ومبرراً في ذاته من أفكار متطرفة ، فإنها من خصال التطرف الفكري في ذاتها ، لأن أحكام الله التكليفية جاءت متدرجة ولم تأت دفعة واحدة ، وفي بيان ذلك يقول الإمام الشاطبي : ومن هنا كان نزول القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين سنة ، ووردت الأحكام التكليفية فيها شيئاً فشيئاً ، ولم تنزل دفعة واحدة ، وذلك لئلا تنفر عنها النفوس... وفيما يحكى عن عمر بن عبد العزيز أن ابنه عبد الملك قال له : ما لك لا تنفذ الأمور، فو الله لا أبالي لو أن القدر غلت بي وبك في الحق !!؟ قال له عمر : لا تعجل يا بني فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرّمها في الثالث ، وإنّي أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه جملة ، ويكون من ذا فتنة " (١) .

وإن الجهاد — كما يقول ابن القيم في بيان تدرج تشريعه: " كان محرماً ، ثم مآذوناً به ، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ، ثم مأموراً لجميع المشركين ، إما فرض عين على أحد القولين ، وإما فرض كفاية على المشهور ... " (٢) .

١ - الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

٢ - ابن القيم ، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق الأرنؤوطين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ج ٣ ، ص ٦٩-٧١ .

ثانياً : الغلظة والفظاظة وانعدام آلة الحوار ، كالذي خاطب رسول الله (ﷺ) بكل جفاء وسوء خلق قائلاً : اعدل يا محمد فإنك لم تعدل^(١) !!

لقد أغضب هذا الخطاب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فاستأذن رسول الله (ﷺ) في أن يقطع عنق هذا الرجل ، إلا أن الرسول منعه ذلك مبيناً له بأن وراء هذا الرجل قوماً يخرجون من ضئضئه ، ظاهرهم الصلاح ، وباطنهم الفساد ، يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

وفي هذا دلالة على أن القساوة في الخطاب الدعوي من أهم خصائص التطرف الفكري وأبرز أشكاله في الممارسة العملية ، لكن هذه القساوة على مراتب ودرجات أعلاها أن تبلغ حد التكفير والتفسيق على غير هدى من الله ، وأدناها أن تقلل من شأن المخاطبين ، وتسفه من عقولهم ، وتشكك في إخلاصهم ، وتطعن في نواياهم .

لقد جاء قوم من الخوارج إلى أبي مجلز أحد علماء السلف وسألوه ماذا في واقع بني أمية على أساس من قول الله تعالى :

١ - سنن ابن ماجه ، حديث رقم ١٧٢ . وسنن سعيد بن منصور ، باب جامع الشهادة ، حديث رقم ٢٩٠٢ .

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

فلما قال لهم : ليس الكفر الذي تذهبون إليه اتهموه بكتمان الحقيقة الدينية وخيانتها خوفاً من بني أمية قائلين له: ولكنك تفرق أي تخاف قول الحقيقة^(٢) .

وتأتي هذه القساوة إما من خلل طبعي يحمل صاحبه على ألا يقول إلا ما يجرح المشاعر لجفاء فيه ، وقد يكون حامل فكر متطرف، وقد لا يكون كذلك ، لكنه يلتقي بسلوكه هذا مع ذاك ، فيكون فيه قدر من سلوك التطرف الفكري ، وإما أن يأتي من غلو في الدين فكراً وممارسة ، ينجم عنه اتهام الناس بالقصور في تطبيق الدين وفهمه ، ومؤاخذتهم على ذلك بشديد الخطاب وغليظه ، من باب الغيرة على الدين ، ولهذا حذر الرسول من الغلو في الدين فقال : إياكم والغلو في الدين إنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين^(٣).

١ - سورة المائدة الآية ٤٤ .

٢ - الطبري، محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن ، شركة مكتبة الحلبي وأولاده ، مصر .

٣ - سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصي الرمي، حديث رقم ٣٠٢٩.

لأن الغلو شذوذ عن مألوف الدين ومعروفه ، وهو من علل
التدين التي أصابت من قبلنا ثم لحقت بنا ، فكان منها الهلاك ، كما
جاء في الحديث قوله (ﷺ) : هلك المتنتعون^(١).

قال النووي : هلك المتنتعون أي المتعمقون المغالون
المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم^(٢) .

ولهذا ما من خطاب دعوي تشوبه الغلظة والقساوة إلا ونفر
الناس عنه ، وقد غضب رسول الله (ﷺ) من معاذ حين أطال في
صلاته بالناس وقال له : (يا معاذ أفтан أنت أو أفتان ثلاث
مرات)^(٣) .

وكذلك قال لبعض أصحابه : (إن منكم منفرين) كما ورد ذلك
عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال : قال رجل : إني لأتأخر عن
الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها ، فغضب رسول الله (ﷺ)

١ - صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب هلك المتنتعون ، حديث رقم ٢٦٧٠ .

وسنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، حديث رقم ٤٦٠٨ .

٢ - النووي ، محيي الدين بن زكريا ، صحيح مسلم بشرح النووي ، دار
الفكر ، بيروت لبنان ، ج ١٦ ، ص ٢٢٠ .

٣ - صحيح البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة ، باب من شك إمامه إذا
طول ، حديث رقم ٦٧٣ ومسلم ، كتاب الصلاة ، باب القراءة في العشاء ،
حديث رقم ٤٦٥ .

ما رأيت غضبه في موضع كان أشد غضباً منه يومئذ ، ثم قال :
(أيها الناس إن منكم منفرين فمن أم الناس فليتجاوز فإن خلفه
الضعيف ، والكبير ، وذا الحاجة) .

والناس كما هم متباينون في قوة أجسامهم وطاقات تحملهم البدني
متفاوتون أيضاً في قدراتهم الاستيعابية والفكرية ، ففيهم من هو
سريع البديهة والإدراك ومنهم من هو دون ذلك ، وإهمال ذلك في
مخاطبتهم مدعاة إلى حرفهم ، وفتنتهم .

والخطاب المتطرف يلغي هذه المعاني والفروقات من ذاكرته
تماماً ، ولا يكاد يفرق بين مستويات المخاطبين من حيث الضعف
والقوة ، والكبر والصغر ، والجهل والعلم ، بل يعامل الناس كما
يراهم على سواء متعالياً عليهم ، ومتعاضماً بذاته ، بل ومتعالماً
أيضاً إلى حد يتأفف فيه من أن يأخذ بقول من سبقه من أهل العلم ،
بحجة أنهم رجال ونحن رجال ، منطلقاً من غير قيد في إطلاق
الأحكام والتفرد بأقوال شاذة ومفاهيم مارقة ، يمجه الدين مجاً ،
ويمقتها أصلاً ، ولا تجدها إلا حيث تكون الصورة مهوشة ،
والرؤية باهتة .

ثالثاً: العدوانية والتهجم وفقدان الموضوعية : فهو خطاب
يفتقر إلى التطاوع ولا ينزل الناس منازلهم إذا سخط قـدح ، إذا
رضي مدح ، وليست له موازين قسط ، يعدل بها ، يقتل أهل

الإسلام ، ويدع أهل الأوثان يدين الناس بلازم أقوالهم ولا يميز بين ما هو كفر مخرج عن الملة وما هو معصية ، امره موكل إلى الله إن شاء عذب به وإن شاء غفر وإن عذب فلا يخلد به في النار .

رابعاً: انعدام الواقعية فهو خطاب يفصل النص عن الواقع ، مما يترتب عليه حرج في الدين وهو أمر يتنافى وواقعية الإسلام في تشريعه كما هو مبين من قول الله عز وجل : ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾^(١).

ولعدم واقعيته يصرف فقهه الدعوى تصريفاً في غير منزله ، فيجعل ما هو خطاب لمرحلة القوة خطاباً لمرحلة الضعف قصوراً منه في ربط النص بالواقع فهو لا يكاد يميز بين ما هو مطلوب شرعاً ومقدور واقعاً وعدم واقعيته هذه تجلب عليه من الفتن والابتلاء ما هو فوق القدرة .

يقول الإمام الزركشي في معرض حديثه عن النسخ : " الثالث : ما أمر به لسبب ثم يزول كالأمر حين الضعف والقلّة بالصبر والمغفرة للذين لا يرجون لقاء الله ونحوه من عدم إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ونحوه ثم نسخه إيجاب ذلك هذا ليس بنسخ في التحقيق وإنما هو نسي كما قال تعالى (أو ننسها)

فالمنسا هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا التحقيق يتبين ضعف ما لهج به كثير من المفسدين في الآيات الأمرة بالتخفيف إنها منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هو من النساة بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله لوقت ما ، لعلة توجب ذلك الحكم ، ثم ينتقل بانتقال ذلك الحكم إلى حكم آخر وليس هذا بنسخ إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبداً (١) .

ومثل ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف ، أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح والا عفو عن يؤذن الله ورسوله من الذين الكتاب والمشركين أما أهل القوة فيعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين ... " (٢).

خامساً : السداجة في الفهم والقصور في إقامة الحجة ، فهو خطاب قاصر لا يقرأ النصوص الشرعية قراءة متكاملة ، وإنما

١ - ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبدالله ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة بيروت ، ج ٢ ، ص ٤١ - ٤٢ .

٢ - ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ، الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢٢١ .

يقرؤها قراءة أحادية ، لا تجمع بين نصوص الوعد والوعيد معاً ، فتؤدي به إلى نتيجة خاطئة وفهم ساذج ، يؤسس لخطاب دعوي منحرف ، يحسب أنه أقام به الحجة ، وأبرأ به الذمة ، في حين أنه عاجز عن إزالة الالتباس ، ورفع الشبهات والملام .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتْلُغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) وقد علم أن المراد أنه يسمعه سمعاً يتمكن معه من فهم معناه ، إذ المقصود لا يقوم على مجرد سمع لفظ لا يتمكن معه به عليه الحجة ... ولو سمع اللفظ كما يسمعه كثير من الناس ولم يفقه المعنى وطلب منا أن نفسره ونبين له فعلينا ذلك ، وإن سألنا عن سؤال يقدح في القرآن أجبناه عنه... " (٢) .

رابعاً : وسائل الإعلام :

مما لا شك فيه أن التوعية في الإدارة الوقائية المثلى من كافة أشكال انحرافات الفكر والسلوك خاصة في ظل الفوضى الفكرية

١ - سورة التوبة الآية ٦ .

٢ - ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، مطابع المجلد التجارية ، السعودية ، ج ١ ، ص ٦٨-٧٠ .

وازدواجية المعايير التي يشهدها العالم^(١).

فالناس يتأثرون بوسائل الإعلام التي تشكل شخصية كل فرد من أفراد الأمة بل وتعيد صياغة من تشكل من قبل ولقد شهد العالم في القديم وسائل للتوجيه بدائية غير معقدة محدودة الأثر من جهة المكان، والزمان ، والموضوع وأما في العصور المتأخرة فقد استحدثت وسائل للإعلام والتأثير ذات خطر وأثر لا يقارن بالوسائل العتيقة، فلئن كانت الوسائل القديمة خاصة بأسرة أو حي أو قرية صغيرة فإن وسائل الإعلام اليوم تؤثر في العالم كله ، أذ تميز العصر الذي نعيشه - فيما تميز - بثورة إعلامية شاملة ، حيث أضحى العالم (قرية صغيرة) .

ولئن كانت الوسائل العتيقة مقصورة على التوجيه اللفظي المباشر فإن وسائل الإعلام اليوم تؤثر بالصوت ، والحرف ، والصورة ، بل بالصوت المحسن ، والصورة الملونة ، والخط المنمق .

ولئن كان إنسان أمس يستطيع أن يناقش الموجه له المؤثر فيه فإن الأمر يختلف اليوم ، أذ تميز الطرح الإعلامي بأنه طرح يوجه به القائمون على الإعلام بلا خيار أو معارضة وإذا كان هناك لون

١ - ينظر: واقع الأمن الفكري ، لمحمد الحبيب حريز ٢٠٠٥. موقع السكينة

<http://www.assakina.com/news/news4/6302.html#ixzzlgrry12ag>

من المعارضة القلبية ، فإنها سرعان ما تتهار وتتلاشى ، ويرضى المرء ويتابع ^(١).

وتزداد أهمية التوعية في خضم ما تطالعنا به جهات مريبة أحياناً من نتاج فكري شاذ ومحرف غريب عن مجتمعاتنا العربية الإسلامية ، فالتطرف الفكري هو الذي قاد إلى الإرهاب الجسدي المتمثل في الحوادث الأليمة والمؤسفة التي شهدتها العالم سواء قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ أو بعدها .

ولعلنا نتفق على أن التطرف والإرهاب الفكري هو الأداة المؤسسة لأنواع الإرهاب كافة ، ويقابله الأمن الفكري الذي يعد التحصين من أهم وسائله ومن هنا جاءت أهمية الإعلام والوسائل الحديثة للاتصال، فهي آلية فعالة لتعزيز التوعية وتقوية الأمن الفكري في المجتمع لتقويت الفرصة على المخربين من ذوي العقول المريضة .

وهنا ، بالنسبة للعالم الإسلامي ، يقول محمد موسى أحمد " لابد لوسائل الاتصال في الدول الإسلامية أن تحقق الأمن الثقافي وذلك بحماية العقل المسلم من المؤثرات الأجنبية الضارة ، وأن تحفظ

١ - ينظر : الأمن الفكري : ماهيته وضوابطه ، للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق ٢٠٠٥ . موقع السكينة

<http://www.assakina.com/news/news4/٦٣٠٢.html#ixzzlgrry١٢ag>

على هذا العقل أن يطال بواسطة موحيات خارجية ولا بد من تأمين خبرته الثقافية الأصلية من التهويش والتقليل وكل ذلك من أجل الحفاظ على الشخصية الإسلامية في الدول بسماتها الأصلية وثقافتها العربية الإسلامية التي تكونت على مدى قرون عديدة استندت خلالها إلى معطيات الحضارة الإسلامية " (١)

وبهذا يتجلى لنا الدور المتعاضم لوسائل الإعلام في التحصين الفكري الذي يؤهل الفرد والبشرية عموماً لمواجهة عالم شديد التعقيد وذلك لإنارة الحقائق وإشاعة القيم النبيلة وتنشيط الحوار العقلاني خاصة في ظل ما أشرنا إليه من وجود عقول مريضة لا ترضى لنفسها ولغيرها الأمن والطمأنينة فتسعى إلى تخريب العقول بخليط فكري متطرف .

ولا يتوانى أصحاب هذه الأفكار من استعمال الوسائل المتاحة كلها لبث سمومهم ، وهم في ذلك كله يحاولون دوماً الاستفادة سلبياً مما وفرته وتوفره وسائل الإعلام المكتوبة والسمعية والبصرية علاوة على الوسائط المتعددة من أقراص مضغوطة ومواقع إلكترونية ومما كانوا يقولونه وينقلونه في دروسهم ومجالسهم يبنونه

١ - مجلة الأمن والحياة ، وسائل الاتصال ودورها في حماية الأمن الفكري

- محمد موسى احمد .

اليوم في الكتب الغيبية التنبؤية بحضورهم المكثف والمشبوه في
القنوات الفضائية (١).

والوسائل الإعلامية وإن كانت في حقيقتها (وسائل محايدة) أي :
ليست في حد ذاتها مفسدة أو مصلحة ، وإنما هي بحسب ما يعرض
فيها إلا أن استعراض عمل تلك الوسائل شاهد على أن المادة
المعروضة تعد منفذاً للغزو الفكري المدمر ، لدين الأمة وقيمها
وأخلاقها (٢).

وفي خضم هذا كله لعل السؤال الذي يطرح نفسه هو : أي
إعلام نريد لتأسيس أمن فكري منيع ؟ وفي اعتقادي أن السعي إلى
إعلام حر ونزيه ومتطور يبقى الدعامة الأساسية والوسيلة الناجحة
لإنتاج خطاب إعلامي مستنير يحمل في طياته فكراً تحديثياً ينفذ إلى
عقول جميع الفئات ولا سيما منها فئة الشباب التي تبقى الفئة
الأساس المنبوعة وهو ما يؤكد مسألة التطرق إلى موضوعات تحاكي

١ - ينظر: واقع الأمن الفكري ، لمحمد الحبيب حريز ٢٠٠٥ . موقع
السكينة

<http://www.assakina.com/news/news4/6302.html#ixzzlgrry12ag>

٢ - ينظر : الأمن الفكري : ماهيته وضوابطه ، للدكتور عبد الرحمن بن
معلا اللويحق ٢٠٠٥ . موقع السكينة

<http://www.assakina.com/news/news4/6302.html#ixzzlgrry12ag>

عقول هذه الفئة التي لم تعد في حاجة الى محاضرات جامدة بل هي في حاجة إلى خطاب توعوي بأساليب عصرية وباللغة التي يفضلونها ومحاكاة عقولهم وإشباع رغباتهم الفكرية حتى لا نعطي لخفافيش الأنترنت والفضائيات المهاجرة الفرصة لكي تعبت بهذه العقول^(١).

١ - ينظر: واقع الأمن الفكري ، لمحمد الحبيب حريز ٢٠٠٥. موقع السكينة

[http:// www.assakina.com/news/news٤/٦٣٠٢.html#ixzzlgrry١٢ag](http://www.assakina.com/news/news٤/٦٣٠٢.html#ixzzlgrry١٢ag)

المبحث الرابع

أثر الجماعات المتطرفة على الأمن الوطني

ويتضمن أربعة مطالب .

المطلب الأول : ماهية وأبعاد الأمن الوطني .

المطلب الثاني : الاستقرار السياسي وأثره على الأمن الوطني .

المطلب الثالث : مهددات الأمن الوطني .

المطلب الرابع : التحصين وأثره في تعزيز الأمن الوطني .

المطلب الأول

ماهية وأبعاد الأمن الوطني

يتضمن هذا المطلب أمرين وعلى النحو التالي :

أولاً : ماهية الأمن الوطني :

ظهر مصطلح " الامن الوطني " مع بداية ظهور الدولة القومية في أوربا في العصر الحديث خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين اللذين يعتبران بداية لعصري أعمال العقل والنهضة الحضارية الحديثة في أوربا في الفترة السابقة على الثورة الفرنسية وفي أعقابها بما اشتملت عليه من تمزق للمناطق الأوربية والحروب الكثيرة التي خاضتها القارة في نهاية عصورها الوسطى وبداية عصرها الحديث هي أساس فرض المفهوم الأمني وارتباطه بالظروف الجغرافية^(١).

أدت الظواهر الجغرافية للقارة الأوربية - وتتحصر في ضيق المساحة وكثرة تنوع التضاريس الفاصلة - إلى عدم وجود مفهوم للقومية والوطن لدى الأوربيين وساد مفهوم الولاء للمقاطعة -

١- ابن منظور، لسان العرب / ج ١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ص ٢٢٣.

حيث كانت النظم الإقطاعية تسود معظم المناطق الأوروبية وتكتسب شعوراً المفهوم ، أيضاً مع سيادة نفوذ الكنيسة والنظام المتعلق بالمهن الحرة وكلاهما ساعد على خلق مفهوم اجتماعي ، يسعى لحرية التنقل في أرجاء القارة وعلى الرغم من ذلك فهي ذات وحدة دينية واحدة يسيطر عليها النفوذ الكنسي القوي ، ونظام عمل واحد للمهن الحرة يهيئ حرية الانتقال بين المقاطعات والدول بسهولة^(١).

تصارعت الكنيسة مع أمراء الاقطاعيات على النفوذ ، وأبرز الصراع الديني / الطبقي مفهوم الوطنية القومية وأعاق الانتشار الديموغرافي (غير المتوافق سياسياً أو جغرافياً) التطور السياسي وأحداث الاختلاف بين الحدود الطبيعية ، والحدود القومية ، توتراً وقلقاً لدى الزعماء والقادة وهو اختلافاً يقلل من القدرة على حماية الدولة الناشئة فكثرت الحروب التوسعية حتى تشمل الحدود السياسية كلاً من الحد الطبيعي الجغرافي والحد الديموغرافي، وهو أمر يصعب تحقيقه في كثير من الأحيان ، ليتسع نطاق الحروب وتكثر وتطول فتراتهما وتتعدد أطرافها فازدادت ، تبعاً لذلك الحاجة إلى الأمن في القارة الأوروبية خاصة مع السمات الهمجية التي صاحبت

١- إمام أحمد محمد عبد الله، الأمن والعلاقات الإنسانية / ج٣، مختصر الدراسات الأمنية ، الرياض ، مطابع المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ١٩٨٦ ، ص ٣٩٩-٤٠٠.

تلك الحروب فقد خرج المحاربون عمداً على تقاليد المجتمعات المتحضرة وارتدوا للعصور الهمجية (١).

أوجد الشعور بالقلق إحساساً بضرورة حماية الدولة لمجتمعها الوطني عن الطريق التوسع الحدودي، لضم المناطق التي تمكنها من إيجاد التوازن بين جغرافية المكان ومطالب سكانه الحيوية وأصبح مفهوم الأمن الوطني يعني ضرورة التوسع في الإقليم في مناطق غير مأهولة لحبوية السيطرة عليها لصالح الكيان الوطني وحفظاً له من المخاطر وقد أدى هذا المفهوم لإثارة العديد من مشكلات الأمن الوطني في المناطق الحدودية في أوروبا التي تقطنها شعوب أصلها من دول مجاورة مثل منطقة التيرول الإيطالية التي يقطنها الألمانية البولندية (وهي من أسباب اندلاع الحرب العالمية الثانية) ومنطقتي ألزاس واللورين المتأرجحة بين فرنسا وألمانيا (٢).

استخدم مصطلح الأمن الوطني بشكل رسمي ، في نهاية الحرب العالمية الثانية (عام ١٩٤٧) عندما أنشأ الأمريكيون هيئة رسمية سميت "مجلس الأمن الوطني الأمريكي" والذي أنيط به بحث كل الأمور والأحداث التي تمس كيان الأمة الأمريكية وتهدد أمنها.

١- Networks Of Interdependence ; New York; Inc. ١٩٧٩. K. Jacobson, H

٢- د. معتز سيد عبد الحق . التعصب . دراسة نفسية اجتماعية - دار غريب

للطبعة - القاهرة. ١٩٩٧ ص ٨٦.

وقد وضع ذلك الاهتمام بالمسائل الأمنية ، الخطوة الأولى لاهتمام السياسيين من صانعي القرار السياسي بالأمن القومي ، باعتباره ظاهرة سياسية تحليلية يتحقق من خلالها ما يسعون إليه ، أي يفسرون من خلالها تلك الأعمال التي يرون ضرورة القيام بها وإن كانت غير عادلة ارتبط الاهتمام بصياغة المفاهيم الأمنية بالحروب نتيجة لتصاعد حدة الصراعات في أعقاب الحرب العلمية الثانية - وهو ما يعطي انطباعاً بتأثير النظم العالمية والإقليمية في معطيات الأمن الوطني ومحدداته وقد اهتمت الحقبة الأولى التي استمرت من نهاية العقد الخامس (١٩٤٧) إلى نهاية العقد السادس من القرن العشرين - بالدراسات البحثية ، في محاولة الكشف عن إمكانية تحقيق التوازن لمتطلبات الأمن الوطني والتي تحددها المجالس المتخصصة (مثل مجلس الأمن الوطني الأمريكي) ^(١).

بدأت الحقبة الثانية لدراسة وتعميق مفاهيم الأمن القومي ، في نهاية الخمسينيات (العقد السادس) واستمرت لمنتصف الستينيات من القرن العشرين (العقد السابع) متزامنة مع ازدياد حركات التحرر الوطني في العالم الثالث ومطالب الاستقلال من التبعية للدول الكبرى وعاصر ذلك ازدياد تورط الولايات المتحدة الأمريكية في

١- د. إبراهيم مذكور ، معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، مطابع الهيئة

المصرية للكتاب ، ١٩٧٥ ، ص ١٨٠.

الحرب بين شطري فيتنام وما انعكس على مقوماتها الأمنية نتيجة لفشلها العسكري والسياسي في جنوب شرق اسيا وكان لتداعيات حرب اكتوبر ١٩٧٣ خاصة الاقتصادية فضل تطوير مفاهيم الأمن الوطني في العالم العربي فقد استخدم العرب صادراتهم النفطية كوسيلة ضغط على المجتمع الغربي - المؤيد لإسرائيل دائماً - مما غير من نظرة الغرب لأمنه الوطني ليشمل تأمين الموارد الحيوية لشعوبه وهي الحقبة الثالثة التي عاشها التطور التاريخي للأمن الوطني حتى منتصف الثمانينيات (١).

ومن نهاية الثمانينيات وعلى أثر انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه ثم انهيار الكتلة السياسية المؤيدة له (الكتلة الشرقية) وحلف وارشو الذي كان يضم دول أوروبا الشرقية بدأت حقبة جديدة (الحقبة الخامسة) التي سادها نظام عالمي جديد وشعور بالفوضى وتطبيق مبادئ جديدة للأمن الوطني من خلال مصالحها الذاتية فاتجهت القوى الكبرى إلى التنظيمات الدولية لإضفاء قوة وفاعلية لدورها في النظام الجديد بينما تحاول القوى الاقليمية اختبار مدى صلابة النظام الجديد وما هي محاور الاقتراب المسموح بها في إطاره، لتحقيق مفاهيمها الخاصة في الأمن الوطني وبدا أن المنظمات الإقليمية أقل

١- د. فريدرك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، دار اكاديمية للنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٩٧.

تفهماً وقدرة على التحرك في الإطار الجديد فتجمد نشاطها بينما سارعت التنظيمات والتجمعات دون الإقليمية لاستكشاف المتغيرات الجديدة^(١).

أدى ظهور نظريات (الجيوبوليتيك) وتطورها إلى اهتمام السياسيين بمدلولاتها وربطها بالأمن الوطني وكان اهتمام السياسيين بطبيعة تلك النظريات لأنها ترى ضرورة سيطرة قوة عالمية على مناطق ذات مواصفات جغرافية محددة لتكون هي القوى الأعظم في العالم.

ويحدد هذا المنظور سلوك النظام العالمي، مفصلاً على الأمن الوطني لتلك المناطق التي ترى العديد من الصراعات في المناطق التي سميت بإقليم الارتطام الجيوبوليتيكي والتي تتغير حدودها، بتغير وسياسات الدول الكبرى ومفاهيمها لأمناء الوطني الخاص، وهبوط قوى قديمة وصعود أخرى جديدة ، مثلما حدث عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية^(٢)

١- خليل أحمد خليل ، معجم علم الاجتماع ، معهد الإنماء العربي ، ط١ ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٦ ص ٤ .

٢- عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة، ١٩٨٣ م ، ص ٢٠٥

وتؤدي الصراعات وما ينتج عنها من صور السيطرة إلى تهديد الأمن الوطني واستباحته في بعض الأبعاد المكونة له (أو كلها) كما حصل للعراق بعد ٢٠٠٣ حيث انتهت معالم جميع الأجهزة الأمنية، والجيش في الشارع العراقي.

ومع الاخذ بنظر الاعتبار ابتعاد النظام السابق عن استراتيجية أمن وطني أو حتى أمن وطني فعلي أو نظرة أمنية ثاقبة حتى، وإنما قصرها على ممارسات الهدف منها الحفاظ على الحاكم أو أمن الحاكم مع العلم أن الأمن الوطني العراقي يمتلك عناصر لبناء مرتكزات استراتيجية ذاتية تعكس الجوهر الأصيل لمفهوم الأمن الوطني العراقي فهناك الإمكانيات الاقتصادية والقوة الحضارية والكم الديمغرافي والبعد الجغرافي والقيم الأصلية والمصير الواحد. مما تقدم يتبين أن للأمن الوطني تعاريف وجذوراً وممارسات ليس في العراق فحسب وإنما على مستوى العالم بأجمعه .

ثانياً : أبعاد الأمن الوطني:

ويشمل اتساع النطاق الإجرائي العملي للأمن الوطني كل أبعاد الحياة الإنسانية على المستويين الفردي والجماعي الأمر الذي قاد إليه اتساع نطاق دراسات الأمن لتشمل بدورها تلك الابعاد بخصائصها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بعد أن كان الاهتمام النظري والعملي منصباً من قبل على البعد العسكري بعد

أن امتدت أبعاد الأمن الأساسية واتسعت بدورها لتشمل أبعاداً فرعية جديدة هي الأخرى قابلة للنشعب والانتساع وباتت مفاهيم الأمن وتطبيقاته تكتسب أبعاداً جديدة كل يوم إلا أن ذلك يجب أن لا يمنع من ملاحظة الأبعاد الأساسية للأمن والأمن القومي والمتمثلة فيما يأتي^(١):

١- **البعد العسكري** : ويمثله الأمن العسكري الذي يعد البعد الأكثر وضوحاً لمفهوم الأمن القومي والمفهوم المرادف له والمعبر عنه لفترة طويلة ولا زال الكثيرون يجدون الأمن القومي متمثلاً في القدرة العسكرية للدولة على صد أي اعتداء خارجي.

٢- **البعد السياسي**: ويشمل هذا البعد محورين يعرف الأول بالأمن السياسي وهو الجهود المبذولة في المحافظة على أسرار الدولة وسلامتها والعمل على منع ما من شأنه إفساد العلاقة بين السلطة والشعب ويعرف الثاني بالأمن الوقائي وهو مجموعة التدابير التي تؤمن بعض الجوانب المهمة في الدولة وتشمل الإجراءات والترتيبات كافة التي تتخذها الدولة

١- عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة، ١٩٨٣م ، ص ٢٠٥

عن طريق أجهزتها المعدة لهذا الغرض لحفظ أسرارها وحماية منشآتها.

٣- **البعد الاقتصادي:** لقد أصبح الاقتصاد سلاحاً سياسياً وعسكرياً يستخدم بكثرة في الأمن القومي الذي بات مرتبطاً بالاقتصاد ارتباطاً وثيقاً حتى أصبح هناك علم مستقل يحمل اسم علم اقتصاد الأمن القومي وينبغي لبناء اقتصاد قوي وتحقيق تنمية ناجحة تضمن الاستقلال الاقتصادي والوصول بذلك لأعلى المستويات المعيشية وتحقيق الرفاهية الاجتماعية أن تتوفر الجوانب الأمنية للاقتصاد وهي : الأمن الاقتصادي والأمن الغذائي والأمن المائي.

٤- **البعد الثقافي:** ويشمل ركنين، الأول: الأمن الثقافي وهو قدرة الدولة على الحفاظ على ثقافتها وتراثها وأنماط السلوك واللغة والتاريخ حيث يعد لكل أمة ثقافة خاصة بها ، تميزها عن غيرها وتحافظ عليها وتعزز بها أما الثاني: فهو الأمن الإعلامي حيث يمثل قدرة الدولة على دحض حجج الخصم وخدمة أهداف الدولة وإيصال المعلومات التي تخدم الصالح العام في الوقت المناسب ودون تشويه.

٥- **البعد البيئي:** ويشمل الأمن البيئي: أهم المخاطر التي بدأت تظهر بقوة نتيجة لتلوث البيئة أرضاً ومياهها وهواء نتيجة

مخلفات وعوادم الحضارة ابتداءً هذا البعد بصورة عالمية، عندما أصبحت الأمم المتحدة تركز باهتمام كبير على مسألة حماية البيئة والأمن البيئي، بوصفها مسألة دولية، ثم تطور النظر إليها لتصبح مسألة داخلية لكل دولة، وتشكل ركائز الأمن القومي .

٦- **البعد الاجتماعي:** ويمثله الأمن الاجتماعي ، ويمكن القول بأن المجتمع الذي يتوافر له الأمن الاجتماعي هو ذلك المجتمع الذي يكون في أعلى حالات الأمن الاجتماعي وامتنال أفرادهِ للقيم والمعايير الثقافية ، ويكون فيه أيضاً توافق وانسجام بين الأهداف والوسائل الثقافية التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها .

ويرد مفهوم الأمن الاجتماعي بكثرة لدى علماء علم الاجتماع ، ويطلق عليه أيضاً الأمن الاجتماعي ، والقوة الاجتماعية . ويرمز مفهوم الأمن الاجتماعي عند الناس في مختلف بيئاتهم الاجتماعية إلى حماية من خطر المرض والجوع والبطالة والجريمة والصراع الاجتماعي والقمع السياسي والمخاطر البيئية ففيما يخص معظم الناس ينشأ الاحساس بانعدام الأمن نتيجة للشواغل المتعلقة بحياتهم اليومية أكثر مما ينشأ نتيجة للخوف من حدوث كارثة عالمية فالناس جميعهم يفكرون في إشباع حاجاتهم الاقتصادية بالحصول على

أعمال ووظائف تؤمن لهم تلك الحاجات كما أنهم يفكرون أن تكون شورايعهم وأحياءهم السكنية آمنة من الجريمة أو يفكرون هل سيعذبون على يد دولة قمعية أو يصبحون ضحية للعنف وغير ذلك من أمور تمس حياتهم اليومية^(١).

وهناك من يعتقد أن الأمن الاجتماعي يشمل الاكتفاء المعيشي والاقتصادي والاستقرار الحياتي للمواطن بحيث يشعر بأن له ركائز ثابتة في مجتمعه تحفظ وجوده وكيانه وتعلقه بأرضه ووطنه ودولته. فالاستقرار في حياة الفرد عامل ضروري لحفظ توازنه العاطفي، ومن ثم تعلقه بجذوره العائلية والثقافية وتقاليد مع انفتاح من موقع الوثائق بنفسه على الحضارات والثقافات الأخرى .

وهناك من يعرف أن الأمن الاجتماعي هو الإجراءات والبرامج والخطط السياسية والاقتصادية والثقافية الهادفة إلى توفير ضمانات شاملة تحيط كل فرد في المجتمع بالرعاية اللازمة وتوفر له سبل تنمية قدراته وإمكاناته في إطار من الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية . ويعني هذا أن الأمن الاجتماعي لا يعني للتأمين الاجتماعي أو المساعدات الاجتماعية وتأمين الحاجات الغذائية إنما هو النتيجة النهائية للحرية السياسية والكفاية الاقتصادية والعدالة

١- د. علي محمود الفار ، معجم العلوم الاجتماعية ، دار المعارف للنشر ، مصر ، ١٩٧٨ ، ص٣٢٦.

الاجتماعية والحرية السياسية التي تمثل في الديمقراطية التي تتيح للأفراد المشاركة السياسية في صنع القرار واتخاذها أما العدالة الاجتماعية فتعني المساواة في الفرص الاجتماعية المتاحة بين أفراد المجتمع وتقوم الكفاية الاقتصادية على أساس التنمية الشاملة المتوازنة لكل القطاعات ويمكن القول إن هذا التحديد ينطوي على أهم عناصر تكريس الأمن الاجتماعي وهي السياسية والاجتماعية والاقتصادية فتساوي الأفراد اجتماعياً لاسيما التعليم والعمل وحماية حقوقهم في إبداء الرأي أو حرية فكرهم وعقائدهم مع إشباع حاجاتهم بشكل يكفل تحقيق أمنهم وطمأنينتهم ورفاهيتهم وكل ذلك يعتمد وبدرجة أساسية على النظام السياسي القائم ومدى فعالية ذلك إن إعداد الخطط والبرامج الإنمائية السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتنفيذها ترتبط به مباشرة.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن التعريف الشامل للأمن الاجتماعي يعني : توفير الحماية والأمان والرفاه والاطمئنان للفرد والجماعة والمجتمع وذلك من خلال مجموعة من البرامج والضمانات التي تكفل ضمان حقوق الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبذلك يتجسد الأمن والنماء للفرد والمجتمع معا بوصف الفرد النواة الأساسية لاسيما الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية والثقافية والعمل على تطويرها وتنميتها بوصفها

القوة الدافعة نحو الأمن والرفاه والاطمئنان ويمثل غياب الاستراتيجية الشاملة والمتكاملة للأمن الوطني في أية دولة معاصرة في حد ذاته ثغرة وتهديداً للأمن الوطني، حيث أصبحت هذه الاستراتيجية ضرورة سياسية وأمنية في ظل تداخل المصالح والسيادة ومناطق النفوذ وتضاربها واختلال موازين القوى المحلية والإقليمية والدولية فكل دولة لها بيئتها الأمنية ومن البديهي أن تحدد مصالحها الوطنية ودرجة أهميتها وأولوياتها والأخطار والتهديدات الداخلية والخارجية المحتملة ودرجة وحماية مصالحها باستخدام الوسائل كافة للتنبؤ بالمشكلات والظواهر ذات التأثير على النسيج الوطني وأمنه بأبعاده كافة^(١).

١- نبيل رمزي إسكندر ، الأمن الاجتماعي وقضية الحرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م ، ص ٨٩.

المطلب الثاني

الاستقرار السياسي وأثره على الأمن الوطني

للأمن الوطني مقومات يراد منها تماسك واستقرار للبناء الاجتماعي لأي مجتمع ومن أهم المقومات الأساسية للأمن الوطني هي

الاستقرار السياسي، يعرف الاستقرار السياسي بأنه ظاهرة اجتماعية ترتبط بتوجيهات وتوقعات الجماهير، فهو (ظاهرة تتميز بالمرونة والنسبية وتشير إلى قدرة النظام على توظيف مؤسساته لأجراء ما يلزم من تغييرات لمجابهة توقعات الجماهير وتوجهاتها واحتواء ما ينشئ من صراعات دون استخدام العنف السياسي إلا في أضيق نطاق دعماً لشرعيته وفعاليته)، والدولة كما هو معلوم مجتمع بشري وشروطها أن يتوافر لها عنصر النظام السياسي، بما يعنيه في الأساس من ضرورة وجود سلطة سياسية تؤدي وظائف الدولة الداخلية والخارجية وتكون مسؤولة أمام الجماعات الأخرى عن كافة الشؤون التي تتعلق بالإقليم والمجتمع^(١).

١- د. رياض عزيز، المشكلات السياسية في العالم الثالث، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٩١.

إن مقوم (الاستقرار السياسي) لقي اهتماماً خاصاً من قبل المهتمين بالعلوم الاجتماعية لما لهذا الموضوع من آثار ايجابية على العمليات المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والوحدة الوطنية وتحقيق الأمن الوطني وهيبة الدولة على المستوى الدولي وقدرتها على تطوير أجهزتها الإدارية وتحقيق الرفاه الاجتماعي. ويشير بعض الباحثين في العلوم الاجتماعية أن الاستقرار السياسي هو حالة نسبية لسببين هما^(١):-

أ- **العوامل الخارجية** : وهي علاقة الدولة بالعالم الخارجي مثل قطع العلاقات الدبلوماسية أم التجارية والاقتصادية أو نشوب حالة الحرب مع الدول المجاورة لأي سبب كان ، أن كل هذه العوامل ذات تأثير واضح على الاستقرار السياسي.

ب- **العوامل الداخلية**: مثل علاقة السلطة مع الجماهير ومدى الثبات والفاعلية التي يتمتع بها المجتمع سياسياً.

إن مثل هذه الإيجابية من الفعل السياسي للمجتمع إنما تنعكس بشكل مباشر في تحقيق الأمن الوطني وذلك لما تمتلكه من قدرة في تنشيط أنظمة المجتمع الفرعية مع دفعها لبرامج التنمية الشاملة فيه

١- أحمد فرحان الكبيسي ، دوار الأمن الاجتماعي في تحصين المجتمع، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧،

وإن أهم ما يدعم الاستقرار السياسي هو الارتباط الجدلي بين الفرد والنظام السياسي وذلك من خلال نظام الحقوق والواجبات المتبادل فيقوم كل من الفرد والنظام بممارسة واجباته واكتساب حقوقه عن شعور وإدراك للمسؤولية الاجتماعية والسياسية.

إن عملية تحقيق الاستقرار السياسي في المجتمع يرتبط بالنظام السياسي القائم ويرتبط أيضاً بأفراده ومقدار تماسكهم ، وقدرة النظام السياسي في تحقيق الاستقرار تبدو من خلال ربطه وتنظيمه لعلاقات الأفراد وتفاعلاتهم اليومية وتبدو أيضاً في قدرته على الاستثمار وتوزيع الموارد على أسس العدل والمساواة إضافة إلى ذلك إن يحكم النظام السياسي القوانين التي تكفل الحقوق والحريات للأفراد والجماعات وإن تحقق العدل والمساواة الاجتماعية والاقتصادية بينهم كما إن الأفراد لهم دور رئيس في تحقيق استقرار النظام السياسي حيث يتجسد دورهم في قوة تماسكهم ومقدار شعورهم بالمسؤوليات الملقاة على عاتقهم والتزامهم بها إضافة إلى طاعتهم واحترامهم للقوانين والضوابط المرعية في المجتمع ورصدهم لمختلف الظواهر السلبية التي تهدد الأمن الوطني والاستقرار السياسي.

وأيضاً من المهم الإشارة إلى طبيعة ارتباط الاستقرار بطبيعة البنى السياسية في الدولة وكذلك مشروعية القرار السياسي

ومشروعية متخذ القرار فيها ، فمتى كانت البنى السياسية سواء أكانت مؤسسات أو منظمات تعبر عن الإرادة الاجتماعية أو عن أهداف المجتمع كان ذلك أحد عوامل الاستقرار وأيضاً متى كان صاحب القرار يكسب المشروعية الاجتماعية في ممارسة السلطة كان ذلك أحد دوافع الاستقرار السياسي لأن اكتساب المشروعية في السلطة وممارستها يعني التوافق الاجتماعي بين صاحب السلطة وأتباعه.

وبالتالي توجه جميع الإرادات نحو الأهداف العامة وهذا التوجه هو أفضل تعبير عن توافق الإرادات وانسجامها في إدراك الأهداف وعدم التقاطع والتي في ضوءها يتحقق الانسجام والاستقرار الاجتماعي فبقدر ما تؤثر البنى الاجتماعية في البنى السياسية فإن البنى السياسية باعتبارها من مكونات المجتمع إنما تؤثر في البنى الاجتماعية الأخرى وعندما تكون هذه العلاقة ذات أبعاد إيجابية ومتبادلة فإن الانسجام يتحقق ومعه يتحقق الاستقرار وعدم القلق عندما يكون الاستقرار والأمن هو الجو الذي يعم المجتمع^(١).

١- د.إحسان محمد الحسن، الأمن الاجتماعي العربي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ١، السنة الأولى، مطابع الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس ، ١٩٩٥، ص١١٣.

إن من أهم المشكلات الخطرة التي واجهها المجتمع العراقي اليوم ظاهرة عدم الاستقرار السياسي لما تمتلك من تأثيرات سلبية في مجالات حياتها المختلفة ذلك إن عدم " الاستقرار السياسي " أثر سلباً في الوحدة الوطنية للمجتمع وعرقل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اضافة إلى ذلك أن عدم الاستقرار السياسي أثر في سمعة الدولة وهيبته على الصعيدين الدولي والإقليمي.

ومن الأسباب والتي تدخل ضمن أسباب عدم الاستقرار السياسي في المجتمع العراقي وتؤثر في الأمن الاجتماعي أيضاً هي:

أ- **ظاهرة الفساد:** التي تنخر الأجهزة الإدارية والمالية في الدولة هي عوامل خطيرة قد لا تقتصر آثارها على عدم الاستقرار والقلق السياسي بل إن الأمر يتعدى ذلك أحياناً إلى مشكلتي الاستقرار السياسي والشرعية السياسية من خلال ما يترتب على نفس الفساد من ضعف وتحلل واهتراء سياسي فظاهرة الفساد الإداري هي إحدى المعضلات التي تعاني منها الدولة وذلك نابع من عدم الخبرة وضعف في الكفاءة العلمية وعدم الشعور بعمومية الموقع الإداري إضافة إلى النقص الكمي (إذ أن وجود تنظيم وجهاز إداري ناجح وفاعل

يشكل إحدى ضمانات تجنب الأزمات بتغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(١).

ب- **العنف اليومي:** وهي التي تعصف بالاستقرار السياسي (العنف اليومي) وتعتبر من أشد هذه الصور خطورة على حياة الأفراد فهي تهدد الوحدة الوطنية وتصدع كيان الدولة وتشل في أغلب الأحيان المؤسسات السياسية والدستورية وتعكر صفو الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية إذ أن أعمال العنف تسبب كثيراً من المسميات ما هي إلا مظهر من مظاهر الخروج على الوحدة الوطنية فهي تعبير عن عدم قدرة الدولة أو النظام السياسي على ضبط الحياة الداخلية والسيطرة على تماسك مكونات المجتمع مما يدفع عدداً من العناصر في التمادي بشكل أكبر لخرق القانون في تحقيق المآرب الشخصية^(٢).

وإن عدم مقدرة الدولة على تنفيذ برامجها التنموية يرتبط بشكل مباشر بالقصور في أداء الأجهزة الإدارية وارتفاع الأسعار وتفشي

١- د. صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨١، ص٧.

٢- د.إحسان محمد الحسن ، الأمن الاجتماعي ، مطبعة الموصل ، الموصل، ١٩٨١ ، ص١٠٣ .

البطالة وانخفاض كفاءة العاملين ونقص الخدمات الاجتماعية وعدم تنفيذ المشروعات الإصلاحية لبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية على الوجه الأمثل وفساد الأنظمة البيروقراطية .

وما إلى ذلك تساهم جميعاً في إيجاد تربة خصبة لظهور السخط الشعبي والإصابة بالإحباط الذي سرعان ما يتحول إلى سلوك عدواني يتخذ طابعاً سياسياً ويتحول إلى صراع واسع النطاق وعنف منظم يهدد الأمن الداخلي والاستقرار .

المطلب الثالث

مهددات الأمن الوطني

يمكن القول إن (المهدد) هو الشيء الذي يهدف إلى إزالة أو تقويض أو إضعاف أو إرباك الموضوع الذي ينافسه أو يتضارب ويتقاطع معه في المصالح والأهداف أو يغار منه أو يحسده على ما يملك من ماديّات ومعنويّات^(١).

وبواجه الأمن الوطني العراقي اليوم تهديدات كثيرة ومتشعبة ، يقتضي الأمر تشريحها لفهم دواعيها ومسبباتها كمقدمة لوصف العلاجات لها على وفق المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه العراق والعراقيين على حد سواء والحقيقة أن الأمن الوطني العراقي بوجهه الداخلي لم يزل دون عتبة التشكيل ليس بسبب ضخامة الاختلالات التي يحويها ودرجة العناد التي يعنون بها فعل الضد على مختلف عناوينه بل لأن المؤسسات المؤطرة لوجوده لم تزل مفقودة وفاقدة للتأثير المطلوب حيث أن

١- د. عبد المنعم الحسني، التخطيط والتنظيم الاجتماعي ، مطابع جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٧، ص ٤٤.

الجميع على ما يبدو لم يزل بعيداً عن إدراك حقيقة مهمة مفادها^(١) إن زمن التغيير الذي يمر به عراق اليوم يمثل درباً من أجل تحقيق الطموح الذي عجز عراقيو الأمس من الوصول إليه والطموح هنا لا يمكن أن يصادف أي قبول دون أن يتخذ من ضمان الأمن ووأد تهديداته قارباً له وأي أمن ، سواء كان أمن المجتمع والمواطن ، أم أمن ترى فيه المطالب الجمعية الاستقرار والازدهار كحقوق واجبة لا يمكن المساومة عليها أو غياب لما يواجه العراق وأمنه الوطني من تهديدات^(٢) ..

تنقسم مهددات الأمن الوطني على قسمين :

القسم الأول : مهددات تتعلق بالجماعات المتطرفة .

القسم الثاني : مهددات لا تتعلق بالجماعات المتطرفة .

وسنتكلم عن كل من القسمين فيما يأتي :

القسم الأول : مهددات تتعلق بالجماعات المتطرفة .

وتتلخص في خمس مهددات وعلى النحو التالي :

١- عبد الحسن الحسيني، التنمية البشرية وبناء مجتمع، الدار العربية للعلوم،

بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٧.

٢- د.علي عباس مراد ، المشاركة السياسية منظور تنموي ، المجلة

السياسية، العدد ٢٠٠٦، ٥، ص ٦٧.

أولاً : الإرهاب والتمرد : يعتبر الإرهاب المهدد الأول للأمن، وبانعدام الأمن ينعدم الاستقرار، وتنعدم الطمأنينة، وبانعدام الاستقرار والطمأنينة فإن الأفراد في المجتمع سوف تضرر مصالحهم ووسائل عيشهم وأعمالهم، وسوف يكون من الصعب إقامة هذه المصالح وتأمينها، إذن الإرهاب يستهدف المصالح ووسائل عيش المواطن والتي هي التنمية في أي مجتمع، إذ لا تنمية بدون أمن^(١).

وهو من أخطر التهديدات حيث يتسم الإرهاب بالعنف المتعمد الذي تقف وراءه دوافع سياسية وتطرف ديني ضد الأبرياء أو ضد البنى التحتية للعراق بهدف التحريض على التعصب الطائفي وخلق دولة تسودها الفوضى وإثارة الفتنة والإرهاب الفكري والحرب الأهلية تزداد حدة هذا التهديد بصورة كبيرة بسبب توفر الأسلحة على نطاق واسع كما تزيد تعقيدته المؤثرات الخارجية والدولية .

١- مراد بن علي زريقات ، التجربة السعودية في مواجهة الإرهاب وأخطاره، ورقة بحثية قدمت ضمن مساق المستوى الاستراتيجي للأمن، (الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، السنة ١٤٢٦-١٤٢٧ هـ) ، ص ٢٠ .

لقد مارس الإرهاب أنشطته بناء على استراتيجية ضرب المصالح الوطنية العراقية في جميع قطاعات القوى الشاملة (اجتماعية وثقافية ، سياسية ، اقتصادية، وعسكرية أمنية ، علمية وتقنية ، إعلامية) محدثاً بذلك فوضى أمنية ولدت بدورها أمن وطني هش ، وذلك ليحقق الإرهاب موطئ قدم في العراق ويمارس نشاطاته ويحقق أهدافه .

يمكن القول بأن الإرهاب الذي قادتته الجماعات المتطرفة ومن خلفها في العراق قام باستهداف قطاعات القوى الشاملة .

تهديد القطاع الاجتماعي والثقافي

إن الإرهاب المتمثل بداعش قد مارس منذ نشوئه في العراق استراتيجية تمزيق النسيج الاجتماعي العراقي من خلال إثارة النعرات الطائفية ونشر الفكر التكفيري وتحريف العقائد وتهجير المكونات على أسس أثنية وطائفية للوصول إلى هدفه وهو الحصول على موطئ قدم وبيئة خصبة ، وأن يديم هذه الحالة ما استطاع ، لأن في ديمومة النزاع الطائفي استمرار وتطور لتنظيم داعش، حيث يخلق هذا النزاع نوع من الحرب الأهلية ، التي تولد حالة من الاستقطاب والتطرف .

يسعى داعش على تعقيد عملية إعادة التعايش السلمي من خلال إطالة امد الحرب الطائفية ، وترسيخ الهوية الأثنية بدلاً من الهوية

الوطنية الموحدة للمجتمع ، وبذا يحول التنوع الأثني من عامل ابداع ودافع انتاج وتطوير إلى عامل تناحر وتصارع وعنف داخلي يمزق النسيج الاجتماعي، ليجعل الحرب السلمي والتعايش المجتمعي بعيد المنال ، فيتطور الصراع وأشكاله ليمتد إلى الأديان القادمة ، وبذلك يكون البلد مهياً للتقسيم إلى دويلات على أساس أثني وطائفي ، وهذا من أكبر المهددات التي تواجه الدولة وأمنها الوطني .

إن أنشطة داعش ساهمت في التحول الفكري الحاصل في سلوك المجتمع العراقي المتجه نحو الإحباط كلما استمرت وتوعدت جرائم وأنشطة داعش ، مما أفضى إلى بلورة اتجاه نقدي حاد من قبل المجتمع يحمل التراث (الديني) مسؤولية الانهيارات الحاصلة في نسيج المجتمع العراقي^(١) .

بدأ هذا الاتجاه واضحاً في اوساط الشباب العراقي وعزوفهم في اتجاه الفكر الغربي وتجربته ، وهذا ما تسعى إليه دوائر المخابرات الغربية ، فقد وجدت تلك الدوائر الفرصة في أخذ دورها في توجيه الشباب وأقصاء وتهميش التوجيه الوطني المحلي ، وهذا سيحدث

١- عماد علو، التداعيات الاجتماعية لتمدد تنظيم داعش، مقال منشور في موقع صحيفة الزمان العراقية، ٦ سبتمبر ٢٠١٤ :-

تغيراً في السلوك والعادات والتقاليد المحلية وتبديل القاعدة الفكرية للمجتمع العراقي في المستقبل^(١) .

تهديد القطاع الاقتصادي

ترتبط الحالة الاقتصادية لأي بلد بالاستقرار الأمني ارتباطاً وثيقاً، لأن الاقتصاد لا ينمو ولا يتطور إلا في ظل الاستقرار الأمني لكي يحقق التنمية الاقتصادية المرجوة منه ، وفي حالة عدم الاستقرار الأمني فإن ذلك سيولد ما يسمى (بانعدام الأمن الاقتصادي)، وبانعدام الأمن الاقتصادي ستكون هناك آثاراً سلبية على كثير من مجالات وقطاعات الاقتصاد وهي^(٢) :

- أ- التضخم .
- ب- الاستثمار .
- ج- البطالة .
- د- سعر الصرف .
- هـ- الأسواق المالية .
- و- الميزانية العامة .

١- المصدر السابق .

٢- ماجد احمد الزامل ، تأثير الارهاب على اقتصاديات الدول ، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن ، ٢ اكتوبر ٢٠١٣ س ٢:٢٠ :-

<http://m.ahewar.org> .

ز- التأمين .

ح- السياحة .

لقد بدأ واضحاً التأثير الاقتصادي العالمي بالإرهاب وبالخصوص دول الشرق الأوسط التي ينشط في بلدانها الإرهاب ، وأهم تلك الدول هي الدول العربية، ولقد أصبحت التأثيرات واضحة على العراق كما هي على الدول العربية خصوصاً التي استمرت الإرهاب فيها لعدة سنين وأهم تلك الآثار الاقتصادية هي^(١) :

أ- إضعاف جذب الاستثمارات .

ب- زيادة النفقات على الأمن وتعطيل التنمية .

ج- هجرة الأموال ورجال الأعمال والعقول والخبرات الوطنية .

د- زيادة البطالة وقلة الإنتاج .

هـ- انخفاض معدلات الإنفاق .

و- ازدياد دعم الحكومة للسلع والخدمات الأساسية مما يرهق الميزانية العامة ويقلل الموارد المالية .

١- محمد سليمان العنقري، الإرهاب وتأثيراته الاقتصادية المدمرة ، مقال منشور في (الرياض ، صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد ١٥٢٨٤ ، ٣ ، أغسطس ٢٠١٤) .

ز- خسارة الكوادر البشرية من خلال عدم قدرتهم على إعالة عوائلهم والتي تتكفل الدولة بذلك فيشكل إرهاباً وعبأً على ميزانيتها .

ح- تسبب الإرهاب في عدم قدرة الأفراد على إدامة نشاطهم الاقتصادي اليومي خوفاً من الاستهداف الإرهابي .

ط- سبب الإرهاب حالة من التأخر والتخلف العلمي ، مما حرم اقتصاد الدولة من دراسات اقتصادية تطويرية .

تشير الدراسات إلى أن خسارة الدول العربية من الإرهاب بلغت عشرات المليارات من الدولارات سواء بشكل مباشر أو غير مباشر وانعكس ذلك على مواردها الاقتصادية بالشكل الآتي^(١) :

- أ- كلف الإرهاب في الجزائر الشعب والدولة ٤٠ مليار دولار.
- ب- كلف الإرهاب اليمن مليارات الدولارات من دخل السياحة والتجارة والاستثمار، يضاف إلى ذلك النفقات والمخصصات التي خصصتها الدولة لزيادة إجراءات الأمن . وانخفض الاستثمار في الصناعة بنسبة ٤٢% وفي السياحة بنسبة

(١) راجع ، د. زيد بن محمد الرماني ، البعد الاقتصادي لظاهرة الإرهاب ،
مقالة منشورة ، ١٨ مارس ٢٠١٣ :-

٥٤% وضاعت آلاف من فرص العمل ، وتصل الخسائر إلى أكثر من ملياري دولار.

ج- أدت العمليات الإرهابية إلى عزل المناطق العراقية اقتصادياً، مما تسبب في عدم اليقين من نتائج العملية الاقتصادية وينعكس ذلك على القرارات الاقتصادية المتعلقة على المشاريع الاستثمارية وبيع الاستهلاك الدائم.

أ- انخفاض عام في الطلب الاستثماري والاستهلاكي الدائم (خاصة على السكن والأراضي).

ب- أدى التهجير نتيجة العمليات التي يقوم بها تنظيم داعش إلى فقدان الممتلكات ومصادر العيش بالنسبة للعوائل العراقية المهجرة ، مما يترتب عبئاً اقتصادياً واجتماعياً على تلك العوائل وكذلك على الدولة والمجتمع.

ج- انخفاض الطلب الكلي على السلع والخدمات.

د- نقص الأيدي العاملة والذي يؤدي إلى انخفاض انتاج هذه السلع والخدمات.

هـ- توقف المصافي النفطية في بيجي والمصافي المعنية هي مصطفى صلاح الدين (بوحدين متساوتين) بطاقة (١٤٠) ألف برميل يومياً ومصفى الشمال بطاقة (١٧٠) ألف برميل يومياً (مجموع ٣١٠ ألف برميل يومياً) ويؤلف مجموع

الطاقات الإنتاجية لهذين المصفيين ٣٧% من طاقة التكرير في العراق والتي بلغت حوالي (٨٣٠) ألف برميل يومياً في ٢٠١٣ ، ويجهز هذا المصفى محطة كهرباء ييجي بالوقود ومعمل المنظفات والعديد من الصناعات الكيماوية وحوالي ٦٠% من البنزين المنتج في العراق ومن الواضح أن مثل هذا التوقف يؤثر سلباً على مستخدمي الوقود كالطاقة الكهربائية والنقل والوحدات الانتاجية والخدمية والمنزلية.

و- نتيجة للعمليات الإرهابية والتدمير الذي تتعرض له البنية الأساسية والمؤسسية والتهجير الذي يقوم به داعش والتحكم ببعض السدود المائية ، تأثر الإنتاج الزراعي والصناعي والخدمي سلباً في المنطقة الوسطى من العراق بشكل ملموس مما سبب نقصاً في العرض السلعي والخدمي

ز- تكاليف إضافية للتسليح بما فيها تعويض ما فقده الجيش بعد ١٠ حزيران وتكاليف المتطوعين والحشد الشعبي ثم تكاليف إعادة الأعمار في المناطق المتضررة وإعادة التأهيل والتعويضات للمتضررين بعد انتهاء العمليات العسكرية ، كل هذه التكاليف الإضافية ستزاحم نفقات أساسية استهلاكية واستثمارية متزايدة في الميزانية العامة تقابلها موارد مالية

محدودة والتي انعكست محصلتها في تصاعد العجز المخطط في السنوات الأخيرة وتحقق عجز فعلي في ٢٠١٣ م .

ح- تأثر حركة الطيران الدولية الجوية للعراق وارتفاع تكاليف النقل والتأمين ، حيث يقود الوضع المتوتر في العراق إلى تجنب شركات الطيران من الهبوط والإقلاع من العراق ، ولذلك فإن رسوم التأمين قد ترتفع لتزيد كلفة السفر ونقل البضائع.

ط- إن وقوع الإدارة الحكومية تحت سيطرة الجماعات المسلحة في المدن والنواحي المحتلة والعبث بسجلاتها ووثائقها قد يؤدي إلى ضياع بيانات إحصائية اقتصادية وديمغرافية وغيرها بما يقود إلى فجوات جدية في سلسلة هذه البيانات. يتضح مما سبق إن الإرهاب يشكل عائقاً كبيراً أمام التنمية الاقتصادية في العراق من خلال استهداف جميع قطاعات الاقتصاد الوطني والأهم من ذلك كله فأن داعش يستهدف وبشكل يومي الإنسان العراقي الذي يمثل المورد البشري للعراق وإن المورد البشري يمثل مرتكزاً كبيراً في تحقيق التنمية ، لأن الوطن لا يبني ولا يتطور اقتصادياً إلا بسواعد أبنائه^(١)

١- د. زيد بن محمد الرماني، البعد الاقتصادي لظاهرة الإرهاب، مصدر سابق.

تهديد القطاع السياسي

إن الاحتلال الأمريكي للعراق وتقسيمه السياسي على أساس المكونات (شيعية، سنة، أكراد) قد أفرز عدة اتجاهات سياسية مختلفة المشارب والأهداف والطموحات ، مما سبب تناقضاً في وجهات النظر بين القوى السياسية التي يجب أن يقاد بها العراق كما أن الدول التي لا ترغب بعراق قوي ومؤثر قد دفعت باتجاه تعميق هذا التناقض والخلاف، وأن هذه الدول أحياناً لا تسعى إلى إسقاط النظام الحاكم وإنما تكتفي به هشاً وضعيفاً ويتوافق مع أهدافها.

إن من الأهداف المهمة لداعش هو ضرب نظام الحكم القائم في العراق بعد عام ٢٠٠٣، لأنه يتعارض مع مبدأ أساسي في منهجه الفكري - كما يدعي - وهو أن حكم وضعي من صنع الإنسان هو معارض لحاكمية الله في الأرض .. إذن هو حكم جاهلي كافر يجب محاربته.

يسعى داعش لإقامة (دولة الخلافة) ويعتبر أي شخص يعمل في الدولة العراقية كافر ، كما أن كل من يستظل أو يحتكم إلى هذا النظام هو كافر أيضاً ، وهذا ما يؤكد أنه أغلب قادة السلفية الجهادية في جميع خطبهم ومؤلفاتهم.

إذن لابد أن يسعى داعش إلى خلق حالة انقسامية عميقة في المواقف السياسية ذات البعد المصيري بين المكونات السياسية في

العراق (احزاب ، تيارات، وتنظيمات سياسية أخرى) وهنا يأتي دور التدخلات الأجنبية أيضاً (دول، منظمات ، حركات إرهابية) في خلق حالة من التواطؤ من الأحزاب السياسية العراقية الفاعلة في العملية السياسية^(١) وقد سعى داعش إلى القيام بالآتي:

- أ- زيادة حالة الاحتقان والصراع السياسي بين التنظيمات والأحزاب السياسية.
- ب- تعميق الانقسامات الطائفية والاتجاهات نحو تكوين سلطات الحكم الذاتي المستقل (الأكراد) وبالتالي غياب أي جهود لوحدة العراق بكياناته وقومياته وطوائفه المختلفة.
- ج- إضعاف العراق وعدم قدرته في مواجهة تحدياته الداخلية والخارجية وزيادة درجة الخروقات الخارجية وبالتالي التأثير على أمنه الوطني المترافقة مع المحاولات الاسرائيلية المستمرة لإضعاف العراق.
- د- استدراج القوات الأجنبية للتدخل في الشأن الداخلي العراقي وانتقاص سيادته.

١- د. كريم محمد حمزة ، الحرب المجتمعية واليات إشاعة الفوضى، دراسة منشورة في مجلة النهرين، العدد (صفر) (بغداد ، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، فبراير ٢٠١٤) ص ٢٢.

كما قام تنظيم داعش بتعزيز الانقسامات بشكل أكثر بين المكونات العراقية من خلال:

- أ- ترويج الشعارات الطائفية وتعميقها في ذهن السياسيين.
- ب- الطعن والنيل من الرموز والشخصيات السياسية واتهامها بقضايا مخلة بالوطنية.
- ج- اغتيال سياسيين من مختلف المكونات وخصوصاً المتخاصمة سياسياً ليتم تبادل الاتهامات بين الأحزاب السياسية.
- د- الإكثار والتنويع من العمليات الإرهابية ذات الطابع الوحشي ضد المواطن العراقي لخلق حالة السخط والإحباط وعدم الثقة من المواطن تجاه الحكومة.
- هـ- مناغمة أهداف الدول المعادية للعملية السياسية في العراق وتلبية طموحها ببقاء العراق ضعيفاً وهشاً من الناحية الأمنية والسياسية كي لا يهدد مصالحها في المستقبل مما يجعلها غير معترضة على عمله في العراق ، وتقوم بتسهيل عملية انتشاره وتواجده على الأراضي العراقية.
- و- خلق مصالح تتماشى مع رغبة بعض الأحزاب والتيارات السياسية في العراق والطامعة إلى الحصول على السلطة لتحقيق مكاسب أو أجندات مرتبطة بالفساد الإداري والمالي... وغيرها.

ز- استهداف وتهديد حياة السياسيين الناجحين والمشهود لهم بالكفاءة والنزاهة لكي لا يشاركوا في تصميم وبناء عملية سياسية رصينة تحقق المصالح الوطنية العليا للعراق إن أي تطور لتنظيم داعش يصب في تهديد وإضعاف الحكومات الهشة أو الناشئة - كما في العراق- وينشر التطرف بين الجماهير والفضائل السياسية والتي تنقسم أكثر فأكثر بسبب الأزمات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية مولداً تهديداً بالغاً للأمن القومي العراقي^(١).

تهديد القطاع العسكري والأمني:

إن أي تأثير يقع على أي من قطاعات الدولة الشاملة يؤثر بالضرورة على القطاعات الأخرى، ويكاد يكون القطاع العسكري والأمني خير مثال على ذلك فإن الأضرار التي تؤثر على القطاع الاقتصادي تؤثر بصورة مباشرة على القطاع العسكري والأمني لأن أي ضعف في الاقتصاد يعني ضعف تمويل القطاع الاقتصادي تؤثر بصورة مباشرة على القطاع العسكري والأمني لأن أي ضعف في الاقتصاد يعني ضعف تمويل القطاع العسكري في شراء السلاح

١- حاييم ملكا ووليام لورنس، الجيل التالي من السلفية الجهادية مقالة تحليلية (واشنطن الدراسات الاستراتيجية والدولية) الموقع الالكتروني للمركز، أكتوبر ٢٠١٣ <http://csis.org>

والتدريب والإعدادات الأخرى اللازمة لبناء ترسانة عسكرية وأمنية قادرة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية خصوصاً المسلحة منها.

إن تسليح الجيوش وبناءها يستلزم ميزانية مالية كبيرة وذلك لغلاء الأسلحة والمعدات العسكرية والأمنية كما أدت عمليات داعش إلى سحب فعاليات الجيش إلى داخل المدن وهذا بالعادة ليس من صميم عمل العسكر إنما يبرز دور الجيوش في الدول في حماية الحدود الإقليمية للبلد ومنع التهديد القادم من الخارج وأن توسيع دائرة العمليات لداعش تؤدي بالضرورة إلى تشتيت الجهد العسكري وإنهاكه.

إن أي عملية أو نشاط يقوم به داعش مهما كانت غايته هو مهدد لهذا القطاع لأن نتائج هذا العمل الإرهابي هو مؤشر على الخرق الأمني وإنهاك للقطاع العسكري والأمني ويمارس داعش يومياً أنواعاً وتكتيكات متعددة في أعماله الإرهابية منها:

- أ- تفجير العبوات الناسفة واللاصقة.
- ب- الاغتيالات بواسطة الأسلحة الخفيفة.
- ج- تفجير السيارات المفخخة في المؤسسات الحكومية والخدمية والمرافق العامة (الأسواق ، متنزهات، مساجد وحسينيات وكنائس ، ساحات وأماكن وقوف العجلات وغيرها).

- د- تفجيرات انتحارية بأحزمة ناسفة.
- ه- تهجير العوائل الآمنة لأسباب عرقية وطائفية.
- و- سطو مسلح على البنوك ومكاتب الصيرفة ومحلات بيع الذهب.
- ز- الخطف والمساومة مع ذوي الخاطفين.
- ح- هدم وتفجير مرقد الأولياء.
- ط- سرقة الآثار.
- ي- تهريب وبيع وتبادل الأسلحة الغير مرخصة بأنواعها.
- ك- تجاوز واختراق الحدود وتسريب المقاتلين الأجانب من وإلى العراق.

إن دور السلطة داخل المجتمع هو الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي وتأمين عمل المؤسسات التي تحقق النسق الاجتماعي ومرونته سواء كانت تلك المؤسسات تعنى بالموارد المادية كالإنتاج والتوزيع والاستهلاك أو مؤسسات ضبطية تمنع وقوع السلوك المنحرف المخالف والمعيق الاجتماعي^(١) لقد مارس داعش في العراق من خلال أنشطته الإرهابية المتعددة بأيدولوجية تبريرية (مذهبية ودينية) ما يسمى بـ (الحرب المجتمعية) التي تستهدف

١- د. كريم حمزة الحرب المجتمعية وآلية إشاعة الفوضى مصدر سابق، ص ١٨.

الواحد وذلك بإحداث فوضى هدامة لتحقيق مصالحه ، وبناء سلطة له على حساب الدولة داخل المجتمع وبذا تكون سلطة الدولة غير فاعلة وغير قادرة على إدارة المجتمع ومؤسساته الاقتصادية والضبطية محدثاً شلل مؤسسي في نظام الأمن والرقابة وإفقاد رجل الأمن هيئته داخل المجتمع وإظهاره بمنظر العاجز والذي يؤدي إلى العزلة بين المواطن والعشائر والمسلحين محدثين فوضى أمنية عارمة ومفقدين مؤسسات الدولة دورها في توفير الخدمات والأمن للمجتمع^(١)

تهديد القطاع العلمي والتقني:

لقد أثرت أنشطة داعش على القطاع العلمي والتقني في العراق بشكل ملحوظ وذلك خلال:

أ- استهداف واغتيال الطاقات العلمية والعقول والخبرات العراقية (أساتذة جامعات ، أطباء ، مهندسين ، محامين ، وغيرهم)

ب- هجرة الكفاءات العلمية إلى خارج العراق بسبب الظروف الأمنية وخوفاً من الاستهداف والبحث عن عمل في بيئة أكثر أمناً.

١- د. كريم حمزة الحرب المجتمعية وآلية إشاعة الفوضى ، ص ١٧.

- ج- توقف قسم من الجامعات عن مزاوله نشاطاتها بسبب سيطرة داعش على المناطق والمدن.
- د- تعطيل المدارس عن الدوام الرسمي وممارسة عملها بسبب سيطرة داعش.
- هـ- اتخاذ داعش من المؤسسات العلمية والبحثية مقراً لعناصره بعد سيطرته على المناطق.
- و- استهداف الجامعات بالسيارات المفخخة والعبوات الناسفة ولأكثر من مرة في أكثر من منطقة.
- ز- حرق وإتلاف المناهج والكتب المدرسية في عدة محافظات من قبل عصابات داعش وتحريم قراءتها واستبدالها بمناهج معدة من قبل التنظيم ، تحتوي على أفكار طائفية وتكفيرية ومشجعة على العنف.
- ح- تعليم الشباب والأطفال على العمليات المسلحة وخوض المعارك واستخدام الأسلحة في مناطق سيطرة داعش وإبعادهم عن مدارسهم وجامعاتهم.
- ط- تأجيل الدوام الدراسي ولعدة مرات في عدة محافظات بسبب إيواء العوائل التي هجرت من قبل داعش في داخل المدارس الابتدائية والثانوية لحين تهيئة أماكن سكن لهم.

لقد تسببت أنشطة داعش في إرهاب الدولة العراقية وذلك لتخصيص نسبة كبيرة منها على التسليح والتدريب العسكري والأمني وبناء المتاريس الاصطناعية حول الأهداف الحيوية وتعيين الحراسات لجميع القطاعات الحكومية والمدنية العامة وإصلاح البنى التحتية وأبراج الطاقة وأنابيب النقل التي يستهدفها داعش في عملياته وتعويض المتضررين من عمليات داعش (عوائل شهداء، مصابين، معاقين، أصحاب المصالح، المستهدفة وغيرهم) ولذلك لم تتوجه الدولة بالشكل المطلوب لبناء الجامعات والمعاهد العلمية ولم ترصد الأموال الكافية لذلك ، مما يجعلها متأخرة من ركب التطور العلمي والتقني الذي يشهده العالم.

لقد حرمت داعش العراق وقطاعه العلمي من هذه النهضة وعطلت برنامجه العلمي بصورة واضحة.

تهديد القطاع الإعلامي

إن دور الإعلام في أي دولة يعني قابلية الدولة وقدرتها على التواصل مع المواطن في الداخل ومع المحيط الخارجي والتأثير بهما، كما أن استراتيجية الإعلام في الدولة يجب أن تعمل على توفير السند المطلوب لتحقيق وتأمين المصالح الوطنية للدولة من خلال التواصل الفاعل مع المواطن وإحداث التأثير المطلوب في

الجمهور العالمي وبلورة رأي عالمي وتحقيق بناء فكري أساسي أو تأثير فكري جديد^(١)

لقد انشغل الإعلام العراقي بتأثير عمليات وأنشطة داعش لدرجة إنه تحول من الانفعالية التي تقوم على رد الفعل ، وبذلك يكون قد ابتعد عن رسالته الرئيسية وهي توفير السند المطلوب لتحقيق وتأمين المصالح الوطنية للدولة العراقية ، وأن النفس الطائفي المشحون الذي يبثه داعش يوماً على مواقعه الإعلامية وتساعد بعض القنوات الفضائية الطائفية العربية في ذلك جعل جزء كبير من الإعلام العراقي يلجأ إلى أسلوب المهاترات الطائفية ، وهذا النهج يعتبر من أكبر مهددات الإعلام العراقي.

كما أن استهداف الإعلاميين من قبل عصابات داعش واغتيال الكثير منهم وكذلك تفجير عدة محطات فضائية في العراق مثل تهديداً للإعلام العراقي بذلك يكون داعش مهدداً للأمن القومي العراقي كونه يهدد المصالح الوطنية في جميع القطاعات القوى الشاملة ، كما أنه يمثل خطر استراتيجياً على الأمن الاستراتيجي الدولي وخصوصاً أمن الدول العربية والإسلامية كونه يعدد المقاتلين

١- بروفيسور . محمد حسين أبو صالح ، التخطيط الاستراتيجي القومي ، مصدر سابق ص(٤٤٩-٤٥٠).

الأجانب في معسكرات داخل سوريا والعراق لإرسالهم إلى كل العالم لتنفيذ عمليات إرهابية.

ثانياً: الجريمة المنظمة: إن انتشار الجريمة المنظمة تشكل

تهديداً للأمن الوطني حيث تنمو الجريمة وتترعرع في نفس البيئة التي يزدهر فيها الإرهاب وقد تبدو لضحاياها أنها لا تختلف عن الجرائم العادية التي تشكل تهديداً أقل برغم تفاقمها لقد استغل أرباب الجريمة المنظمة من جراء الحرية والانفتاح الذي أطل على العراق وانهيار السلطة وغياب القانون وانهيار البنية الاجتماعية لنترايط الجريمة المنظمة مع الإرهاب ترابطاً وثيقاً لأن الجريمة المنظمة تشكل أحد مصادر تمويل الإرهاب.

ولعل ما شهدته الكثير من الأحياء العراقية من استفحال للجريمة المنظمة (٢٠٠٣-٢٠٠٧ وما تزال) كانت في أوضح صورها حيث عمليات السطو المسلح والاختطاف والتصفية الجسدية هي مؤشر خطير على هذا التهديد الذي واجهه المجتمع العراقي منفرداً حيث بات يعاني من صدمة كبيرة جراء انزواء القيم تحت وطأة التهديد بالسلاح وأخذ تيار الجريمة الذي ساد أوساط المجتمع من قبل أشخاص متهورين لن يتورعوا عن تصفية كل من يعترض طريقهم. وبالرغم من انخفاض مستويات الجريمة المنظمة بشكل ملحوظ

بعد التحسن الأمني إلا أنها تبقى تهديداً قائماً ذاق ألمها المجتمع العراقي مما يتطلب وضع سياسات فعالة لاستئصال الجريمة المنظمة وتوجيه منظومات الأمن الوطني العراقي للبحث والتشخيص عن عصابات الجريمة المنظمة بأنواعها وأماكن تواجدها وفعاليتها وتداول أموالها ويجب أن تقوم قوات الأمن العراقية بتعطيل مصادر تمويل المنظمات الإرهابية ، إن تحقيق هدف استئصالها لا يتوقف على العمل الجاد داخل البلد فحسب بل من خلال التعاون مع دول الجوار والدول الأخرى لملاحقتها في كل مكان.

ثالثاً : المجاميع المسلحة والمليشيات: إن حيازة التنظيمات
غير الحكومية والمجاميع المتطرفة للأسلحة وبكميات كبيرة تهدد حكم القانون من أكثر التهديدات التي تواجه العراق الجديد كما إن صراع على ادعاء امتلاك الوطن تاريخياً أو احتكاراً أو تمثيله لشريحة عرقية أو طائفية معينة تأتي أنموذجاً خطيراً للفكر الأيديولوجي لبعض المجاميع المسلحة التي رفعت السلاح في صدر العراقي من المكون (العربي، الطائفي ، الديني) الآخر ، يجب أن تسعى النخب الوطنية سعياً حثيثاً على الاتفاق على دولة مدنية دستورية ديمقراطية عادلة تضمن تمثيل الكل

الوطني على أساس استحقاقات المواطنة في حقلي
الحقول والواجبات الوطنية دولة وطنية قانونية ملتزمة
بحقوق رعايتها الإنسانية والوطنية دون تمييز عرقي أو
طائفي أو سياسي دولة تعمل بجد وإخلاص لتجسيد
التآخي والتعايش السلمي والمثمر ، دولة تفرز سلطات
تستمد شرعيتها من مواطنيها من خلال الانتخابات الحرة
والتمثيل الحقيقي والصادق وباتفاق الكل على هكذا دولة،
وتجربة وطنية سنضمن قمع الصراعات المتأتية من
أزمة شرعية الدولة وأزمة الصراع على إدارة تجارب
البلاد على تنوعها وأزمة استخدام العنف في إسقاط
الدولة أو الوصول إليها وأزمة شيوع الانتماءات
والولاءات الضيقة على حساب الانتماء والولاء الوطني
وأزمات الظلم والتمييز والاضطهاد^(١).

رابعاً : العنف الطائفي والعربي : إن موجة العنف التي طالت
العراق ، قبل ثلاث سنوات ، والتي شكلت تحدياً كبيراً
لنسيج المجتمع العراقي بأكمله ، كانت إحدى أهم أسباب

١- انظر: مستشارية الأمن القومي العراقي، استراتيجية الأمن القومي
العراقي/ العراق أولاً، ٢٠٠٧-٢٠١٠ ، مطبعة المستشارية، ٢٠٠٩ ،
ص ٤٣-٤٩.

تأججها هي عمليات القتل العشوائي ضد المدنيين وخصوصاً العمليات الموجهة على مناطق ذات مكون واحد، ثم شمول الموجه لكافة أنحاء البلاد في الوقت الذي بدت آثار التعذيب الشديد وأساليب القتل بالإعدام على مئات الجثث عاملاً محفزاً لتضاعف العنف وازدياده، بما تتطوي عليه تلك الأساليب من دلالات طائفية وانتقامية .

كما أن الإرث المتمثل في انتهاكات حقوق الإنسان العراقي التي جرت في الماضي والذي يعتبر بدوره مسؤولاً عن إثارة مشاعر الانتقام، والمزيد من العنف، وعدم قدرة مؤسسات الدولة على تقديم مرتكبي تلك الانتهاكات إلى العدالة وتوفير الحماية اللازمة للمواطنين العاديين، مما ينتج عنه لجوء هؤلاء إلى طرقهم الخاصة في الاقتصاص منهم من أجل تحقيق العدالة بحسب منظورهم، وهذا ما مثل تهديداً خطيراً، تمثل بتقسيم المجتمع العراقي على أقطاب متنافرة، وكان يمكن أن يؤدي هذا الوضع على خلق حالة من المواجهات الطائفية التي تتحول إلى نمط يهدف إلى تعزيز الهوية الذاتية لكل طائفة ومن أجل وأد هذا التهديد يتحتم على الحكومة الاهتمام أكثر وبشكل أكبر بتنفيذ المصالحة الوطنية، حيث ستحتاج الحكومة العراقية إلى التعاطي بشكل فعال إلى معالجة انتهاكات

حقوق الإنسان.

خامساً: التهجير القسري : قد يكون هذا التهديد أحد نتائج التهديد السابق، حيث أن غياب السيطرة المركزية، المخولة لاستخدام القوة في البلاد ، وتزايد نمو المجاميع المسلحة والمليشيات وظهور العصابات والجريمة المنظمة وفرق الموت والمتطرفين الدينيين والطائفيين ، مارست جميعها هذا النهج الذي يعتبر الأكثر خطورة على النسيج العراقي وتماسكه وتهديده الحيوي للأمن الوطني .

القسم الثاني : مهددات لا تتعلق بالجماعات المتطرفة .

وتتلخص في خمس مهددات ايضاً وعلى النحو التالي :

أولاً : الفساد : أن الفساد يبطئ أو يمنع التقدم السياسي والأمني والاقتصادي كذلك وقد يستمر هذا التهديد لفترة طويلة بسبب بعض الجشعين الذين لا مصلحة لهم في ازدهار البلد مما يجعل دولة مثل العراق هدفاً سهلاً أمام الشبكات الإجرامية والإرهابية كما يعرقل تطبيق الديمقراطية والتجارة الحرة ويعيق حكم القانون ويستنفد الثروة الوطنية وينشر شعوراً بعدم المساواة بين المواطنين.

هذا التهديد لا يختلف عن الإرهاب بنتائجه على المجتمع

العراقي ويجب أن يعالج باستراتيجية طويلة قابلة للتطوير والتعديل كلما طور المفسدون من أساليبهم وبعده تدابير أهمها إصدار قانون لمكافحة الفساد لاسيما إن العراق قد صادق في عام ٢٠٠٧ على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد ومن أجل إنجاز الخطوة الأولى لتنفيذ التزامات العراق الدولية ، لابد من إصدار قانون يستجيب لمتطلبات الاتفاقية وبما ينسجم مع الوضع العراقي، وأيضاً ضرورة تعديل أو سن عقوبات جنائية أشد صرامة ضد جرائم الاختلاس وما يتعلق به من جرائم وحماية من يخبرون عن الجرائم والشهود وإجراء محاكمات عادلة مبنية على اساس الأدلة للمسؤولين الفاسدين والذين يرشونهم وبيئزونهم والتأكيد على استقامة قوات الأمن ويجب أن تؤدي قوات الأمن العراقية دوراً مسانداً في مواجهة هذا التهديد كما يجب على البرلمان العراقي القيام بدوره الرقابي من خلال القيام بالمراجعة الدورية للتحقيق والتدقيق في مدى ملاءمة ومصادقية وخلفية الأفراد الذين يتم تعيينهم للعمل في المناصب الحساسة في الحكومة حيث ستكون هذه الخطوة إحدى الاحتياطات المهمة لمنع الفساد وتعزيز الدور الرقابي للبرلمان.

ثانياً : التهديد الإقليمي والدولي والتدخل في الشؤون الداخلية:

إن الأهمية الاستراتيجية التي أكسبت موقع العراق من دول الجوار تتبع من طبيعة علاقة العراق مع دول

جواره أولاً وطبيعة المنطقة وسياستها ثانياً فمن حيث الأول فإن العراق يقع ضمن دائرتين الأولى هي دول الجوار المباشر والمتمثلة بإيران وتركيا وسوريا والأردن والسعودية والكويت إذ يتوسط العراق هذه الدول والثانية هي الدائرة الإقليمية التي تمثل باقي دول الخليج وإسرائيل ومصر ولبنان وفلسطين واليمن^(١).

ولابد من الإشارة إلى أن العراق اليوم لا يواجه أي تهديدات خارجية ضد سلامته الإقليمية متمثلة بجيوش تستعد لغزوه لأنه في شراكة أمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية كما لا تهدد قوات عسكرية خارجية نظامية أياً من مصالحه الوطنية الأخرى.

ولكن يعاني العراق كثيراً من التدخل في شؤونه بطرق غير تقليدية لذا سنحتاج إلى سياسة خارجية حذقة تؤمن الدور والاندماج الإقليمي للعراق وبنفس الوقت تواجه هذا التهديد بأساليب دبلوماسية وتحبط محاولات التأثير بالدور المخابراتي الدفاعي ولا غنى عن حماية المصالح الوطنية العراقية ودفعها إلى الإمام بصورة تحفظ السلم والأمن لكل الأطراف عن طريق المشاركة والاندماج بالمجتمع الدولي شريكاً مهماً في القضاء على الإرهاب وعضواً

١- معن خليل عمر: مهددات ومحصنات الأمن الاجتماعي العربي، مجلة مؤتته، الأردن، ٢٠٠٧، ص ٥٦.

مساهماً في انتاج الاستقرار وداعماً له فالعالم الحديث يتجاهل الذين يتبنون نهجا انعزاليا ذلك لأنه لا توجد أي دولة اليوم منعزلة حقاً عن كافة المؤثرات التي تنشأ فيما وراء حدودها أولاً وثانياً إن رفض إدراك هذا التهديد والاستهانة به سيلحق ضرراً كبيراً بالمصالح الوطنية المهمة .

ثالثاً : الفكر الدكتاتوري والإقصائي : حيث تجدر الإشارة إليه

أن القهر والإجبار والقوة كانت هي الأسس وراء بقاء الدولة الموحدة وليس المصالح المشتركة بين الجماعات ، أي أن أساس الخلاف ، كيف يمكن أن يكون هو الحل للمكونات العراقية المتعددة ، وكيف يمكن أن تتعايش معاً في كيان سياسي متطور ؟ إذ كان العراق محكوماً دوماً بنظام سلطوي بدءاً من حكم المملكة الهاشمية الذي فرضته بريطانيا، وانتهاء بنظام حكم عسكري تطور إلى نظام استبدادي دكتاتوري .

وبما أن المشهد العراقي يكتظ بمجموعة من المسائل العvisية لمختلف القوى والفاعلين داخل العراق فبنية المجتمع العراقي وما يتسم به من تعددية في الانتماء ستؤثر بالتأكيد على مستقبل العراق السياسي ، لذا تبقى الديمقراطية في العراق توفر أفضل السبل لحل مشاكل العراق على المدى الطويل كما تعد الانتخابات في ظل نظام

ديمقراطي أنسب وسيلة لحفظ حقوق المواطن في المشاركة في إدارة بلده ولإشاعة جو من التناسب والتساوي .

رابعاً : البطالة : وهي ظاهرة مهمة وحيوية ، تؤثر سلباً في

حياة الشباب وأسرههم والمجتمع بوجه عام ، إن المجتمعات ، ولا سيما المجتمع العراقي يعتمد بدرجة كبيرة على الشباب لتحمل مسؤولية البناء والإعمار والتنمية، وأيضاً الأمن الوطني يعتبر الشباب الرافد الأساسي لمؤسساته ، لكن هذا التهديد تفاقم بشكل ملحوظ وخصوصاً بعد ٢٠٠٣ ، حيث أدت بالشباب إلى اليأس، وربما فقدان الأمل في المستقبل، ولا يتم معالجة هذه الظاهرة إلا من خلال معالجة أسبابها الرئيسة وبصورة مباشرة ، حيث تعتبر الأزمات الاقتصادية التي مرت بالبلد نتيجة مغامرات النظام السابق، السبب الرئيس لهذه الظاهرة ، إضافة إلى عدم قدرة الأسواق المحلية على مواجهة الزيادة الكبيرة في أعداد القوى العاملة نتيجة ارتفاع معدلات النمو السكاني، وأيضاً ضعف الحوافز التشجيعية لجلب الاستثمارات الخارجية التي لا بد منها للنهوض بالاقتصاد المحلي لما تخلق من فرص عمل تقلل بدورها شبح البطالة ، كما أن الخلل في النظام

التعليمي، وعدم قدرته على إعداد الخريجين بما يتناسب مع متطلبات سوق العمل خاصة في ظل تطور النظم التكنولوجية والمعلوماتية .

إن عدم الاكتراث بهذه الظاهرة تؤدي إلى نتائج وخيمة على الأمن الوطني، حيث إن هناك علاقة وثيقة الصلة بين البطالة وانحراف الشباب، الأمر الذي يترك آثاره السلبية على الأمن الاجتماعي، وحيث تفشي هذه الظاهرة فيما يعنيه من وجود خلل أو إخفاق في عملية التنمية ، إن لم تكن انتكاسة وتراجعا نحو الخلف، ذلك لأن التنمية هي ارتقاء بالإنسان إلى مراتب متقدمة من التطور وتلبية الحاجات، في حين أن البطالة تمثل التقهقر والانحدار والسلبية بكل أشكالها وصورها ، فلا يمكن القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة، أو تحجيمها، عند الحدود الدنيا ، ما لم تتضافر كافة الجهود الحكومية وغير الحكومية ، وأيضاً الاستعانة بالجهود الدولية، والاستفادة من خبرات وتجارب دول العالم المتقدم في حل هذه المشكلة، وتشجيع مشاركة القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي، وإعطاء ضمانات لحفظ حقوق المستثمرين والمنتجين .

خامساً: انخفاض منسوب المياه : يعتبر نهرا دجلة والفرات هما أساس نشوء الحضارة والحياة في العراق وهما المصدر الرئيس للموارد المائية فيه ، وحيث أن معظم الموارد

المائية في العراق تأتي من خارج أراضيه (تركيا، إيران، سوريا) ولأن وضع العراق الجغرافي باعتباره دولة مصب يتأثر سلباً بإجراءات دول أعلى مجرى نهري دجلة والفرات (تركيا وسوريا وإيران) والتي تؤثر بدرجة كبيرة في كمية ونوعية المياه الواردة إلى العراق، وهو ما يعتبر تهديداً للأمن الوطني العراقي والذي أخذ بالتفاقم ، وخصوصاً في عشر السنوات الأخيرة، بعد إنشاء السدود الكبيرة والمشاريع الإروائية وإعادة المياه الراجعة جراء البزل والصرف الصحي إلى النهر مما يؤثر في النشاطات المختلفة ، الصحية ، الزراعية ، البيئية، إلخ ، كما ان انخفاض منسوب المياه في نهري دجلة والفرات ظاهرة خطيرة تشكل تهديداً مباشراً للأمن الغذائي والبيئي ، كما يؤثر في المناخ وانحسار المسطحات المائية وزيادة التصحر وحتى انعدام الماء الصالح للشرب في أغلب المناطق الجنوبية والوسطى .

إذن العلاقة ما بين الأمن الوطني والأمن الاجتماعي إنها علاقة سلبية وإيجابية في الوقت نفسه ، بمعنى آخر كلما كان المجتمع مستقراً وينعم بنظام سياسي محكم بجميع جوانبه ومبادئه أنعم بذلك على كافة فئات المجتمع الذين يمثلون البناء الاجتماعي بانساقه كافة،

هذا ما يتعلق بالجانب الإيجابي لهذه العلاقة ، أما إذا كان المجتمع لا ينعم باستقرار فنعتقد ان هذا مؤشر ينعكس على عدم استقرار النظام السياسي لأي مجتمع ، إذ أن المجتمع إذا ما توافرت فيه مؤسسات تعنى بمسؤولياتها ولا سيما تقديم الخدمات الأساسية خاصة الجانب الاقتصادي والتربوي التي من خلالهما تستطيع أي دولة رعاية أفرادها وشعبها سواء على مستوى إشباع الحاجات الأساسية ، أو حمايتهم من كافة الأخطار التي قد يتعرض اليها المجتمع من الداخل أو الخارج مما يؤدي إلى المساعدة ما بين الافراد والنظام السياسي على أن يكون هناك أمن وطني ترعاه الدولة بأبناء الشعب ذاته وما تعرض له العراق منذ سنين طويلة وعلى مر التاريخ فقد تعرض لمهددات كثيرة من الداخل والخارج لا سيما قبل عام ٢٠٠٣ وما بعدها ولكن نعتقد أن الابعاد ومقومات الأمن الوطني إذا ما وضعت ضمن استراتيجية موضوعية وديمقراطية في التعامل مع أبناء المجتمع العراقي سوف يواجه أي تهديد يريد أن ينال من تماسك وتآزر وتعاون أبناء المجتمع العراقي ، وإذا تحققت الديمقراطية بمعناها الواسع بعلم ووعي بكافة الجوانب والتخلص من التكتلات السياسية والطائفية فستترسخ إذا علاقة وطيدة ما بين مفهومي الأمن الوطني والأمن الاجتماعي ، وما ينتج عن ذلك الأثر على البناء الاجتماعي ككل .

المطلب الرابع

التحصين وأثره في تعزيز الأمن الإنساني

إن تحقيق الأمن الإنساني ضرورة ملازمة لإنجاز التنمية المستدامة، وبتطبيق هذه المتلازمة على الواقع العراقي . نرى أن الأمن الانساني يتعرض إلى العديد من التحديات التي تطرح حالات خطرة من اللأمن والتي يكمن جوهرها في موضوع التعرضية - Vulnerability ذات الدلالات والمعاني السلبية - ومنها : تعرض الشيء : اي دخله فساد ، وتعرض الحب : اي دخله فساد كذلك ، وقيل من تعرض وصلة اي تعوج وزاغ ولم يستقم كما يتعرض الرجل في عروض الجبل يمينا وشمالاً.

وخطورة التعرضية تكمن في عدم التحصين وضعف التمكين وسرعة التأثير وتغيير المواقف بشكل مفاجئ وغير مبرر ولأبسط الأمور.

ولا يشمل هذا الموضوع فئة معينة محددة وانما يكاد يكون ظاهرة عامة تشمل حتى المتعلمين من اصحاب الشهادات العليا .

ان حالات عدم التحصين متنوعة منها :-

- **عدم التحصين المؤسسية :** وتعد حالات لا أمنية معوقة لبرامج التنمية ، تتمثل وبشكل مختصر : بسوء التنظيم

الاقتصادي وما ترتب عليه من فقر وبطالة وسوء الخدمات العامة ، يضاف لها عدم استقرار العملية السياسية وفق ثوابت تبادل السلطة السلمي . وما ترتب عليه من اقصاء وتهميش تدفع في كثير من الاحيان الى استخدام العنف من اجل استعادة ما فقده. وادى ذلك إلى انتشار الفساد المالي والإداري والفرع الاجتماعي العتيق.

- **عدم التحصين المجتمعية** : تتمثل بالأمراض الاجتماعية المنتشرة في مجتمعنا العراقي . هذه الأمراض هي جزء من حالة اللأمن واللاعادلة واللاكرامة الانسانية التي حرفت السلوك البشري عن مساراته الصحيحة والسلمية. وهي على نوعين :

منها "موروثة محلية" وأخرى "وافدة اجنبية" ، وما يجمع بينهما جذورهما القيمة السلبية التي اخطر افرازاتها :

١- **مرض نقص المناعة الفكري** ، واعني به فقدان القدرة الذاتية للتصدي الذي يجعل من الفرد فريسة سهلة لأضعف الأعداء (وهي احدى تداعيات فكرة التعرضية - Vulnerability) .

٢- **الرياء الاجتماعي - Social hypocrisy** ، وهو أن تدين شيئاً وانت تمارسه كمثل شخص يحرم لعب القمار وهو

يمارسه ، ويعكس الرياء الاجتماعي تصرفات وسلوكيات روتينية سلبية جلها يتضمن الاهتمام بالنفس والولع بالكسب المادي . هذا فضلاً عن أنها سلوكيات تتسم بالتناقض والقدرة على خلق صراع داخل المجموعة.

٣- **التضليل والخداع Deception** ، وهي ممارسة الحيل

والتمويه في جعل الافراد يعتقدون بشيء غير صحيح .

٤- **الحكم المسبق prejude** : وهو الحكم المسبق على شيء

أو الفرد قبل الاحاطة بظروف وحقائق تخص الموضوع أو الفرد .

٥- **التمييز العرقي Racial prejudice** : وهو التحامل أو

الشعور غير العادل ضد شخص أو شريحة من الناس بسبب اللون أو العرف أو المذهب .

٦- **وجود التباس كبير على الصعيد الفردي والجماعي في**

ممارسة الحقوق والواجبات ، مما أدى إلى وجود خلل واضح في العلاقات الزوجية والأسرية وبين الجوار والأقارب والأصدقاء والعلاقات في بيئة العمل ، وهذا مرجعه إلى الخلل في نمطنا التربوي الخاص بتفهم ممارسة الحقوق والواجبات بدليل أن الكثير من الافراد (منهم المتعلمين) لا يعرفون أن ما قاموا به (سواء كلام أو سلوك

أو موقف) هو خطأ ، لأنهم تعودوا من خلال تتشتتهم الأسرية والمدرسية والمجتمعية على ذلك ، لهذا ظهرت انحرافات سلوكية عديدة بين الافراد في البيت والشارع والمنظمة ادت إلى عدم استثمار طاقاتهم وتوظيفها باتجاه تصعيد وتيرة العمل بدلاً من التبرير والانحراف الذي اصبح عادة مقببة في بيئات الحياة الاجتماعية.

إن وجود هذه الأمراض الاجتماعية من شأنه أن يؤدي إلى انتشار مظاهر اجتماعية سلبية منها : مبدأ الميكافيلية ، أي "الغاية تبرر الوسيلة" ، ووضع المرأة السلبي بسبب الموروث الثقافي ، والاهتمام بالمظاهر على حساب الجوهر والأهداف ، والكيل بمكيالين ، وتقديم الولاءات والانتماءات على الكفاءة والاخلاص ، وعدم تنمية الحس العام ، وتبديد الطاقات وسوء استخدام التقنيات المعاصرة ، وارتباط النجاح بالنفاق والفسل بالصدق والشفافية مع ذات الفرد والآخرين لتكون بذلك ضريبة المخلصين لعدم تكيفهم مع ظاهرة الازدواجية التي يعتقها معظم الناس من أجل التكيف مع الواقع الفاسد للمجتمع ومن أجل الحصول على الأمن الاجتماعي الزائف .

نحن في مجتمعنا - وبدرجات متفاوتة - لا نعترف بأخطائنا وسليباتنا بسبب مكابرتنا الجوفاء العاكسة للمثل الشعبي القائل (لا

ينزل عن بخلته) وهو ما يشير إلى وجود خلل في فهم وممارسة خارطة السلوك أو تجاهلها، وهي طامة كبرى تحدث في مجتمعنا وتدل إلى تغير سلبي في منظومة القيم عند الافراد ..

ونقول طامة كبرى لأن المتعلمين من اصحاب الشهادات الأولية والعليا هم أول من ينطبق عليهم الوصف السلبي هذا ويشملهم المثل الشعبي القائل : (طبيبٌ يداوي الناس وهو عليل) .

إن التنمية لا يمكن لها أن تعمل في جو تسوده حالات كثيرة من اللأمن، فالفساد المالي والإداري واسع ، وشركات الاعمار والبناء المشبوهة كثيرة، ومنظمات المجتمع المدني عديدة وغير فاعلة ، والتستر على اصحاب الجرائم واقع ، وفاعلية ذوي السوابق ، والتشهير بالعناصر النزينة وتهميشها وانتشار ظاهرة التملق وعدم اعتماد معايير الكفاءة والنزاهة ، وعدم العدالة في التوزيع والتعامل ، كلها تعد مظاهر فساد تناهض عمليات التنمية .

ويمكننا لنا أن نقول أن التركيز على العمل السياسي وحده وجعله بديلاً للأعمال الاقتصادية والاجتماعية الهادفة لا يثري العملية السياسية بما يجعلها عملية قادرة على أحداث تغيير في الواقع الاجتماعي المتخلف خاصة اذا اتسمت هذه العملية بانعدام الثقة المتبادلة وفقدان الرؤية المجتمعية المتعلقة بالتنمية هذا ما جعل مجتمعنا مرهقاً متناقضاً لاهتاً وراء رغباته قادته غير التنموية.

والمستقريء للمسيرة السياسية والاقتصادية الفكرية في مجتمعنا قد ينتابه التشاؤم مما يستقرئه من الساحة العراقية التي شهدت تساقط العديد من القيم والعادات والتقاليد الايجابية حيث ساهمت إلى حد ما في زرع بذور الفتنة والتفرقة والعنف ، وتحولت - الساحة العراقية - إلى غابة مظلمة يضيق فيها مجال التأمّلات والرؤى الفكرية التتموية الموصلة إلى السهل المشمس .

فالمسألة ليست قضية سوء تخطيط اقتصادي وعدم استيراد تكنولوجيا متطورة أو نقص في الأموال - على الرغم من أهمية ذلك في التنمية ومع تأكيد وجودها في الساحة العراقية من حيث رأس المال المادي والبشري والثروات الطبيعية الخ - إنما القضية وقبل ذلك تتمثل بما يلي:-

- عدم توافق الفرد مع محيطه المليء بالثروات والمواد الأولية اللازمة لزيادة الانتاجية في بلده الذي شهدت اسواقه استيراد حتى الفواكه والخضر ... الخ .

- عدم وجود انساق مجتمعي بين الريف والمدينة وداخل المدينة بين القلة المرفهة وعامة الناس التي تعاني من ضعف الخدمات .

- عدم وجود رؤية مستقبلية واضحة في أمور التقدم والانحطاط .

- عدم تجاوز الماضي في العمل الحالي مما يضعف بناء مستقبل جديد على اسس متينة .
- غياب القيادات السياسية التي تملك الرؤى المستقبلية اعلاه واهتمامها بامتيازاتها الانية لتأمين مستقبلها الشخصي وهو ما يشير الى ضيق النظر ورجحان كفة المصالح الذاتية على حساب مصلحة المجتمع .
- اعتماد النخب السياسية والثقافية افكار جامدة وآليات بدائية مقلدة وتابعة اخرت بعملية السلام والبناء والتنمية .
- عدم معرفة القيادات السياسية في كيفية السيطرة على ثرواتها الطبيعية واستثمارها في خدمة الاجيال الحالية والمستقبلية وهو ما يمثل جوهر التنمية المستدامة .
- انتشار الفوضى وحالة اللاأمن في المجتمع وهو ما يتعارض وموضوع التنمية التي لا تعمل الا في ظل وضع سياسي واقتصادي وقانوني وأمني مستقر .
- الأخذ بمسارات تنمية كما وردت من مصادرها الاساسية فهي أما أن تكون ليبرالية (وهو الغالب بعد انهيار المجموعة الاشتراكية) خرجت من تقارير الخبراء العاملين في المؤسسات المالية التابعة للبلدان المصنعة . أو تكون ذات سمات اشتراكية لبعض الدول المتأثرة بالنهج الاشتراكي .

وفي كلتا الحالتين تتجسد فكرة التنمية المفقودة من خلال الخصائص التي تميزت بها برامج التنمية في بلدان العالم الثالث ومجموعة المؤثرات التي افرزتها التجربة العراقية في ظل الاحتلال منها:-

- أ- الأخذ بنماذج التنمية الاجنبية التي تعتمد سياسات الانماء والتعاون الذي يعد المسؤول عن نزيف ثروات الدول النامية لصالح دول المركز الصناعية
- ب- استيراد التكنولوجيا الغربية أو ما يسمى (تكنولوجيا المفتاح باليد) وفق مقاييس اجنبية.
- ج- تمويل عمليات الاستيراد هذه عن طريق المساعدات المالية أو القروض طويلة الأجل التي تقدمها الدول الغربية أو مؤسساتها المالية الدولية وفق شروطها الخاصة هذه اذن حالات اللا أمن في اطار المجتمع العام الذي يستدعي من أجل وجوده واستمراره مجموعة من الأنساق والنظم الفرعية المتجاورة لتلك السلبيات وتكون مسؤولة عن اداء المجتمع لوظائفه هذه الانساق هي : نسق الثقافي ، النسق الاجتماعي، النسق السياسي والنسق الاقتصادي الذي يقع على عاتقه الانتاج وتوزيع السلع واستثمار المصادر الطبيعية والبشرية بشكل أمثل عن طريق استخدام وسائل تكنولوجيا ملائمة من

أجل تحويلها إلى سلع وخدمات ينتفع بها المجتمع ، ساعياً
الى تحقيق النمو الاقتصادي الذي يتحقق بزيادة قدرة
الاستهلاك المحلي للثروات الطاقية ولسائر المواد الأولية ،
وتحقيق الدخل القومي وتوزيعه بشكل عادل بما يحقق رفاه
وتقديم المجتمع وهذا ما يتطلب من النسق السياسي القائم
على التغير الاجتماعي والسياسي المنظم والهادف، وهو ما
يفتقده نظامنا الاجتماعي بانساقه الأربعة التي ولدت كما رأينا
حالات من اللا أمن لا يمكن أن تتجزز التنمية في ظلها .

فنحن اليوم بأمس الحاجة إلى جدلية (الدين - الفساد) و
(الأخلاق - التصدع) وصولاً إلى (العقلانية الاصلاحية) و(العلم
والأيمان) المتوازيين لكي نعالج مشاكلنا في السياسة والاقتصاد
والمجتمع فالقيم الأخلاقية والدينية والمسألة من شأنها أن تطرد
عوامل الفساد وظلام النفوس وتبعث الحياة في النفوس والعقول
والأبدان ، فالمجتمع بحاجة إلى العقيدة الدينية العاصمة من الدرن
والرؤية العقلانية الهادية إلى الصواب والتجربة العلمية الرائدة ذات
الجانب الإجرائي التي نستكمل بينها ثلاثية :-

أ- العلم والنظرية العلمية والعلمنة للكشف عن مساحة العلوم في
حياتنا اليومية.

ب- العقل والعقلانية والعقلنة لننتقل بها من الأقوال إلى الأفعال والتطبيق.

ج- الايمان القلبي والنزعة الإيمانية إلى الأيمنة المعتدلة (الوسطية) المنعكسة في سلوك الفرد وتفاعله مع سلوك الآخرين

ولا يتم ذلك إلا بوجود عوامل مساعدة:-

أ- حكومة دستورية قوية وعادلة تتعامل مع الجميع بنفس واحد ورؤية تنموية تعمل على تحقيق إنسانية الإنسان.

ب- مؤسسات تربوية وعلمية ودينية وإعلامية وأكاديمية واقتصادية وسياسية تحمل أفكاراً ومفاهيم بنائية انسانية وأهدافاً نبيلة تقودنا جميعاً نحو مجتمع أمن متماسك مزدهر

والحقيقة : أن الواقع العراقي المعاش يشير بوضوح إلى أن حالة اللا أمن فرضت قيودها على التنمية من خلال عواملها المقررة لطبيعة العنف ، فوسائل العنف متوفرة وبأشكال عدة من أسلحة ومعدات ومتفجرات وأجهزة وأموال معززة بوجود إرادة تنفيذ العنف داخلياً بفضل عناصر التهميش وسوء توزيع الثروات الوطنية والتي استثمرت خارجياً لصالح عجلة العنف ولتحقيق أغراض خاصة ، لذا انشغل المسؤولون بمهمة توفير الأمن المفقود واصبح الخوف من الموت هاجس الجميع من افراد ومسؤولين

ومقاولين ومستثمرين أجنبى فهُؤلاء لا يمكن ، لهم أن يؤدوا أعمالهم في ظل إرادة التراجع والموت التي قادت إلى اخلاقيات التنافس غير الشريف والقسوة والوحشية وسوء المعاملة وضعف الانضباط والاحساس بالإنسانية الذي زاد من رغبة الأفراد في القتل أو الحاق الأذى بالآخرين ولأبسط الأسباب لقد ازداد الأمر سوءاً عندما تحولت الاختلافات في وجهات النظر إلى خلافات ونزاعات ساذجة لا تمت بصلة بمجمل حياة الناس بعد التغيير اذا اتخذت مسارات بعيدة عن التجارب اليومية التي تمتد لتحسين خدمة أو انتاج سلعة بنوعية عالية أو المجيء بأفكار جديدة عملية تزيل الأفكار الزائفة باتجاه تحقيق السلام وتقدم عمليات التنمية أن أهم انعكاسات غياب الأمن على التنمية بعد غياب الإدارة الموحدة للقوى السياسية وعدم استثمار المستلزمات المادية والطبيعية المتوفرة في العراق - هي غياب مشاركة ومحاسبة ومراقبة الأفراد الحقيقية لمجمل النشاطات الجارية في المجتمع العراقي وهو أمر سيستمر وسيكلف المجتمع العراقي كثيراً في ظل غياب الأمن.

التوصيات

التوصيات

هذه جملة من التوصيات التي تتعلق بآلية التحصين الفكري، وكيفية التعامل مع الفكر المتطرف من خلال التحشيد المجتمعي عبر وسائل التحصين ، وعلى النحو الآتي :

١-تبني استراتيجية تحصين تُنفَّذ خلال ثلاث مراحل هي: قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل ، ضد وباء التطرف والتكفير والإرهاب تتضافر على متابعتها المؤسسات المختلفة .

٢-إنشاء مراكز بحثية تحفر في أرضيات التطرف والعنف ، سعياً لتحقيق انسجام فكري ينتج أمناً فكرياً للمجتمع.

٣-تحفيز المفكرين والباحثين لتفكيك ثقافة التطرف والعنف، وطرح بديل فكري معتدل.

٤-دعوة العلماء والمفكرين والباحثين إلى الكتابة في خطر مسألة التطرف، وبيان ضرر التكفير، والكشف عن تداعياتهما الخطيرة.

٥-تحصين الشباب بتبصيره بعواقب الحماس الزائد لبعض المفاهيم التي لا تتسجم مع الواقع المعاصر "كالجاهلية" و"الحاكمية" و"الولاء" و"البراء" و"التغيير العنفي" وغيرها من

المفاهيم ذات الإشكالات الفكرية ، تحصينا لهم من أن يقعوا
فرائس للجماعات المتطرفة، ويضيعوا في متاهة التكفير
والعنف والإرهاب.

٦- تأسيس مراكز بحثية مهمتها تتبع أفكار التكفير ودحض
حججها حيثما وجدت ، مقروءة أو مسموعة أو مرئية ،
وغيرها.

٧- محاربة الفقر والبطالة عبر التنمية الاجتماعية، من خلال
ابتكار فرص عمل وطرح مشاريع اقتصادية تستوعب
الطاقات وتلبي الحاجة المادية صيانة لهم من أوبئة الإحباط
والياس، كي لا يقعوا فريسة لتيارات التطرف والعنف.

٨- تبني الفكر الوسطي المعتدل عبر تحصين مجتمعي ، يرفض
دعوات التطرف والكراهية من خلال التنسيق مع منظمات
المجتمع المدني.

٩- منع التحريض على التطرف والعنف والكراهية بكل أشكالها،
وسن القوانين الرادعة التي تلجم من يحاول تفتيت النسيج
المجتمعي وإثارة الكراهية .

١٠- اشاعة قيم التراحم والتكافل والمسؤولية الاجتماعية ، ونبذ
الفردية خروجاً من أمراضها الفتاكة إلى أفياء التكامل
المجتمعي.

١١- اعتماد تخطيط اعلامي هادف لمواجهة اشكالات التطرف عبر ابتكار مواد اعلامية متنوعة تسهم بمحاصرة التطرف والغلو وتجفيف منابعه ، وتبني برامج إعلامية تعزز قيم الاعتدال والتسامح وقبول الآخر عبر الانفتاح على الثقافات الإنسانية خروجاً من ضيق الأفكار وأسر الجغرافيا المجتمعية.

١٢- تنقية المناهج التعليمية من أفكار التطرف والكرهية، وتحديثها بما ينسجم مع مفاهيم الوسطية والاعتدال والتسامح، وطرح حزمة من البرامج في المدارس لتعزيز التحصين الفكري، سعياً لتشكيل أمن فكري يقي النشء من الأفكار المتطرفة ، ومنع من يتبنى الفكر المتطرف بالمساهمة في تشكيل العقول في قطاعات التعليم والتوجيه والتربية والدعوة.

١٣- تعزيز منظومة القيم ، لأن التطرف منشؤه الفراغ الذي يفترس الشباب ، والعطالة الفكرية .

١٤- تبني التعليم الناشط التشاركي التفاعلي ومغادرة التلقين وتقوية الذاكرة ، واعتماد الفهم والنقد والحوار بين الأفكار، وفك ازدواجية نظم التعليم ، كي لا نجد تعليماً مدنياً في جانب وتعليماً دينياً خالصاً في جانب آخر ، هذه

الازدواجية أحد أسباب التطرف الايديولوجي . فالتعليم الديني - كما يمارس فعلا - يساعد على بلورة رؤي للحياة تنسم بالانغلاق، ويغلب علي دراساته النقل وليس العقل.

١٥- تدريب وتأهيل العاملين في قطاع التعليم الديني على مواجهة آفات التطرف والعنف والإرهاب عبر تزويدهم بحزمة من المعارف والأدوات تعينهم في التصدي وتؤهلهم لمكافحة التطرف وتجتث الآفات من جذورها.

١٦- رفع مستوى الخطباء الفكري والمعرفي والعلمي، كي لا تنفذ تيارات التطرف في الفراغ ، وإدامة الصلة والتجسير مع الشباب عبر ادراك مختلف المخاطر التي تنتابهم، صيانة لهم من الاستهداف والاستخدام وإيقاع الضرر بهم وبمجتمعاتهم .

١٧- ترشيد الخطاب الديني عبر تبني مفاهيم الوسطية والاعتدال تعزيزاً للتعايش السلمي والتسامح الديني والفكري .

١٨- تأهيل الأئمة والخطباء لمكافحة مداخل التطرف عبر برامج فكرية مكثفة ، وتدريبهم على حيازة أساليب مواجهة فاعلة، تحد من انتشاره، وتبطل مسوغات انتشاره الفكرية والعلمية.

١٩- منع استخدام المنابر الدينية في الترويج السياسي والشحن الطائفي والتنازع الاجتماعي .

٢٠- استضافة شخصيات من ذوي القابليات العلمية ممن يتسمون بالحكمة والعقلانية وإدراك الواقع تحقيقاً لمفهوم التحصين المجتمعي، وتجييراً للمناعة الفكرية لعموم أفراد المجتمع في إطار مواجهة جادة لأفكار التطرف..

٢١- العمل على تأميم الدعوة لله تعالى ، ومنع تجييرها سياسياً وحزبياً عبر سن تشريعات رادعة تلاحق من يخرق القانون ، وتضعه تحت طائلتها.

٢٢- دعوة المفكرين والباحثين للحفر المعرفي والتأسيس الفكري في موضوعات الحاكمية، ومفهوم الجاهلية وحتمية الصدام، ودار الكفر ودار الإسلام، ومفهوم الجهاد، ومفهوم التمكين وغيرها صيانة لعقول الشباب من الانحراف.

٢٣- بيان خطورة التوظيف السياسي للدين ، وتحويله إلى أيديولوجية سعياً للحصول على مغنم ، وتفريغه من روحه ومقاصده العليا.

٢٤- تحديث الخطاب الإعلامي للتعامل مع الموضوعات التي يدخل منها المنتمون لجماعات التطرف و العنف إلى عقول الشباب.

- ٢٥- تحفيز الكتاب والأدباء لكتابة أعمال فكرية وفنية وأدبية
تعالج الأبعاد الفكرية والنفسية لآفة التطرف.
- ٢٦- المواجهة المعرفية للفكر المتطرف عبر التحول من حالة
الدفاع إلى حالة الهجوم، المواجهة الحقيقية مع نمط التدين
التاريخي السائد من جذوره.
- ٢٧- عقد الندوات على مستويات مختلفة وفتح الباب للحوار بين
المفكرين والباحثين والجمهور العام لتوعية الأسر بكيفية
اكتشاف ومواجهة هذا الفكر إذا ظهر عند أولادهم وبناتهم.
- ٢٨- تفكيك المتبنيات الفكرية التي يستند إليها الفكر التكفيري
مثل مسؤولية المسلم عن تدين الآخرين أو كفرهم، وما
يترتب عليها من أفكار قد تؤدي به إلى المهالك ، إن لم
يأخذها من العلماء المتعمقين صيانة له من الاستخدام
والتجيير من قبل المتطرفين مما سيفضي به إلى الوقوع
في أودية الهلاك.
- ٢٩- توظيف الفن والرواية ومختلف الفعاليات لتقديم أعمال
تنصدي للفكر التكفيري، ترقية للوجدان ورفعاً للسوية
الفكرية.

٣٠- بلورة مشروع وطني ثقافي ، سدا للفراغات التي تحاول تيارات العنف النفاذ من خلال الفراغ والعبث بمقدرات مجتمعاتنا وحاضرها ومستقبلها.

٣١- ابتكار رؤية نقدية موضوعية تتوخى تفكيك الممارسات والمقولات الرئيسة التي يستند إليها خطاب تيارات العنف.

٣٢- ضرورة مواجهة التطرف والارهاب في صفوف الشباب من خلال وضع استراتيجية فكرية علمية تتأني عبر تطوير مناهج دراسية تحارب الفكر المتطرف يكون وفق معايير علمية ودستورية وإقامة حوار وطني ديني مشترك، يتجسد عبر التوصيات الآتية:

- أ- رفع مستوى الوعي الفكري وتنمية الوجدان والتشكيل المعرفي لدى شريحة الشباب .
- ب- بناء عقل الطالب عبر تزويده بأدوات المنطق ومنهجية البحث العلمي في التحليل والتفكير والاستنتاج.
- ت- التأكيد على دور الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في محاربة التطرف فلم تعد الحروب في عصرنا الراهن طبول تفرع، بل تغريدات وهاشتاغات يتم تطييرها في العالم الافتراضي تنعق بالخراب والويل والثبور، لذا يتطلب بناء

منظومة إعلامية تحارب الفكر المتطرف بالفكر والثقافة والحوار .

ث- ايلاء وزارات الثقافة والتربية والتعليم وغيرها مكانتها التي تستحقها ، فهي لا تقل أهمية عن وزارة الدفاع.

ج- ضرورة انجاز مناهج تعليمية تحفز على احترام الاختلافات الثقافية والتعددية بكافة مكوناتها الدينية والعقائدية والاجتماعية.

ح- نشر ثقافة الوسطية والفكر الديني المعتدل من خلال الحيز الأكاديمي يتطلب تبني بنى تربوية وتطوير مناهج تعليمية لكافة التخصصات تحفز الأكاديميات والأكاديميين على حد سواء على الاستثمار في تطوير تقنيات الحوار مع الآخر المختلف، وتنمية القدرات التحليلية وتفعيل الحس النقدي البناء لدى الطلبة والأساتذة على حد سواء.

خ- تجميع طاقات الشباب وتوجيهها في مسارات إيجابية بناءة في خدمة المجتمع، وفي العمل التطوعي، الذي ينمي مهاراتهم الاجتماعية ، وبذل الجهد في بناء وتعزيز قيم التسامح والتعاون وقبول الآخر في المجتمع من خلال الاعتماد على المسيرة الحضارية في استيعاب الاختلاف الديني والمذهبي

والاختلاف بين العلماء والفقهاء في إطار وحدة الأمة، الذي يؤدي إلى قوة المجتمع وليس إلى ضعفه وتفرقه.

٣٣. الاسهام في إيجاد التواءم بين التدين وخطاب العقل والتواءم بين الإسلام والانتماء الوطني في إطار فكري حضاري واسع، يستوعب كل أشكال التعدد العرقي والديني والمذهبي، ومحاربة التعصب بكل اشكاله عبر التعاون مع المؤسسات الدينية والعلمية الرسمية والأهلية في زيادة مساحات الوعي ومحاصرة الجهل والتخلف بطرق وأساليب علمية ومنهجية صحيحة.

٣٤. الانفتاح على العالم المعاصر ومقاربة التّحدّيات بالفكر والمنطق.

٣٥. التأكيد على دور كليات الشريعة في مواجهة الفكر المتطرف عبر تبصير الطلبة وانارة عقولهم بسماحة هذا الدين واعتداله ووسطيته.

٣٦. وضع استراتيجية وطنية وأمنية تشارك فيها مختلف الأجهزة الرسمية ومنظمات ومؤسسات المجتمع المدني في التوعية والتحذير من مخاطر الفكر المتطرف وآثاره على الشباب.

٣٧. أهمية الدراسات الاستشرافية والمستقبلية التي تعد أداة مهمة في التخطيط ووضع البدائل والسيناريوهات من أجل الوصول إلى رؤية أوضح للمسارات المستقبلية.
٣٨. تفعيل منظومة لحماية «الأمن الفكري» باعتبارها مسؤولية مجتمعية مشتركة، تبدأ بالتربية الإسلامية الصحيحة، وهي مسؤولية الأسرة بالأساس، تليها المؤسسات التعليمية والجامعات، ثم المؤسسات المعنية بالدعوة والإعلام والعمل الاجتماعي والثقافي، والجهات الأمنية وغيرها.

المصادر

المصادر

١. أثر المحكمات في تحقيق الأمن الفكري والعقدي ، مقال الدكتور الشريف حاتم بن عارف العوني، موقع مؤسسة الدعوة الإسلامية _____ صحفية <http://www.aldaawah.com/?p=٥٢٧٠>.
٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٤/٢٣ دار المعرفة، بيروت.
٣. الآداب الشرعية والمنح المرعية ، المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
٤. الإرهاب التشخيص والحلول عبدالله بن الشيخ محفوظ بن بيه، مؤسسة الريان الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ .
٥. الإرهاب الفكري، أشكاله وممارساته، د. جلال الدين محمد صالح. موقع _____ سكيانة: <http://www.assakina.com/news/news٤/٦٣٠٢.html#ixzzlgrry١٢ag>
٦. الإرهاب وتأثيراته الاقتصادية المدمرة ، محمد سليمان العنقري، مقال منشور في (الرياض ، صحيفة الجزيرة السعودية العدد ٨٤ ، ٣ اغسطس ٢٠١٤) .

٧. أسباب ظاهرة الإرهاب، د. عبد الله العمرو ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ .
٨. الأمن الاجتماعي العربي، د.إحسان محمد الحسن، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد ١، السنة الأولى، مطابع الهيئة القومية للبحث العلمي ، طرابلس ، ١٩٩٥ .
٩. الأمن الاجتماعي وقضية الحرية، نبيل رمزي إسكندر ، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م .
١٠. الأمن الإنساني جدل الاقناع والاختراع ، قسم الدراسات الاجتماعية ، سلسلة كتاب النهرين العدد ١ .
١١. الأمن الفكري : المفهوم ، التطورات الإشكالات د.إبراهيم الفقي ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ ٢٢-٢٥ جمادي الأولى ١٤٣٠هـ كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.
١٢. الأمن الفكري: مفهومه، وأهميته، ومتطلبات تحقيقه، د. عبدالحفي المالكي ، مجلة البحوث الأمنية ، العدد (٤٣) أغسطس ٢٠٠٩م .
١٣. الأمن الفكري الإسلامي مجلة الأمن والحياة العدد (١٨٧) ١٤١٨هـ للدكتور سعيد الوادعي، وهو بحث مقدم للمؤتمر

الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ ٢٢-٢٥ جماد الأولى
١٤٣٠هـ كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري
بجامعة الملك سعود.

١٤. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية ، حيدر بن
عبدالرحمن الحيدر . رسالة دكتوراه في أكاديمية الشرطة
في جمهورية مصر العربية الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٥. الأمن الفكري ماهيته وضوابطه ، د. عبد الرحمن
اللوحيق، ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف العربية
للعلوم الأمنية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ، الرياض .

١٦. الأمن الفكري مفهومه ضرورته مجالاته، د. إبراهيم
الزهراني.

١٧. الأمن الفكري وأسسها في السنة النبوية د.عبد الرحمن
بادي ود.إبراهيم شوقار بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول
للأمن الفكري بتاريخ ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ
كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك
سعود.

١٨. الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به ،
د.عبدالله بن عبد المحسن التركي وأصل الكتاب محاضرة

ألقيت في مدينة تدريب الأمن العام بمكة المكرمة بتاريخ
١٤٢٢/٣/٥هـ (بلا دار النشر).

١٩. الأمن الفكري وعناية المملكة به د. عبدالله بن عبد المحسن
التركي .

٢٠. الأمن الوطني وإدارة الأزمات ، نواف قطيش ، ط ١ ،
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ، دار الراية للنشر والتوزيع ،
الأردن .

٢١. الأمن والعلاقات الإنسانية ، إمام أحمد محمد عبد الله ،
مختصر الدراسات الأمنية ، الرياض ، مطابع المركز
العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ١٩٨٦ .

٢٢. الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني د.محمد شحات
الخطيب.

٢٣. إثثار الحق على الخلق، اليماني، ابن المرتضى ، أبو
عبدالله محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٤. أين الخلل ، القرضاوي ، يوسف مؤسسة الرسالة بيروت ،
لبنان ، ط ٦ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٥. البداية والنهاية : الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،

هجر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الأولى
١٤١٧هـ.

٢٦. البرهان في علوم القرآن ، ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن
عبدالله ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة
بيروت .

٢٧. البعد الاقتصادي لظاهرة الإرهاب، د. زيد بن محمد
الرماني، مقالة منشورة ، ١٨ مارس ٢٠١٣ :-
<http://www.alukah.net/culture>

٢٨. بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم
الأمن الفكري أنموذجاً" د.الرحمن اللويحق بحث مقدم
للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري .

٢٩. تأثير الارهاب على اقتصاديات الدول ، ماجد احمد
الزاملي، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن ، ٢
اكتوبر ٢٠١٣ س ٢:٢٠ :- <http://m.ahewar.org> .

٣٠. التجربة السعودية في مواجهة الإرهاب وأخطاره ، مراد
ابن علي زريقات ، ورقة بحثية قدمت ضمن مساق
المستوى الإستراتيجي للأمن ، (الرياض ، جامعة نايف
العربية للعلوم الأمنية ، السنة ١٤٢٦-١٤٢٧ هـ).

٣١. التخطيط الاستراتيجي القومي ، بروفيسور . محمد حسين أبو صالح.
٣٢. التخطيط والتنظيم الاجتماعي ، د. عبد المنعم الحسني، مطابع جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٧ .
٣٣. التدايعات الاجتماعية لتمدد تنظيم داعش ، عماد علو ، مقال منشور في موقع صحيفة الزمان العراقية ، ٦ سبتمبر ٢٠١٤ :- WWW.azzaman.com
٣٤. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري .
٣٥. التعصب . د. معتز سيد عبد الحق . دراسة نفسية اجتماعية - دار غريب للطباعة - القاهرة. ١٩٩٧.
٣٦. تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه . د. إسحاق بن عبدالله السعدي ، رسالة دكتوراه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٣٧. التنمية البشرية وبناء مجتمع، عبد الحسن الحسيني ، الدار العربية للعلوم ، بيروت، ٢٠٠٨ .

٣٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الشيخ
عبدالرحمن السعدي .
٣٩. جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، محمد بن جرير،
شركة مكتبة الحلبي وأولاده ، مصر .
٤٠. جامع في بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر / ابو عمر
يوسف ، تقديم عبد الكريم الخطيب / دار الكتب الإسلامية،
القاهرة ط ٢ / ١٤٠٢ هـ .
٤١. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية ، مطابع
المجلد التجارية ، السعودية .
٤٢. الجيل التالي من السلفية الجهادية مقالة تحليلية ، حاتم ملكا
ووليام لورنس ، (واشنطن الدراسات الاستراتيجية
والدولية) الموقع الالكتروني للمركز ، اكتوبر ٢٠١٣
<http://csis.org>.
٤٣. الحرب المجتمعية واليات إشاعة الفوضى ، د.كريم محمد
حمزة ، دراسة منشورة في مجلة النهرين، العدد (صفر)
(بغداد ، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، فبراير
٢٠١٤) .
٤٤. حقيقة الفكر الإسلامي د.عبد الرحمن الزبيدي ، دار
المسلم، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٢ هـ.

٤٥. الخصائص العامة للإسلام ، يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ .
٤٦. داعش وأثره على الأمن القومي العراقي ، حسين جاسم الخزاعي ، ط ١ ، ١٤٣٦هـ — ٢٠١٥م ، دار الحكمة لندن .
٤٧. دوار الأمن الاجتماعي في تحصين المجتمع، أحمد فرحان الكبيسي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧ .
٤٨. الرحيق المختوم صفي عبدالرحمن المباركفوري المكتبة العصرية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٤٩. الروح ، ابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م .
٥٠. زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٥١. زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم ، تحقيق الأرنؤوطين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٥٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الشيخ الألباني.

٥٣. سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ،
مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٧هـ .

٥٤. سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، وصححه الألباني في السلسلة
الصحيحة، مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى .

٥٥. السنن الكبرى : أحمد بن الحسين البيهقي ، مكتبة الباز ،
مكة المكرمة ١٤١٤ تحقيق محمد عبد القادر عطا.

٥٦. سنن سعيد بن منصور ، موقع جامع الحديث
<http://www.alsunnah.com>

٥٧. سير إعلام النبلاء ، الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد،
مؤسسه الرسالة بيروت لبنان ، ط١٤٠٩، ١هـ —
١٩٨٨م.

٥٨. السيرة الذاتية ، بوش ، جورج ، ترجمة جورج خوري ،
مركز الكتب الأردني .

٥٩. شرح صحيح مسلم للإمام النووي ، دار الخير ، بيروت ،
الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

٦٠. الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ابن تيمية ، تقي
الدين أحمد بن عبد الحليم.

٦١. صحيح البخاري ، الناشر : بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع الرياض ١٤١٩هـ.
٦٢. صحيح الجامع الصغير وزيادته : محمد ناصر الدين الألباني : تحقيق : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٨ .
٦٣. صحيح مسلم ، الناشر : دار الخير ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.
٦٤. عقيدة أهل السنة والجماعة ، محمد بن إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ .
٦٥. علم الاجتماع السياسي مطابع جامعة الموصل ، د.صادق الاسود ، ١٩٨١ .
٦٦. علم النفس الأمني ، د. حارث عبد الحميد حسن ، ود.غسان حسين سالم دايني ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .
٦٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن حجر العسقلاني ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ .

٦٨. فتنة العنف في العراق - دراسة سيوسولوجية تحليلية نقدية في أسباب العنف ، د.فريد جاسم حمود القيسي، ط١، المركز القومي للإصدارات القانونية ، ٢٠١٢ .
٦٩. الفرقان بين الحق والباطل ، ابن تيمية ، تحقيق حسين يوسف غزال .
٧٠. الفكري مفهوم ، وأهميته ، ومتطلبات تحقيقه ، د. عبدالحفيظ المالكي .
٧١. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الخامسة والعشرون ، ١٤١٧هـ .
٧٢. الفيصل في الملل والاهواء والنحل ، ابن حزم ، ابو محمد علي بن أحمد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
٧٣. قاموس علم الاجتماع، عبد الهادي الجوهري ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
٧٤. لسان العرب . محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى .
٧٥. مجلة الأمن والحياة ، وسائل الاتصال ودورها في حماية الأمن الفكري - محمد موسى احمد .

٧٦. مجموع الفتاوى ، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی، أبو العباس، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
٧٧. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ ، تحقيق: محمود خاطر .
٧٨. مستشارية الأمن القومي العراقي ، استراتيجية الأمن القومي العراقي/ العراق أولاً، ٢٠٠٧-٢٠١٠ ، مطبعة المستشارية ، ٢٠٠٩ .
٧٩. المشاركة السياسية ، منظور تنموي ، د.علي عباس مراد ، المجلة السياسية، العدد ٥ ، ٢٠٠٦ .
٨٠. المشكلات السياسية في العالم الثالث ، د. رياض عزيز ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٧٩ .
٨١. المصباح المنير في غريب شرح الكبير ، أحمد الفيومي ، دار الفكر (بلا تاريخ) . (نقلاً عن ورقة عمل الاجتماع الدوري الخامس لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعنوان : الأمن الفكري مفهومه ضرورته ، مجالاته للدكتور إبراهيم الزهراني ، موقع السكينة :

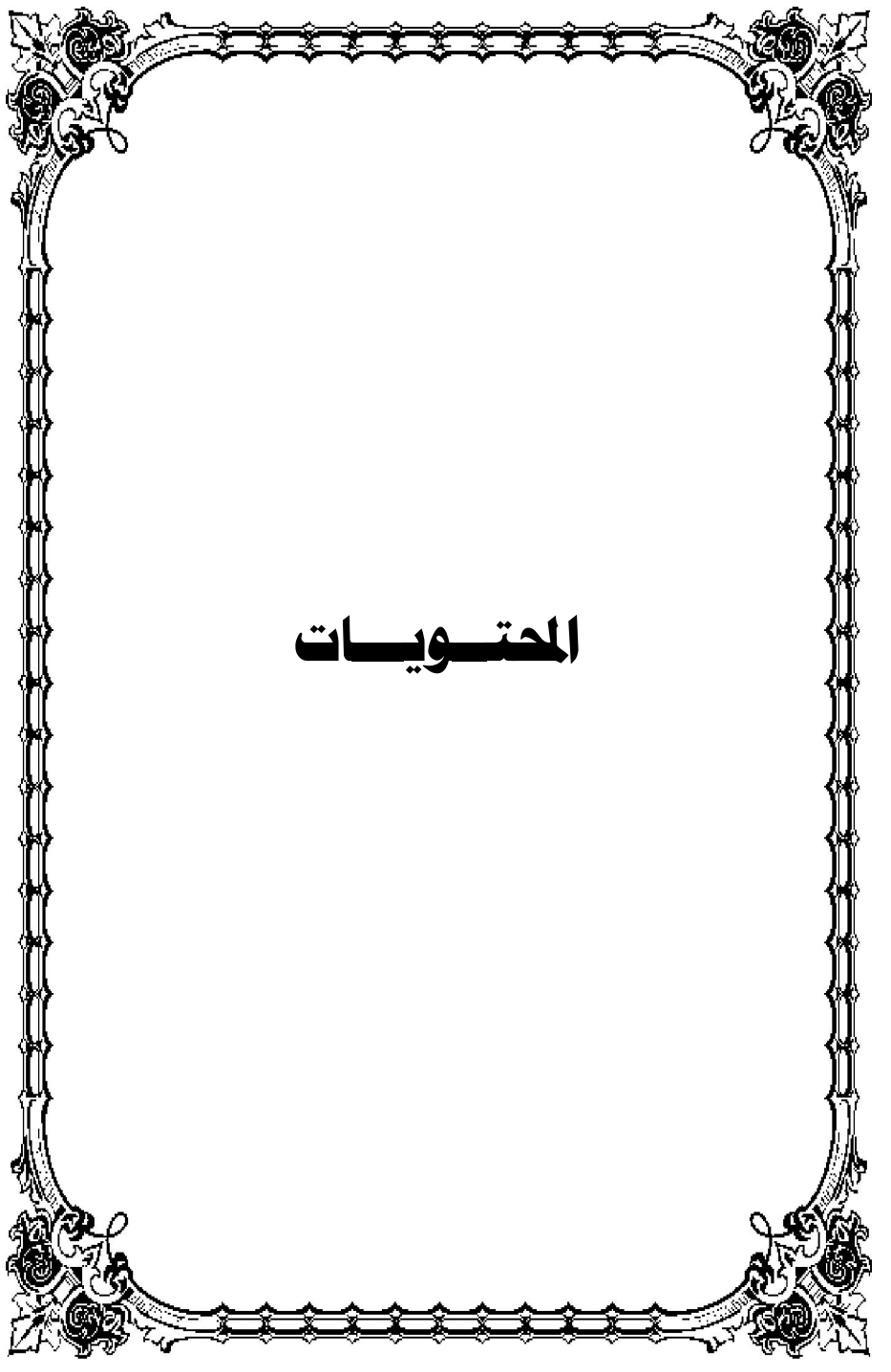
<http://www.assakina.com/news٤/٦٣٠٢.html#i>

[xzzlgRRY١٢ag](#)

٨٢. معجم العلوم الاجتماعية ، د. ابراهيم مذكور ، القاهرة ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٥ .
٨٣. معجم العلوم الاجتماعية ، د. علي محمود الفار ، دار المعارف للنشر ، مصر ، ١٩٧٨ .
٨٤. معجم العلوم الاجتماعية ، د. فريدرك معتوق ، دار اكاديمية للنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ .
٨٥. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية جميل صليبا دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٢م.
٨٦. معجم علم الاجتماع ، خليل أحمد خليل ، معهد الإنماء العربي ، ط١، بيروت - لبنان ، ١٩٩٦ .
٨٧. المنجد في اللغة والأعلام ، لويس معلوف مادة فكر ، دار المشرق ، بيروت . الطبعة الثامنة والعشرون ١٩٧٣م.
٨٨. منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ، الصويان ، أحمد ، مكتبة دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٠هـ .
٨٩. مهددات ومحصنات الأمن الاجتماعي العربي ، معن خليل عمر: مجلة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٧ .

٩٠. الموافقات في أصول الشريعة ، الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٩١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة د. مانع بن حماد الجهني دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ .
٩٢. موسوعة نضرة النعيم ، مجموعة من المختصين ، دار الوسيلة ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٥هـ .
٩٣. موقف الامة من اختلاف الأئمة ، سالم ، عطية محمد ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ط ١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
٩٤. نحو استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب د. عبدالحفيظ المالكي ، نقلاً من بحث للدكتور عبدالرحمن اللويحق بعنوان بناء المفاهيم .
٩٥. ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، مكتب التربية العربي لدول الخليج .
٩٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، المكتبة العلمية.
٩٧. واقع الأمن الفكري، لمحمد الحبيب حريز ٢٠٠٥. موقع السكينة: <http://www.assakina.com/news/news4/6302.html#ixzzlgrry12ag>

٩٨. واقعنا المعاصر ، محمد قطب ، مؤسسة المدينة للصحافة
الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .
٩٩. الوسطية والاعتدال ، الشيخ صالح آل الشيخ ، وكالة
المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧ هـ .
١٠٠. ولي الله ، حجة الله البالغة ، الدهلوي ، دار إحياء العلوم
، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

A decorative rectangular border with ornate, symmetrical corner designs and a repeating geometric pattern along the sides.

المحتويات

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٧	المقدمة
١٥	تمهيد
٢٢	المبحث الأول: مفهوم التحصين الفكري ، ونشأته
٢٣	المطلب الأول: مفهوم التحصين الفكري ويتضمن هذا المطلب خمسة أفرع :
٢٣	الفرع الأول : مفهوم التحصين لغة واصطلاحاً:
٢٤	التحصين اصطلاحاً :
٢٦	الفرع الثاني: مفهوم الفكر في اللغة وفي الاصطلاح
٢٦	أولاً: الفكر في اللغة:
٢٧	ثانياً: الفكر في الاصطلاح:
٢٩	اهتمام الإسلام بالفكر:
٣٣	الفرع الثالث: تعريف التحصين الفكري باعتباره مصطلحاً مركباً

٣٦	الفرع الرابع: العلاقة بين التحصين الفكري والأمن الفكري
٥٣	أسباب تحقيق الاستقامة :
٦٢	المطلب الثاني: نشأة التحصين الفكري، وعلاقته بتيارات الغزو الفكري ويتضمن فرعين :
٦٢	الفرع الأول : نشأة مفهوم الأمن الفكري
٦٥	الفرع الثاني: علاقته بتيارات الغزو الفكري:
٧٣	المبحث الثاني: التحصين الفكري مداه، وآثاره في الفرد والمجتمع ويتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب :
٧٤	المطلب الأول: التحصين الفكري ومداه في تحقيق الأمن الفكري
٧٤	المرحلة الأولى: مرحلة التحصين من الانحراف الفكري
٧٤	المرحلة الثانية : مرحلة المناقشة والحوار :
٧٥	المرحلة الثالثة : مرحلة التقويم :
٧٥	المرحلة الرابعة : مرحلة المساءلة والمحاسبة :
٧٦	المرحلة الخامسة مرحلة العلاج والإصلاح :
٧٧	المطلب الثاني : أسباب الانحراف الفكري

٧٩	المطلب الثالث: آثار تحقيق التحصين الفكري في الفرد والمجتمع وفيه فرعين :
٨٠	الفرع الأول: آثار تحقيق التحصين الفكري في الفرد .
٨٣	الفرع الثاني: آثار تحقيق التحصين الفكري في المجتمع .
٨٦	المبحث الثالث: المؤسسات المعنية بالتحصين الفكري ، ووسائله ويتضمن مطلبين :
٨٦	المطلب الأول: المؤسسات المعنية بالتحصين الفكري
٨٦	المؤسسات الدينية:
٨٧	المؤسسات التعليمية:
٨٧	مراكز البحوث والدراسات العلمية
٨٨	المؤسسات الثقافية والإعلامية
٨٩	المطلب الثاني : وسائل التحصين الفكري
٩٠	أولاً : وسائل التربية
٩٤	المسارات التي يجب أن تتجه لها المنظومة التربوية
٩٥	ثانياً : الوسائل الفكرية .

١٠٠	فقه الحوار وأدب الجوار :
١٠٦	النقد الذاتي وأهميته في التحسين الفكر
١١٠	آداب النقد الفكري :
١١٠	أولاً : خلوه من التجريح والتشهير
١١١	ثانياً : الاعتراف بالمحاسن
١١١	ثالثاً : مراعاة الظرف الزماني والمكاني
١١٢	رابعاً : اعتماد لغة النصيح والابتعاد عن لغة التأنيب
١١٣	خامساً : تنمية روح الحوار الفكري
١١٧	صفات الحوار البناء
١١٧	أولاً : ان لا يعلوه المراء :
١١٧	ثانياً : - أن تترتب عليه المصلحة :
١١٨	ثالثاً : أن يكون في القضايا الجوهرية
١١٨	رابعاً : ان يكون الحوار منضبطاً .
١٢٢	ثالثاً : وسائل الخطاب الديني
١٢٣	ملامح الخطاب المتطرف :
١٣٠	رابعاً : وسائل الإعلام :
١٣٧	المبحث الرابع : أثر الجماعات المتطرفة على الأمن الوطني ويتضمن أربعة مطالب .

١٣٨	المطلب الأول : ماهية وأبعاد الأمن الوطني يتضمن هذا المطلب أمرين وعلى النحو التالي :
١٢٨	أولاً : ماهية الأمن الوطني :
١٤٤	ثانياً : أبعاد الأمن الوطني:
١٥١	المطلب الثاني : الاستقرار السياسي وأثره على الأمن الوطني:
١٥٨	المطلب الثالث : مهددات الأمن الوطني
١٥٩	تنقسم مهددات الأمن الوطني على قسمين:
١٥٩	القسم الأول : مهددات تتعلق بالجماعات المتطرفة .
١٦٠	أولاً : الإرهاب والتمرد :
١٦١	تهديد القطاع الاجتماعي والثقافي
١٦٣	تهديد القطاع الاقتصادي
١٦٩	تهديد القطاع السياسي
١٧٢	تهديد القطاع العسكري والأمني:
١٧٥	تهديد القطاع العلمي والتقني:
١٧٧	تهديد القطاع الإعلامي
١٨٣	القسم الثاني : مهددات لا تتعلق بالجماعات المتطرفة .

١٨٣	أولاً : الفساد :
١٨٤	ثانياً : التهديد الإقليمي والدولي والتدخل في الشؤون الداخلية:
١٨٦	ثالثاً : الفكر الدكتاتوري والإقصائي :
١٨٧	رابعاً : البطالة :
١٨٨	خامساً : انخفاض منسوب المياه :
١٩١	المطلب الرابع : التحصين وأثره في تعزيز الأمن الإنساني
١٩١	ان حالات عدم التحصين متنوعة منها :-
١٩١	عدم التحصين المؤسسية :
١٩٢	عدم التحصين المجتمعية :
٢٠٣	التوصيات :
٢١٥	المصادر